تفسير القرآن العزيز

لابن أبي زمنين

الإمام القدوة الزاهد شيخ قرطبة
أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين
(٣٢٤ - ٣٩٩هـ)

تحقيق

أبي عبد الله حسين بن عكاشة
محمد بن مصطفى الكنز

المجلد الخامس

التحريم - الناس - الفهارس

الناشر
الفاروق الحديثة للطباعة والنشر

الناشر : الفاروق الحديثة للطباعة والنشر

خلف ٦٠ ش راتب باشا - حدائق شبرا

ت: ٤٣٠٧٥٢٦ - ٢٠٥٥٦٨٨ القاهرة

اسم الكتاب : **تفسير القرآن العزيز**

تأليف : أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى زَمَنِين

تحقيق : حسين بن عكاشه و محمد مصطفى الكنز

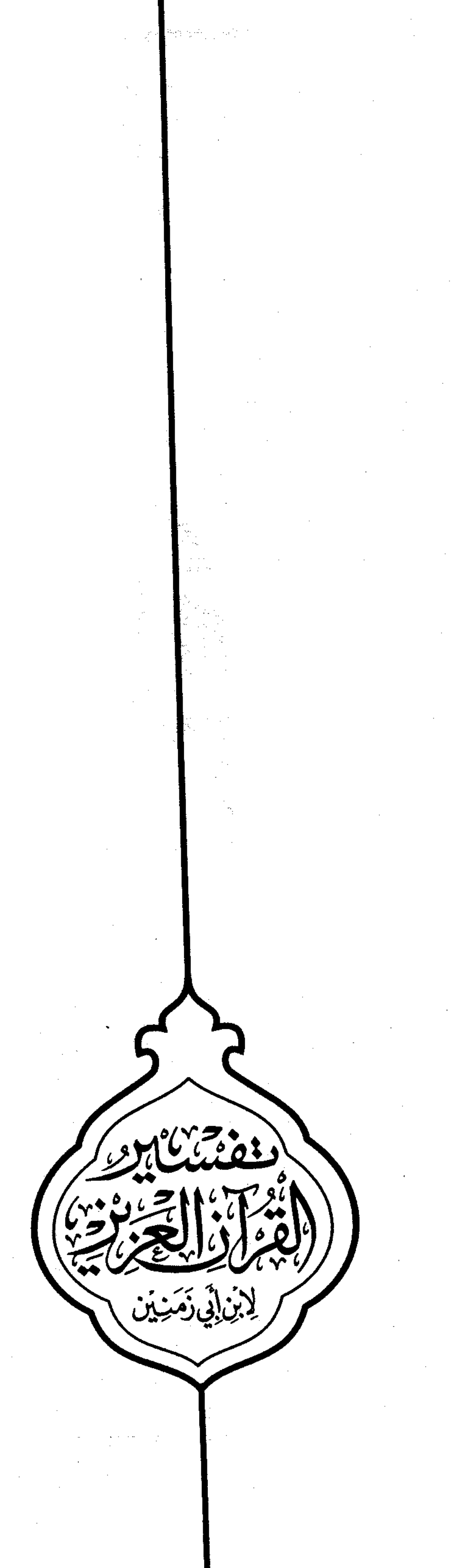
رقم الإيداع: ١٧٧٧٨/ ٢٠٠١

الترقيم الدولي: 977-5704-71-5

الطبعة : الأولى

سنة النشر: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

طباعة : الفاروق الحديثة للطباعة والنشر


تفسير
القرآن العزيز
لابن أبي زمنين

تفسير سورة التحريم وهي مدنية كلها

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝١ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝٢ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ۝٣ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ۝٤ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ۝٥﴾

قوله: ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحلّ اللَّه لك...﴾ الآية. وذلك أن حفصة زارت أباها، فرجعت فوجدت رسول اللَّه مع مارية أم إبراهيم في البيت، فلما خرجت مارية دخلت حفصة على رسول اللَّه عليه السلام فقالت: أما إنني قد رأيت من كانت معك في البيت. فقال: واللَّه لأرضينك؛ هي عليَّ حرام فلا تخبري بهذا (ل٣٦٦) أحدًا. فانطلقت حفصة إلى عائشة فأخبرتها فأنزل اللَّه: ﴿يا أيها النبي...﴾ إلى قوله: ﴿قد فرض اللَّه لكم﴾[1] يعني:

---

(١) رويت هذه القصة من طرق انظر تفسير ابن كثير (٤/ ٣٨٦-٣٨٧) والدر المنثور (٦/ ٢٦٤-٢٦٦) وتخريج الكشاف (٤/ ٥٩- ٦١) وصحح بعض طرقه الحاكم (٢/ ٤٩٣) وابن كثير، وقال ابن حجر في الفتح (٨/ ٥٢٥): وهذه طرق يقوي بعضها بعضًا.
وروى البخاري (٨/ ٥٢٤ رقم ٤٩١٢) ومسلم (٢/ ١١٠٠-١١٠٢ رقم ١٤٧٠٤) عن =

بيَّن ﴿تحلَّة أيمانكم﴾ وهو قوله في سورة المائدة: ﴿فكفارته إطعام عشرة مساكين. . .﴾ إلى قوله: ﴿فصيام ثلاثة أيام﴾[(١)].

قوله: ﴿والله مولاكم وهو العليم﴾ بخلقه ﴿الحكيم﴾ في أمره، فأُمِرَ رسول الله عليه السلام بالكفارة فكفّر يمينه ﴿وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثًا. . .﴾ إلى قوله: ﴿وأعرض عن بعض﴾ تفسير الكلبي: أن رسول الله عليه السلام قال لحفصة: ألَمْ آمُرْكِ أن تكتمي سرّي ولا تخبري به أحدًا، لِمَ أخبرتِ به عائشة؟ وذكر لها بعض الذي قالت، وأعرض عن بعض فلم يذكره لها.

قال: ﴿فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير﴾ قال الله: ﴿إن تتوبا إلى الله﴾ يعني: حفصة وعائشة ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ أي: زاغت إلى الإثم، فأمرهما بالتوبة ﴿وإن تظاهرا﴾ أي: تعاونا ﴿عليه﴾ على النبي ﴿فإن الله هو مولاه﴾ وليُّه في العون له ﴿وجبريل﴾ وليّه ﴿وصالح المؤمنين﴾ وهم النبيون ﴿بعد ذلك﴾ مع ذلك ﴿ظهير﴾ أي: أعوانٌ له، يعني: النبي.

قوله: ﴿قانتات﴾ يعني: مطيعات ﴿سائحات﴾ يعني: صائمات ﴿ثيبات وأبكارًا﴾.

قال محمدٌ: يقال: امرأةٌ ثيبةٌ وثيب أيضًا بينة الثَّيب، وبِكْرٌ بينة البكارة.

= عائشة «أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلاً. قالت: فتواطيت أنا وحفصة أن أيتنا ما دخل عليها النبي ﷺ فلتقل: إني أجد منك ريح مغافير، أكلت مغافير؟ فدخل على إحداهما فقالت ذلك له، فقال: بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش، ولن أعود. فنزل: ﴿لم تحرم ما أحل الله لك. . .﴾ إلى قوله: ﴿إن تتوبا﴾ لعائشة وحفصة ﴿وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثًا﴾ لقوله: بل شربت عسلاً.

(١) المائدة: ٨٩ .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارًا . . .﴾ الآية. قال زيْدُ بنُ أَسْلم: «لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول اللَّه، هذا نقي أنفسنا، فكيف نقي أهلينا؟ قال: تأمرونهم بطاعة اللَّه».

قوله: ﴿وقودُها الناس﴾ يعني: حطبها الناس ﴿والحجارة﴾ أي: تأكل الناس وتأكل الحجارة في تفسير الحسن، وهي حجارة من كِبْريتٍ أحْمَر ﴿عليها ملائكةٌ غلاظ شدادٌ﴾ على أعداء اللَّه.

قال أبو العوام: الملكُ منهم في يده مِرزَبَّة من حديد لها شُعْبتان يضرب بها الضربة؛ فيهوي بها سبعون ألفًا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾﴾

﴿يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم﴾ وهذا يقال لهم يوم القيامة ﴿إنما تجزون ما كنتم تعملون﴾ في الدنيا.

﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى اللَّه توبة نصوحًا﴾.

يحيى: عن حمّاد، عن سماكٍ بن حرب، عن النعمان بن بشير قال: «سألت عمر بن الخطاب عن التوبة النصوح. قال: هي أن يتوب العبد من

الذنب ثم لا يعود فيه»(١).

﴿عسى ربكم﴾ وعسى من الله واجبة ﴿أن يكفر عنكم سيئاتكم﴾.

قال محمد: من قرأ (نَصُوحًا) بفتح النون فعلى صفة التوبة، ومعناه: توبةً بالغة في النصح، ومن قرأ (نُصوحًا) بضم النون فمعناه: ينصحون فيها نُصُوحًا(٢)، يقال: نَصَحتُ له نُصْحًا ونُصُوحًا(٣).

يحيى: عن الفرات، عن عبدالكريم، عن زياد بن الجرّاح، عن [عبدالله](٤) بن معقل قال: «كان أبي عند عبدالله بن مسعود فسمعته يقول لعبدالله: أسمعت رسول الله يقول: الندم توبَة؟ قال: نعم»(٥).

---

(١) رواه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٣٠٣) وابن أبي شيبة في المصنف، وهناد في الزهد (٢/ ٤٥٣-٤٥٤ رقم ٩٠١) وأحمد بن منيع في مسنده - كما في المطالب العالية (٤/ ١٧٥ رقم ٣٧٧٠) وإتحاف الخيرة (٦/ ٢٩٠ رقم ٥٨٦٩) - والطبري في تفسيره (٢٨/ ١٦٧) والحاكم (٢/ ٤٩٥) والبيهقي في الشعب (٥/ ٣٨٧ رقم ٧٠٣٤) من طرق عن سماك بن حرب به.
وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.
وقال ابن حجر في المطالب: هذا إسناد صحيح.
وقال البوصيري في الإتحاف: هذا إسناد صحيح.

(٢) قرأ الجمهور بفتح النون، وقرأ أبو بكر بضم النون. ينظر: السبعة (٦٤١)، والنشر (٢/ ٣٨٨).

(٣) ونَصَاحةً أيضًا. ينظر: لسان العرب (نصح).

(٤) في الأصل: عُبَيدالله. بالتصغير، والصواب: عبدالله - مكبرًا - بن معقل - بالعين المهملة والقاف - بن مقرن المزني أبو الوليد الكوفي، ترجمته في التهذيب (١٦/ ١٦٩-١٧٠).

(٥) رواه الإمام أحمد (١/ ٣٧٦، ٤٢٢- ٤٢٣، ٤٣٣) والحميدي (١/ ٥٨-٥٩ رقم ١٠٥) والطيالسي (٥٠ رقم ٣٨١) وابن أبي شيبة (٩/ ٣٦١) وابن ماجه (٢/ ١٤٢٠ رقم ٤٢٥٢) والبزار (٥/ ٣١٠ رقم ١٩٢٦) وأبو يعلى (٨/ ٣٨٠- ٣٨٢ رقم ٤٩٦٩، ٩/ ١٣ رقم ٥٠٨١، ٩/ ٦٤ رقم ٥١٢٩) والشاشي في مسنده (١/ ٣٠٩-٣١٢ رقم ٢٦٩-٢٧٣) والحاكم (٤/ ٢٤٣) وأبو نعيم في الحلية (٨/ ٣١٢) والبيهقي (١٠/ ١٥٤) والقضاعي في مسند الشهاب (١/ ٤٢- ٤٣ رقم ١٣، ١٤) من طرق عن عبدالكريم - وهو الجزري - به. =

يحيى: عن سفيان الثوري، عن عاصم الأحول، عن الشعبي قال: «التائب من الذَّنْب كمن لا ذَنْبَ له»[1].

قوله: ﴿نورهم يسعى بين أيديهم﴾ أي: يقودهم إلى الجنة ﴿وبأيمانهم﴾ كتبهم هي بُشْراهم بالجنة ﴿يقولون ربنا أتمم لنا نورنا﴾ قال مُجاهد: يقولونه حين يُطفأ نور المنافقين.

﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم﴾ تفسير قتادة: يعني: جاهد الكفار بالسَّيْف، واغلظ على المنافقين بالحدُود.

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ (١٠) وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (١١) وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ (١٢)﴾

﴿ضرب الله مثلًا للذين كفروا...﴾ إلى قوله: ﴿فخانتاهما﴾ تفسير ابن

= وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه اللفظة.

قلت: قد اختلف في شيخ عبدالكريم، فقال بعض الرواة: «عن زياد بن الجراح» كما هنا، وقال بعضهم: «عن زياد بن أبي مريم» ورجح غير واحد من الأئمة «عن زياد بن الجراح» انظر: التاريخ الكبير (٣/ ٣٧٣ -٣٧٥) وعلل ابن أبي حاتم (٢/ ١٠١ -١٠٢ رقم ١٧٩٧) وعلل الدارقطني (٥/ ١٩٠ - ١٩٣ رقم ٨١٣) وموضح أوهام الجمع والتفريق (١/ ٢٤٧ - ٢٦٣) وتهذيب الكمال (٩/ ٥١١ - ٥١٤) وللحديث طرق أخرى عن ابن مسعود وغيره.

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٤/ ٣١٨) من طريق قيس عن عاصم الأحول عن الشعبي قال: «كان يقال...».

عباس: كانتا منافقتين تُظْهِران الإيمان، وتُسرّان الشرك ﴿فلم يغنيا عنهما من اللَّه شيئًا﴾ لم يُغْنِ عملُ نوح ولوط - عليهما السلام - عن امرأتيهما من اللَّه شيئًا؛ وهذا مثل ضربه اللَّه يحذر حفصة وعائشة للذي (كان)[١] مما قص في أول السورة، وضرب لهما أيضًا مَثَلًا للذين آمنوا امرأة فرعون ومريم، يأمرهما بالتمسُّك بطاعة اللَّه وطاعة رسوله؛ وهو قوله: ﴿وضرب اللَّه مثلًا للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتًا في الجنة ونجني من فرعون وعمله﴾ (ل٣٦٧) تسأل الثبات على الإيمان فامرأة فرعون ومنزلتها عند اللَّه لم تُغْنِ عن فِرْعون من اللَّه شيئًا؛ إذ كان كافرًا.

قال: ﴿ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها﴾ يعني: جَيْب دِرْعها عن الفواحش ﴿فنفخنا فيه من روحنا﴾ تناول جبريل جَيْبَها بإصبَعِه، فنفخ فيه، فصار إلى بطنها فحملتْ قال: ﴿وصدَّقت بكلمات ربها وكتابه[٢]﴾ يعني: جميع الكتب؛ في تفسير الحسن: ﴿وكانت من القانتين﴾ من المطيعين لربها.

قال محمد: العرب تقول للعفيف: هو نقيُّ الثوب، وهو طَيِّب الحُجْزة[٣].

* * *

---

(١) مشتبهة في الأصل، ولعلها كما أثبتها.

(٢) قرأ البصريان وحفص ﴿كُتبه﴾ بضم الكاف والتاء من غير ألف على الجمع، وقرأ الباقون ﴿كتابه﴾ بكسر الكاف، والتاء وألف بعدها على التوحيد. النشر (٢/ ٣٨٩) وإتحاف الفضلاء (٥٤٩).

(٣) لسان العرب (حجز).

تفسير سورة الملك وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢) الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (٤) وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (٥)﴾

قوله: ﴿تبارك﴾ هو من باب البركة ﴿الذي بيده﴾ أي: في يده ﴿الملك﴾.

﴿ليبلوكم﴾ ليختبركم ﴿أيكم أحسن عملًا وهو العزيز﴾ في نقمته ﴿الغفور﴾ لمن آمن.

﴿الذي خلق سبع سماوات طباقًا﴾ بعضها فوق بعض، غِلَظُ كل سماء منها مسيرة خمسائة عام، وبين كل سماءين مسيرةُ خمسمائة عام ﴿ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾ أي: اختلاف؛ يعني: مستوية ﴿فارجع البصر﴾ أي: فانظر إلى السماء ﴿هل ترى من فطور﴾ من شقوق؛ أي: أنك لا ترى فيها شقوقًا.

قال محمد: من كلام العرب: فطر نابُ البعير إذا شقَّ اللَّحْمَ فظهر[1].

﴿ثم ارجع البصر كرّتَين﴾ مرةً بعد مرةٍ ﴿ينقلب إليك البصرُ﴾ يرجع إليك

---

(١) لسان العرب (فطر).

البصر ﴿خاسئًا﴾ فاترًا ﴿وهو حسير﴾ أي: كليل قد أعْيَا لا يجد منفذًا.

قال محمد: ﴿خاسئًا﴾ أصل الكلمة: الإبْعَاد، تقول: خسأتُ الكلبَ إذا أبعدته[١]. وقوله: ﴿حسير﴾ حقيقة الكلمة: منقطع عن أن تلحق ما نظر إليه؛ وهو معنى قول يحيى. وقالوا: حَسَرَ الرجلُ وحَسِرَ؛ وهو الإعياء الشديد[٢].

﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح﴾ وهي الكواكب ﴿وجعلناها﴾ يعني: الكواكب ﴿رجومًا للشياطين﴾ يعني: ما جعل منها رجومًا ﴿وأعتدنا لهم﴾ أعددنا لهم ﴿عذاب السعير﴾ في الآخرة؛ يعني: للذين يرجمون من الشياطين.

﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾﴾

﴿إذا أُلقوا فيها سمعوا لها شهيقًا﴾ صوتًا ﴿وهي تفور﴾ تغلي ﴿تكاد تميّز﴾ أي: تبين بعضها من بعض وتتفرق تغيظًا على أعداء الله ﴿ألم يأتكم نذير﴾ نبي، ينذركم عذاب جهنم ﴿قالوا بلى﴾ ﴿إن أنتم﴾ يعنون: الرسل والمؤمنين ﴿إلا في ضلالٍ﴾ في الدين ﴿كبير﴾.

﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل﴾ لآمنّا في الدنيا، فلم نكن من أصحاب

---

(١) لسان العرب (خسأ).

(٢) لسان العرب (حسر).

السعير، والسعير اسم من أسماء جهنم.

﴿فسحقًا﴾ فبُعْدًا ﴿لأصحاب السعير﴾.

قال محمد: ﴿سحقًا﴾ منصوب على المصدر؛ المعنى: أسحقهم اللَّه سحقًا؛ أي: باعدهم من رحمته مباعدة[١]، والسَّحِيقُ: البعيد، وتقول: سَحَقَ الرَّجُلُ وسَحُقَ سُحُوقًا[٢].

﴿إن الذين يخشون ربهم بالغيب﴾ في السِّر بذكر ذنوبه في الخلاء (. . .)[٣] اللَّه منها.

﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾﴾

﴿ألا يعلم من خلق﴾ على الاستفهام؛ أي: هو خلقكم، فكيف لا يعلم سركم وعلانيتكم؟! ﴿وهو اللطيف﴾ بِلُطْفه خلق الخلق ﴿الخبير﴾ بأعمال العباد.

﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولًا﴾ أي: سهَّل لكم السُّلوك فيها وذلَّلها لكم ﴿فامشوا﴾ فامضوا ﴿في مناكبها﴾ طرقها؛ وهو تفسير الحسن ومجاهد

---

(١) وقيل: منصوب على المفعول به؛ أي: ألزمهم الله سُحقًا. الدر المصون (٦/ ٣٤٣).

(٢) واختلف النحاة في (سحقًا) مصدرًا لفعل ثلاثي أو رباعي. ينظر ذلك من الدر المصون (٦/ ٣٤٣)، لسان العرب (سحق).

(٣) كلمتان غير واضحتين في الأصل، والمراد: «فيتوب إلى الله» والله أعلم.

﴿وكلوا من رزقه﴾ الذي أحلَّ لكم ﴿وإليه النشور﴾ البعث.

﴿أأمنتم من في السماء﴾ على الاستفهام؛ يعني: نفسه ﴿أن يخسف بكم الأرض﴾ أي: أنكم تأمنون ذلك، قال: ﴿فإذا هي﴾ قبل أن تخسف بكم ﴿تمور﴾ تحرَّكُ حتى يخسف بكم ﴿أم أمنتم﴾ أي: أأمنتم؟ ﴿من في السماء﴾ يعني: نفسه؛ أي: لا تأمنون ﴿أن يرسل عليكم حاصبًا﴾ كما حصب قوم لوط؛ يعني: الحجارة التي أمطرها عليهم (...)[١].

(ل٣٦٨) ﴿ولقد كذب الذين من قبلهم﴾ قبل قومك يا محمد ﴿فكيف كان نكير﴾ على الاستفهام؛ أي: كان شديدًا؛ ونكيري: عقوبتي.

قال محمد: ذكر ابن مجاهد[٢] أن ورشًا روى عن نافع: ﴿نذيري﴾ و﴿نكيري﴾ بياء في الوَصْل. قال: وقرأ الباقون بكسر الراء من غير ياء في وصل ولا وقف[٣].

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾

---

(١) طمس في الأصل نحو ثلاثة أرباع سطر.

(٢) كتاب السبعة (٦٤٥).

(٣) النشر (٢/ ٣٨٩) والقرطبي (١٨/ ٢١٧).

﴿أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات﴾ بأجنحتها؛ أي: قد رأوها. ﴿ويقبضن﴾ يعني: إذا وقف الطائر صافًّا بجناحيه لا يزول؛ في تفسير بعضهم.

﴿أمن هذا الذي هو جندٌ لكم ينصركم من دون الرحمن﴾ على الاستفهام إن أراد عذابكم، أي: ليس أحدٌ ينصركم من دونه ﴿إن الكافرون﴾ ما الكافرون ﴿إلا في غرور﴾ يعني: في غرور الشيطان ﴿بل لجوا في عتوٍّ﴾ وهو الشرك ﴿ونفور﴾ عن الإيمان.

﴿أفمن يمشي مكبًّا على وجهه﴾ لا يبصر موضع قدميه؛ وهذا مثلٌ للكافر ﴿أهدى أمن يمشي سويًّا﴾ عَدْلًا يبصر حيث يسلك، وهذا مثل المؤمن؛ أي: أن المؤمن أهدى من الكافر.

قال محمد: يقال: أكبَّ على وجهه بالألف، وكبَّه الله بغير ألفٍ[١].

﴿قليلًا ما تشكرون﴾ أي: أقلكم من يؤمن .

﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾﴾

﴿قل إنما العلم عند الله﴾ يعني: علم الساعة لا يعلم قيامها إلا هو ﴿وإنما أنا نذيرٌ﴾ أنذركم عذاب الله ﴿مبين﴾ أبين لكم عن الله ﴿فلما رأوه﴾ يعني:

(١) ويقال أيضًا: انكبَّ على وجهه. لسان العرب (كبب)، الدر المصون (٦/ ٣٤٧).

العذاب ﴿زلفة﴾ قريبًا ﴿سيئت وجوه الذين كفروا﴾ ساء العذاب وجوههم ﴿وقيل﴾ لهم عند ذلك ﴿هذا الذي كنتم به تدَّعون﴾ لقولهم: ﴿ائتنا بعذاب اللَّه﴾[١] استهزاءً وتكذيبًا.

قال محمدٌ: ذكر أبو عُبَيْد أن من القراء من قرأ: (الذي كنتم به تَدْعون) خفيفةً[٢]؛ لأنهم كانوا يدعون بالعذاب في قوله: ﴿اللَّهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة...﴾[٣] الآية، قال: وقرأ أكثرهم (تدَّعون) بالتشديد[٤]، قال: وهي القراءة عندنا، والتشديد مأخوذ من التخفيف (تَدْعون) تفْعَلون، و(تدَّعون) تفتعلون مشتقة منه[٥].

قوله: ﴿قل﴾ يا محمد ﴿أرأيتم إن أهلكني اللَّه ومن معي﴾ من المؤمنين ﴿أو رحمنا فمن يجير﴾ أي: يمنع ﴿الكافرين﴾ أي: ليس لهم مُجيرٌ يمنعهم من عذاب اللَّه ﴿فستعلمون﴾ يوم القيامة ﴿من هو في ضلالٍ مبين﴾ أي: أنكم أيها المشركون في ضلال مُبين.

﴿إن أصبح ماؤكم غوْرًا﴾ أي: قد غار في الأرض فذهب، والغور الذي لا يقدر عليه ولا تدركه الدِّلاء ﴿فمن يأتيكم بماءٍ معين﴾ جاء عن عكرمة: المعين الظاهر. قال الحسن: المعين: الذي أصله من العيون[٦].

---

(١) العنكبوت: ٢٩ .

(٢) وهي قراءة الحسن وقتادة وأبي رجاء والضحاك ويعقوب وأبي بكر ونافع في رواية الأصمعي. الدر المصون (٦/٣٤٨) وإتحاف الفضلاء(٥٥١).

(٣) الأنفال: ٣٢ .

(٤) وهي قراءة العامة. الدر المصون (٦/٣٤٨).

(٥) قيل: مأخوذ من الدعوى؛ أي: تدعون أنه لا جنة ولا نار. وقيل: مأخوذ من الدعاء؛ أي: تطلبون وتستعجلون. ينظر الدر المصون (٦/٣٤٨).

(٦) لسان العرب (عين).

قال محمد: ﴿غورًا﴾ مصْدَرٌ موْصُوفٌ به؛ تقول: ماءٌ غَوْرٌ وماءان غورٌ ومياهٌ غَوْرٌ؛ كما تقول: هذا عدلٌ، وهذان عدلٌ، وهؤلاء عدلٌ[1].

* * *

(١) وقيل: ﴿غورًا﴾: خبر أصبح، وقيل: حال على تمام أصبح؛ جوَّزه أبو البقاء، لكنه استبعده. الدر المصون (٦/٣٤٨).

تفسير سورة «ن» وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾

قوله: ﴿ن والقلم﴾ تفسير الحسن: يعني: الدواة والقلم هذا القلم الذي يكتب به، وبعضهم يقول: هو الحوت الذي عليه قرار الأرض[(١)]. ﴿وما يسطرون﴾ يكتبون؛ يعني: الملائكة ﴿ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾ (. . .)[(٢)] بهذا للنبي لقول المشركين له: إنه لمجنون، ومقرأ العامّة بالوقف والإسكان[(٣)] ووقع القسم على القلم ﴿وما يسطرون﴾.

قال محمد: قراءة نافع (نونْ) ظاهرة في رواية قالون عنه، وروى غيره أنه

---

(١) وهذا القول يعود إلى الإسرائيليات المنكرة والصواب أن «ن» حرف من حروف الهجاء، انظر الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٤٢٨ - ٤٢٩) والتبيان في أقسام القرآن لابن القيم (١٢٦ - ١٢٨).

(٢) كلمة مطموسة في الأصل، والمعنى ظاهر.

(٣) الدر المصون (٦/ ٣٤٩).

أخفاها؛ ذكره ابن مجاهد[١].

﴿وإن لك لأجرًا﴾ يعني: الجنة ﴿غير ممنون﴾ به، أي: لا يمنّ عليك به من أذًى، في تفسير الحسن.

قال محمد: وقيل: معنى ﴿غير ممنون﴾: غير مقطوع، يقال: مننت الحبلَ إذا قطعته[٢].

﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ يعني: دين الإسلام ﴿فستبصر﴾ يوم القيامة ﴿ويبصرون﴾ يعني: المشركين، أي: سيبصرون أنك كنت المهتدي، وأنهم الضُّلَّالُ ﴿بأيكم المفتون﴾ يعني: أيكم الضُّلَّال؛ في تفسير الحسن بجعل الباء صلة[٣].

﴿فلا تطع المكذبين﴾ كانوا يريدون أن يترك النبي عليه السلام ما جاء به.

﴿ودوا لو تدهن فيدهنون﴾ تفسير بعضهم: يقول: لو تداهن في دينك فيداهنون في أديانهم، (. . .)[٤] (ل٣٦٩) في الخير ﴿هماز﴾ أي: يهمز الناس، أي: يغتابهم ﴿مشَّاء بنميم﴾ يفسد ذات البَيْن ﴿مناع للخير﴾ يمنع حقَّ اللَّه عليه ﴿معتدٍ﴾ أي: ظالم ﴿أثيم﴾ أيْ: آثم ﴿عتلٌ بعد ذلك﴾ أي: مع ذلك، والعتلُّ: الفاحش ﴿زنيم﴾ تفسير الحسن: الزنيمُ: اللين الضريبة؛ يعني: الطبيعة.

---

(١) كتاب السبعة (٦٤٦).
أدغم الكسائي وأبو بكر عن عاصم بلا خلاف، وورش بخلاف عنه النون في الواو، وأظهرها الباقون. الدر المصون (٦/ ٣٤٩).

(٢) لسان العرب (منن).

(٣) أي: زائدة؛ وإلى هذا ذهب قتادة وأبو عبيدة معمر بن المثنى والأخفش وفيها أقوال أخر. ينظر: الدر المصون (٦/ ٣٥١) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٢٩).

(٤) طمس في الأصل نحو خمس كلمات.

قال محمد: وقيل: الزنيمُ: المعروف بالشَّر؛ كما تعرف الشاة بزنمتها؛ يقال: شاة زنمةٌ، وهو ما تعلَّق عند حُلوق المِعْزَى[١]، والعتل عند أهل اللغة: الغليظ الجافي[٢]. واللَّه أعلمُ.

قوله: ﴿أن كان﴾ بأن كان ﴿ذا مالٍ وبنين﴾.

﴿أساطير الأولين﴾ يعني: كذب الأولين وباطلهم ﴿سنسِمُه على الخرطوم﴾ على أنفه بِسُوَادٍ يوم القيامة يُعْرَفُ به.

﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧) وَلَا يَسْتَثْنُونَ (١٨) فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ (٢٠) فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ (٢١) أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ (٢٢) فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ (٢٣) أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ (٢٤) وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ (٢٥) فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ (٢٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٢٧) قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (٢٨) قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ (٢٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ (٣٠) قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ (٣١) عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ (٣٢) كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ (٣٣)﴾

﴿إنا بلوناهم﴾ يعني: أهل مكة ابتلوا بالجوع حين كذَّبوا النبي ﴿كما بلونا أصحاب الجنة﴾ تفسير الكلبي: أنهم كانوا أبناء قوم صالحين، وأن آباءهم كانوا جعلوا من جنتهم حظًا للمساكين وأبناء السبيل، فخلف من بعدهم

(١) لسان العرب (زنم). وقيل: الزنيم: الدَّعِيُّ يُنْسب إلى قوم ليس منهم. الدر المصون (٦/ ٣٥٢).

(٢) لسان العرب (عتل). وقيل: العتل: الذي يحمل الناس ويجرهم إلى ما يكرهون من حبس وضرب. الدر المصون (٦/ ٣٥٢).

أبناؤهم، فقالوا: كبرنا وكثر عيالنا، فليس للمساكين عندنا شيءٌ فتقاسموا ﴿ليصرمنها﴾ ليجذُّنها[١] ﴿مصبحين﴾ أي: صبحًا ﴿ولا يستثنون﴾ أي: ولم يقولوا: إن شاء اللَّه ﴿فطاف عليها طائفٌ﴾ عذابٌ ﴿من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصَّريم﴾ الصريم بمعنى المصروم، وهو الهالك الذاهب.

﴿فتنادوا مُصْبحين﴾ حين أصبحوا ﴿وهم يتخافتون﴾ يتسارُّون بينهم ﴿ألا يدخلنها اليوم عليكم مسكين﴾ أي: ألا تطعموا اليوم مسكينًا ﴿وغدوا على حردٍ قادرين﴾ على جدٍّ من أمرهم ﴿قادرين﴾ على جنتهم في أنفسهم.

قال محمد: والحرد أيضًا في اللغة: المنع، يقال منه: حاردت السنة إذا لم يكن فيها مطر، وحاردت الناقة إذا لم يكن لها لبن[٢].

﴿فلما رأوها﴾ [خرابًا][٣] سوداء، وعهدهم بها بالأمس عامرة ﴿قالوا إنا لضالون﴾ أي: ضللنا الطريق، ظنوا أنها ليست جنتهم ثم أيقنوا أنها جنتهم. فقالوا: ﴿بل نحن محرومون﴾ حُرِمْنا خير جنتنا ﴿قال أوسطهم﴾ أعدلهم ﴿ألم أقل لكم لولا﴾ هلا ﴿تسبحون﴾ تستثنون ﴿كذلك العذاب﴾ أي: هكذا كان العذاب؛ كما قصصته عليكم يعني: ما عذبهم به من إهلاك جنتهم ﴿ولعذاب الآخرة أكبر﴾ من عذاب الدنيا ﴿لو كانوا يعلمون﴾ يعني: قريشًا، رجع إلى قوله: ﴿إنا بلوناهم﴾ يعني: قريشًا ﴿لو كانوا يعلمون﴾ لعلموا أن عذاب الآخرة أكبر من عذاب الدنيا.

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ

---

(١) أي: يقطعون ثمرتها. لسان العرب (جذذ).

(٢) لسان العرب (حرد).

(٣) لم يظهر آخر هذه الكلمة في التصوير، ولعلها كما أثبتها، والله أعلم.

﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾

﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين﴾ كالمشركين؛ أي: لا نفعل، ثم قال للمشركين: ﴿ما لكم كيف تحكمون﴾ أي: ليس حكمنا أن نجعل المسلمين في الآخرة كالمشركين ﴿أم لكم﴾ يقوله للمشركين ﴿كتاب فيه تدرسون﴾ تقرءون ﴿إن لكم فيه﴾ في ذلك الكتاب ﴿لما تخيرون﴾ أي: ما تخيرون واللام صلة؛ أي: ليس عندكم كتابٌ تقرءون فيه إن لكم لما تخيرون ﴿أم لكم أيمانٌ علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون﴾ أي: ما تحكمون، يقول: أم حلفنا لكم بأن لكم ما تحكمون به. أي: لم نفعل ﴿سلهم أيهم بذلك زعيم﴾ حميل يحمل عنّا لهم بأن لهم ما يحكمون يوم القيامة لأنفسهم؛ هذا لقول أحدهم: ﴿ولئن رُجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى﴾[1] للجنّة إن كانت جنة ﴿أم لهم شركاء﴾ خلقوا مع اللّه شيئًا أي: قد أشركوا باللّه آلهة لم يخلقوا معه شيئًا ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ قال قبل هذا ﴿أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة﴾ يعني: ببالغة يوم القيامة .

﴿يوم يكشف عن ساقٍ﴾ قال مُجاهد: كل كَرْب أو شدَّة فهو ساقٌ[2] ومنه

(١) فصلت: ٥٠ .
(٢) لسان العرب (سوق).

قوله: ﴿والتفَّت الساق بالساق﴾[١] أي: كرب الدنيا بكرب الآخرة[٢]. ﴿ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم﴾ أي: ذليلة (...)[٣]. (ل ٣٧٠) ويبقى المنافقون ظهورهم طبقًا واحدًا كأن فيها السفافيد[٤] فيقولون: ربنا فيقول: كذبتم قد كنتم تدعون إلى السجود وأنتم سالمون؛ وذلك أن سجودهم في الدنيا لم يكن لله، إنما كان رياءً؛ حتى لا يقتلوا ولا تُسْبَى ذراريهم ﴿فذرني ومن يكذب بهذا الحديث﴾ يعني: القرآن

---

(١) القيامة: ٢٩ .

(٢) اختلف في تفسير هذه الآية، وروى البخاري في تفسير هذه الآية من صحيحه (٨/ ٥٣١ رقم ٤٩١٩) عن أبي سعيد ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياءً وسمعة، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقًا واحدًا».
وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وغيرهما من طرق.
ولما قرر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أن جميع ما في القرآن من آيات الصفات ليس عن الصحابة اختلاف في تأويلها، وأنه قد طالع التفاسير المنقولة عن الصحابة وما رووه من الحديث، وطالع أكثر من مائة تفسير فلم يجد عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئًا من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف، بل عنهم من تقرير ذلك وتثبيته شيء كثير، قال بعد ذلك -مجموع الفتاوى (٦/ ٣٩٤- ٣٩٥)-: وتمام هذا أني لم أجدهم تنازعوا إلا في مثل قوله تعالى ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ فروي عن ابن عباس وطائفة أن المراد به الشدة، إن الله يكشف عن الشدة في الآخرة، وعن أبي سعيد وطائفة أنهم عدوها في الصفات؛ للحديث الذي رواه أبو سعيد في الصحيحين، ولا ريب أن ظاهر القرآن لا يدل على أن هذه من الصفات؛ فإنه قال: ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ نكرة في الإثبات لم يضفها إلى الله، ولم يقل عن ساقه، فمع عدم التعريف بالإضافة لا يظهر أنه من الصفات إلا بدليل آخر، ومثل هذا ليس بتأويل، إنما التأويل صرف الآية عن مدلولها ومفهومها ومعناها المعروف. اهـ.
قلت: فتصبح الآية من آيات الصفات بدليل الحديث، والله أعلم.

(٣) طمس في الأصل قدر سطر، ظهر منه بعض الكلمات علم منها أن القول الآتي هو بقية كلام لابن مسعود.

(٤) السَّفُّود والسُّفُّود - بالتشديد - حديدة ذات شعب معقفة، معروف يشوى به اللحم، وجمعه سفافيد لسان العرب (سفد).

وهذا وعيدٌ لمن كذَّب بالقرآن ﴿سنستدرجهم﴾ يعني: المكذبين ﴿من حيث لا يعلمون﴾ أي: نأخذهم قليلًا قليلًا ولا نباغتهم ﴿وأملي لهم﴾ أي: أطيل لهم وأمهلهم؛ حتى يبلغ الوقت الذي يعذبهم فيه ﴿إن كيدي متين﴾ شديد، وكيده: أخذه إياهم بالعذاب ﴿أم تسألهم﴾ يقول للنبي: أم تسأل المشركين على القرآن ﴿أجرًا فهم من مغرم مثقلون﴾ أي: قد أثقلهم الغُرْم؛ أي: أنك لم تسألهم أجرًا ﴿أم عندهم الغيب﴾ علم الغيب ﴿فهم يكتبون﴾ لأنفسهم الجنة إن كانت جنة؛ لقول أحدهم: ﴿ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى﴾(١) للجنة إن كانت جنة .

﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨) لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (٤٩) فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (٥٠) وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ (٥١) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ (٥٢)﴾

﴿فاصبر لحكم ربك﴾ أي: الذي يحكم عليك، وكان هذا قبل أن يؤمر بقتالهم ﴿ولا تكن كصاحب الحوت﴾ يعني: يونس ﴿إذ نادى﴾ يعني: في بطن الحوت ﴿وهو مكظوم﴾ مكروب؛ وقد مضى تفسير قصة يونس. ﴿لولا أن تداركه نعمة من ربه﴾ فتاب ﴿لنبذ بالعراء﴾ بالأرض ﴿وهو مذموم﴾ يعني: حين أخرج من بطن الحوت؛ في تفسير بعضهم.

قال محمد: العراء: الأرض التي لا تواري من فيها بجبل ولا شجر.

﴿فاجتباه ربه﴾ فاصطفاه فأنقذه مما كان فيه ﴿فجعله من الصالحين﴾ .

﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك﴾ لينفذونك ﴿بأبصارهم﴾ لشدَّة نظرهم عَدَاوةً وبغضًا ﴿لما سمعوا الذكر﴾ .

---

(١) فصلت: ٥٠ .

قال محمدٌ: (يزلقونك) في اللغة معناه: يصرعونك[١]، ومنه قول الشاعر:

يتقارضون إذا التقوْا في مجلس نظرًا يزيلُ مواطئَ الأقدام[٢]

وقراءة نافع: (ليَزلقونك) من: زلَقتُ بفتح الياء[٣].

قوله: ﴿ويقولون إنه﴾ يعنون: محمدًا ﴿لمجنون﴾ ﴿وما هو﴾ يعني: القرآن ﴿إلا ذكرٌ للعالمين﴾ يذكرون به الآخرة والجنة والنار.

* * *

(١) يقال: زَلِقَ بكسر اللام وزلَقته بفتحها، وقيل: زلقه وأزلقه بمعنى واحد. لسان العرب (زلق)، الدر المصون (٦/ ٣٦٠).

(٢) البيت من بحر الكامل، بلا نسبة في اللسان والتاج (قرض، زلق) وتهذيب اللغة (٨/ ٣٤٢، ٤٣٢) وفي رواية (في موطن) بدل (في مجلس).

(٣) وقرأ باقي السبعة بضم الياء. ينظر الدر المصون (٦/ ٣٦٠) والنشر (٢/ ٣٨٩).

تفسير سورة الحاقة وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (٣) كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (٤) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (٥) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (٦) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (٧) فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ (٨) وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ (٩) فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً (١٠) إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (١١) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ (١٢)﴾

قوله: ﴿الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة﴾ أي: أنك لم تك تدري ما الحاقة؟ حتى أعلمتُكَها، والحاقة: اسمٌ من أسماء القيامة أحقَّت لأقوام الجنة، وأحقَّت لأقوام النار.

يحيى: وبلغني أن كلَّ شيء في القرآن (وما أدراك) فقد أدراه إياه وكل شيء (وما يدريك) فهو ما لم يُعْلِمْهُ إياه بعدُ.

قال محمدٌ: قوله: ﴿الحاقة ما الحاقة﴾ اللفظ لفظ الاستفهام، والمعنى تفخيم شأنها؛ كما تقول فلان ما فلان[١].

﴿كذبت ثمود وعادٌ بالقارعة﴾ تفسير الكلبي: القارعة اسم من أسماء القيامة ﴿فأما ثمودُ فأهلكوا بالطاغية﴾ قال الكلبي: الطاغية: الصَّاعقة التي أهلكوا

(١) ينظر: الدر المصون (٦/ ٢٥٣، ٦/ ٣٦١).

بها. ﴿وأما عادٌ فأهلكوا بريح صرصرٍ﴾ باردة شديدة البرد.

﴿عاتية﴾ عتت على خُزَّانها بأمر ربها كانت تخرج بقدر فعتت يومئذٍ على خُزَّانها، وهي ريح الدَّبور ﴿سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسومًا﴾ أي: تباعًا ليس فيها تفتير، وكان ذلك من يوم الأربعاء إلى الأربعاء الآخر، واللّيالي سبعٌ من ليلة الخميس إلى ليلة الأربعاء.

قال محمدٌ: قوله: ﴿حسومًا﴾ يقال: هو من حسم الدّاء؛ لأنه يكون مرة بعد مرة يتابع عليه بالكي. وقيل: المعنى: تحسمهم حسومًا؛ أي: تُذْهِبهم وتفنيهم[1]؛ فاللَّه أعلم.

﴿فترى القوم فيها صرعى﴾ أخبر عنهم ﴿كأنهم أعجاز نخل﴾ شبههم بالنخل التي قد انقعرت فوقعت، وقوله: ﴿خاوية﴾ يعني: بالية أخذت أبدانهم من أرواحهم، كالنخل الخاوية. وقوله: ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾ يعني: مِن (ل٣٧١) بقية؛ أي: قد أهلكوا، فلا ترى منهم أحدًا ﴿وجاء فرعون ومن قبله﴾ ممن كذب الرسل ﴿والمؤتفكات﴾ وهي قريات قوم لوط ﴿بالخاطئة﴾ يعني: الشرك ﴿فعصوا رسول ربهم﴾ عصى كل قوم رسول ربهم الذي أرسل إليهم ﴿فأخذهم أخذةً رابية﴾ شديدة، في تفسير مجاهد.

قال محمدٌ: (رابية) المعنى: تزيد على الأخذات؛ وهو معنى قول مجاهد.

﴿إنا لما طغى الماء﴾ على خُزَّانه بأمر ربه كان يخرج بقدر، فطغى يوم غرَّق اللَّه قوم نوح ﴿حملناكم﴾ يعني: نوحًا ومن معه الذين من ذرّيتهم ﴿في الجارية﴾ يعني: السفينة ﴿لنجعلها لكم تذكرة﴾ فيذكرون أن جميع من في الأرض غرق غير أهل السَّفينة ﴿وتعيها أذُنٌ واعية﴾ حافظة؛ وهي أذن المؤمن سمع التذكرة فوعاها بقلبه.

---

(١) وقيل غير ذلك. ينظر: لسان العرب (حسم)، الدر المصون (٦/ ٣٦٢).

قال محمدٌ: وَعَيْتُ العلم ووَعَيْتُ ما قلتَ؛ أي: حفظته، وكذلك كل شيء حفظته في نفسك، ويقال لكل شيء حفظته في غير نفسك: أوعيْتُه، ومنه أوعيت المتاع في الوعاء(١).

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾﴾

﴿فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة﴾ وهي النفخة الآخرة.

قال محمدٌ: القراءة (نفخةٌ واحدةٌ) بالرفع على ما لم يُسَمَّ فاعله؛ المعنى نفخ نفخةٌ واحدةٌ في الصُّورِ(٢).

﴿وحملت الأرض والجبال﴾ تحمل من أصولها فتذهب ﴿فدكّتا دكّة واحدة﴾ تصير أرضًا مستوية ﴿فيؤمئذٍ وقعت الواقعة﴾ يعني: وقع العذاب بأهل العذاب ﴿وانشقت السماء فهي يومئذٍ واهية﴾ كقوله: ﴿وفتحت السماء فكانت أبوابًا﴾(٣) يعني: تشققها، والواهية: الضعيفة ليست في الشدة كما كانت ﴿والملك﴾ يعني: جميع الملائكة ﴿على أرجائها﴾ على حافات السماء يعني: أطرافها.

قال محمدٌ: رجا كل شيء: ناحيَتُه مقصور، والتثنية: رَجَوان والجمع أرجاء(٤).

---

(١) لسان العرب (وعى).
(٢) وهي قراءة العامّة، وقرأ أبو السّمال بالنصب، كأنه أقام الجار مقام الفاعل. الدر المصون (٦/ ٣٦٣).
(٣) النبأ: ١٩ .
(٤) لسان العرب (رجو).

﴿ويحمل عرش ربك فوقهم﴾ فوق الخلائق ﴿يومئذ ثمانية﴾ قال قتادة: هم اليوم أربعة من الملائكة، وهم يومئذ ثمانية.

يحيى: عن إبراهيم بن محمد، عن محمد بن المنكدر، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «أُذِنَ لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش رِجْلاه في الأرض السفلى، وعلى قَرْنه العرشُ، وبين شحمة أذنه إلى عاتقه خفقان الطير مسيرة سبعمائة سنة[(١)]، يقول: سبحانك حيث كنت»[(٢)].

---

(١) اختلفت روايات هذا الحديث في هذا التحديد، والمعروف ما هنا، والله أعلم.

(٢) إبراهيم بن محمد هو ابن أبي يحيى الأسلمي، متروك، وقد خالفه موسى بن عقبة؛ فرواه عن ابن المنكدر عن جابر رضي الله عنه مرفوعًا.

رواه إبراهيم بن طهمان في مشيخته (٢١) عن موسى بن عقبة به.

ورواه أبو داود (٥/ ٢٣٨- ٢٣٩ رقم ٤٦٩٤) وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٤/ ٤١٤) - والطبراني في الأوسط (٢/ ١٩٩ رقم ١٧٠٩، ٤/ ٣٥٦ رقم ٤٤٢١) وأبو الشيخ في العظمة (٣/ ٩٤٨ رقم ٤٧٦) وابن شاهين في فوائده (٩٧-٩٨ رقم ١٩) والخطيب في تاريخه (١٠/ ١٩٥) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٢٨٤ رقم ٨٤٦) من طريق أحمد بن حفص النيسابوري عن أبيه عن إبراهيم بن طهمان به.

وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن محمد بن المنكدر إلا موسى بن عقبة، ولا عن موسى بن عقبة إلا إبراهيم بن طهمان، تفرد به أحمد بن حفص.

قال الذهبي في العرش (١/ ٧٤٥ رقم٢١٣): إسناده صحيح.

وقال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤١٤): وهذا إسناد جيد، رجاله كلهم ثقات.

وقال الهيثمي في المجمع (١/ ٨٠): رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح.

وقال ابن حجر في الفتح (٨/ ٥٣٣): أخرجه أبو داود وابن أبي حاتم من رواية إبراهيم بن طهمان عن محمد بن المنكدر، وإسناده على شرط الصحيح. اهـ.

وروى ابن عساكر(٤٣/ ٥٩-٦٠) من طريق صدقة بن عبدالله القرشي عن موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: إن لله ملائكة -وهم الأكروبيون - من شحمة أذن أحدهم إلى ترقوته مسيرة سبعمائة عام للطائر السريع في انحطاطه».

وروي عن محمد بن عجلان عن محمد بن المنكدر عن جابر وابن عباس. خرجه أبو نعيم في الحلية (٣/ ١٥٨) من طريق جعفر بن عمر عن ابن عجلان به وقال: غريب من حديث =

يحيى: بلغني أن اسمه رُزوفيل.

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ (١٨) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَّا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (٣٧)﴾

﴿يومئذٍ تعرضون لا تخفى منكم خافية﴾ لا يخفى على اللَّه من أعمالكم شيء.

﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه﴾ فيعرف انه من أهل الجنة ﴿فيقول هاؤم﴾ أي هاكم ﴿اقرءوا كتابيه﴾ وذلك حين يأذن اللَّه له فيقرأ كتابه، فإذا كان الرجل في الخير رأسًا يدعو إليه، ويأمر به ويكثر عليه تبعُه، دعي باسْمه واسْم أبيه

= محمد عن ابن عباس لم نكتبه إلا من حديث جعفر عن ابن عجلان، وحديث جابر قد رواه عن محمد غيره

ورواه عبيدالله بن عبدالله بن المنكدر بن محمد، عن أبيه، عن أبيه، عن جده محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك.

خرجه الطبراني في الأوسط (٦/ ٣١٤ رقم ٦٥٠٣) وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك إلا ابنه منكدر، تفرد به ولده عنه. ورواه إبراهيم بن طهمان، عن موسى بن عقبة، عن محمد بن المنكدر عن جابر. اهـ

وقال الهيثمي في المجمع(١/ ٨٠) رواه الطبراني في الأوسط، وقال تفرد به عبدالله بن المنكدر قلت هو وأبوه ضعيفان. اهـ

فيتقدم؛ حتى إذا دنا أُخْرِج له كتاب أبيض بخطّ أبيض في باطنه السيئات، وفي ظاهره الحسنات، فيبدأ بالسيئات فيقرؤها فيشْفق ويتغير لونه، فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه سيئاتك قد غفرت لك فيفرح ثم يقلب كتابه، فيقرأ حسناته فلا يزداد إلا فرحًا؛ حتى إذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك، وقد ضُوعفت لك فيبيضّ وجهه، ويؤتى بتاج فيوضع على رأسه، ويكسى حُلَّتين، ويُحَلَّى كل مفصل منه، ويُطوّل ستين ذراعًا، وهي قامة آدم ويقال: انطلق إلى أصحابك فبشّرهم وأَخْبرهُمْ أن لكل إنسانٍ منهم مثل هذا، فإذا أدبر قال: ﴿هاؤم﴾ أي: هاكم ﴿اقرءوا كتابيه إني ظننت﴾ علمت ﴿أني ملاقٍ حسابيه﴾ قال اللَّه: ﴿فهو في عيشة راضية﴾ أي: مرضية قد رضيها ﴿في جنة عالية قطوفها﴾ ثمارها [وعناقيدها ﴿دانية﴾ أدنيت منهم فيقول لأصحابه][1]: هل تعرفونني؟ فيقولون قد غيرتك كرامة اللَّه، من أنت؟ فيقول: [أنا فلان بن فلان، أبشر كل رجل][1] منكم بمثل هذا ﴿كلوا واشربوا هنيئًا بما أسلفتم﴾ قدمتم [في أيام الدنيا، و][1] إذا كان الرجل في الشر[رأسًا][1] يدعو إليه (ل٣٧٢) ويأمر به فيكثُر عليه تبَعُه، نودي باسمه واسم أبيه، فيتقدّم إلى حسابه، فيخرج له كتابٌ أسود بخط أسود في باطنه الحسنات وفي ظاهره السيئات، فيبدأ بالحسنات فيقرؤها فيفرح ويظن أنه سينجو؛ فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه: هذه حسناتك وقد رُدّت عليك فيسودّ وجْهُه ويعلوه الحزن، ويقنط من الخير، ثم يقلب كتابه فيقرأ سيئاته، فلا يزداد إلا حُزْنًا ولا يزدادُ وجْهُه إلا سوادًا، فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه: هذه سيئاتك، وقد ضُوعفت عليك؛ أي: يُضاعَفُ عليه العذاب، ليس المعنى: أنه يزاد عليه ما لم يعمل.

---

(١) طمس في الأصل، والمثبت من تفسير القرطبي (١٨/ ٢٧١).

قال: فيعظم للنار وتزرقّ عيناه ويَسْوَدّ وجهه، ويُكسى سرابيل القطران ويقال له: انطلق إلى أصحابك؛ فأخْبرهم إن لكل إنسان منهم مثل هذا. فينطلق وهو يقول: ﴿يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية﴾ يتمنى الموت ﴿هلك عني سلطانيه﴾ تفسير ابن عباس هلكت عني حُجَّتي. قال اللَّه: ﴿خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه﴾ أي: اجعلوه يَصْلَى الجحيم ﴿ثم في سلسلةٍ ذرعها سبعون ذراعًا﴾ اللَّه أعلم بأي ذراع ﴿فاسلكوه﴾ فيسلك فيها، تدخل من فيه حتى تخرج من دُبُره، ولو أن حلقة منها وضعت على جبل لذاب؛ فينادي أصحابه: هل تعرفونني؟ فيقولون: لا ولكن قد نرى ما بك من الخِزْي فمن أنت؟ فيقول: أنا فلان ابن فلان إن لكل إنسان منكم مثل هذا قال اللَّه: ﴿فليس له اليوم ها هنا حميم﴾ أي: شفيقٌ ينفعه ﴿ولا طعام إلا من غسلين﴾ يعني: غسالة أهل النار: القَيْح والدّمُ ﴿لا يأكله إلا الخاطئون﴾ المشركون.

قال محمدٌ: الاختيار أن يوقف على الهاءات التي مَضَتْ في قوله ﴿كتابيهْ﴾ ﴿حسابيهْ﴾ و﴿ماليهْ﴾ و﴿سلطانيهْ﴾ وتوصل، وقد حذفها قومٌ في الوصْل؛ وهو خلاف المصحف ذكره الزَّجّاج[1].

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ

(١) قراءة العامة بالهاء فيهن وقفًا ووصلًا، وقرأ يعقوب بحذف الهاء في الوصل وإثباتها في الوقف فيهن، ووافقه حمزة في ﴿ماليه﴾ و﴿سلطانيه﴾و﴿ماهيه﴾. النشر (٢/ ١٤٢) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٦٩).

عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾﴾

قوله: ﴿فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون﴾ أقسم بكل شيء أن القرآن ﴿لقول رسول كريم﴾ على الله؛ يعني: محمدًا عليه السلام. ﴿وما هو﴾ ما القرآن ﴿بقول شاعرٍ قليلًا ما تؤمنون﴾ أقلكم من يؤمن ﴿ولا بقول كاهن قليلًا ما تذكرون﴾ أقلّكم من يتذكّر أي: يؤمن ﴿تنزيلٌ﴾ يعني: القرآن ﴿من رب العالمين﴾. ﴿ولو تقوَّل علينا﴾ يعني: محمدًا ﴿بعض الأقاويل﴾ فزاد في الوحي أو نقص منه ﴿لأخذنا منه باليمين﴾ أي: بالحق عقوبة، وتفسير الحسن: يقول: لقطعنا يده اليمنى ﴿ثم لقطعنا منه الوتين﴾ وهو العرق الذي القلب معلق به فإذا انقطع مات الإنسان ﴿فما منكم من أحدٍ عنه حاجزين﴾.

قال محمدٌ: (حاجزين) من نعت (أحد)[1]، و(أحدٌ) في معنى جميع؛ المعنى فما منكم قوم يحجزون عنه[2].

﴿وإنه﴾ يعني: القرآن ﴿لتذكرة للمتقين﴾ هم الذين يقبلون التذكرة ﴿وإنه﴾ يعني: القرآن ﴿لحسرة على الكافرين﴾ يوم القيامة، إذ لم يؤمنوا به في الدنيا ﴿وإنه﴾ يعني: القرآن ﴿لحق اليقين﴾ أنه من عند الله ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾.

قال محمد: التسبيح معناه: تنزيه الله من السوء وتبرئته تبارك وتعالى.

* * *

(١) وقيل: خبر (ما) الحجازية، و(من أحد) اسمها. ينظر: الدر المصون (٦/ ٣٧٠).

(٢) لفظ (أحد) يعم في سياق النفي، كسائر النكرات الواقعة في سياق النفي قاله الزمخشري والحوفي. الدر المصون (٦/ ٣٧٠).

تفسير سورة سأل سائل
وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (٢) مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤) فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٥) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (٧) يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (٨) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (٩)﴾

قوله: ﴿سأل سائلٌ﴾ العامة يهمزونها من باب السؤال(١)، قال الحسن: إن المشركين قالوا للنبي عليه السلام لِمَنْ هذا العذاب الذي تذكر أنه يكون في الآخرة؟ فقال الله: ﴿سأل سائلٌ بعذاب﴾ أي: عن عذاب ﴿واقع للكافرين﴾ وكان بعضهم يقرؤها: (سال سيل) بغير همزٍ من باب السَّيْل، وقال: هو واد من نارٍ يسيل(٢)، ﴿بعذاب واقع﴾ للكافرين ﴿ليس له دافع﴾ يدفعه ﴿من الله ذي المعارج﴾ ذي المراقي إلى السماء ﴿تعرج الملائكة والروح إليه في يوم﴾ يعني: يوم القيامة ﴿كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ يقول هذا كان مقداره [لو ولي](٣) غير الله حساب الخلائق، والله (. . .)(٤) تعالى يفرغ منهم في مقدار

---

(١) قرأ المدنيان وابن عامر بألف محضة، والباقون بهمزة محققة مفتوحة، وهي الأصل. ينظر: النشر (٢/ ٢٩١)، الدر المصون (٦/ ٣٧٢).

(٢) وهي قراءة ابن عباس أي قراءة (سال سيل). ينظر الدر المصون (٦/ ٣٧٢).

(٣) طمس في الأصل، والمثبت من تفسير البغوي (٨/ ٢٢١).

(٤) طمس في الأصل.

(ل ٣٧٣) نصف يوم من أيام الدنيا وهو قوله: ﴿وهو أسرع الحاسبين﴾[(١)] ﴿فاصبر صبرًا جميلًا﴾ ليس فيه (جزع)[(٢)] على تكذيب المشركين لك ﴿إنهم يرونه بعيدًا﴾ يعني: يوم القيامة، يقولون: ليس بكائنٍ ﴿ونراه قريبًا﴾ جائيًا وكل ما هو آتٍ قريب. ﴿يوم تكون السماء﴾ أي: ذلك يوم تكون السماء ﴿كالمهل﴾ كعكر الزيت؛ في تفسير زيد بن أسلم ﴿وتكون الجبال كالعهن﴾ كالصوف الأحمر وهو أضعف الصوف، وهي في حرف ابن مسعود (كالصوف الأحمر المنفوش)[(٣)] ﴿ولا يسأل حيمٌ حميمًا﴾ تفسير الحسن: لا يسأل قريبٌ قريبه أن يحمل عنه من ذنوبه شيئًا؛ كما كان يحمل بعضُهم في الدنيا عن بعض.

قال محمدٌ: الحميم: القريب، والحميم أيضًا: الماء الشديد الحر[(٣)].

﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾

قوله: ﴿يبصَّرونهم﴾ يبصر الرجل قرابته؛ أي: يعرفهم في بعض المواطن، وفي بعضها لا يعرف بعضهم بعضًا ﴿يود المجرم﴾ يعني: المشرك، ومعنى (فصيلته): عشيرته، ومعنى (تؤويه): تنصره في الدنيا ﴿ومن في الأرض جميعًا ثم ينجيه﴾ ذلك من عذاب اللَّه. ﴿كلا إنها لظى نزاعة﴾ يعني: أكالة ﴿للشوى﴾ يعني: الهام[(٤)] في تفسير الحسن ﴿تدعو من أدبر﴾ عن الإيمان

---

(١) الأنعام: ٦٢ .
(٢) مشتبهة في الأصل.
(٣) لسان العرب (حمم).
(٤) الواحدة: هامة، وهي الرأس، وقيل: أعلاه أو وسطه. لسان العرب (هوم).

﴿وتولّى﴾ عن طاعة الله ﴿وجمع فأوعى﴾ يعني: جمع المال فأوعاه .

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾

﴿إن الإنسان﴾ يعني: المشرك ﴿خلق هلوعًا﴾ يعني: ضَجِرًا ﴿إذا مسّه الشر﴾ يعني: الشدة ﴿جزوعًا﴾ لم يصبر ليست له فيها حسبةٌ ﴿وإذا مسّه الخير﴾ يعني: إذا أعطي المال ﴿منوعًا﴾ أي: يمنع حق الله فيه. ﴿إلا المصلين﴾ يعني: المسلمين ﴿الذين هم على صلاتهم دائمون﴾ يدومون عليها في تفسير الحسن ﴿والذين في أموالهم حق معلوم﴾ وهي الزكاة المفروضة ﴿للسائل والمحروم﴾ تفسير الحسن: السائل: المسكين الذي يسأل عند الحاجة، والمحروم: الفقير الذي لا يسأل على حال فحُرم أن يُعطى عن المسألة؛ كما يُعطى السائل، وإن أُعطي شيئًا قَبِل. ﴿والذين يصدقون بيوم الدين﴾ بيوم الحساب ﴿والذين هم من عذاب ربهم مشفقون﴾ خائفون.

﴿فمن ابتغى وراء ذلك﴾ وراء أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ﴿فأولئك هم العادون﴾ الزُّناة تعدَّوْا الحلال إلى الحرام ﴿والذين هم لأماناتهم﴾ يعني: ما افترض الله عليهم، والأمانات فيما بينهم وبين الناس ﴿وعهدهم﴾ ما عاهدوا

عليه ﴿راعون﴾ حافظون؛ يعني: يؤدون الأمانات، ويوفون بالعهد فيما بينهم وبين الناس فيما وافق الحق ﴿والذين هم بشهاداتهم قائمون﴾ وهي شهادات فيما بين الناس يقومون بها إذا كانت عندهم ﴿والذين هم على صلاتهم يحافظون﴾ على وضوئها ومواقيتها وركوعها وسجودها.

﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾

﴿فمال الذين كفروا قبلك مهطعين﴾ يعني: منطلقين يأخذون يمينًا وشمالًا، يقولون: ما يقول هذا الرجل؟: ﴿عزين﴾ أي: متفرقين - في تفسير الحسن - عن النبي يكذبون بما جاء به.

قال محمدٌ: (مهطعين) منصوب على الحال[1]، و(عزين) جمع عزة، والعِزَةُ: الجماعة[2].

﴿أيطمع كل امرئ منهم أن يُدخل جنة نعيم﴾ لقول أحدهم: ﴿ولئن رُجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى﴾[3] للجنة إن كانت جنة كما يقولون، قال الله: ﴿كلا﴾ ليسوا من أهل الجنة، ثم قال: ﴿إنا خلقناهم مما يعلمون﴾

---

(١) ينظر تفسير القرطبي (١٨/ ٢٩٣).

(٢) أي الجماعة المتفرقة قاله أبو عبيدة. وتجمع (العِزَة) أيضًا على عِزًى وعِزين وعُزين. لسان العرب (عزا) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٩٤) الدر المصون (٦/ ٣٧٩).

(٣) فصلت: ٥٠ .

يعني: من النُّطَفِ. ﴿فلا أقسم برب المشارق والمغارب﴾ قال قتادة: للشمس ثلاثمائة وستون مشرقًا وثلاثمائة وستون مغربًا ﴿إنا لقادرون على أن نبدل خيرًا منهم﴾ أي: على أن نهلكهم بالعذاب، ونبدل خيرًا منهم آدميين أطوَع للَّه منهم ﴿وما نحن بمسبوقين﴾ بمغلوبين على ذلك أن أردناه ﴿فذرهم يخوضوا﴾ في كفرهم ﴿ويلعبوا﴾ فقد قامت عليهم الحجة ﴿حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون﴾ يعني: يوم القيامة، ثم أمر بقتالهم. ﴿يوم يخرجون من الأجداث﴾ القبور ﴿سراعًا﴾ إلى (. . .)[1] صاحب الصور ﴿كأنهم إلى نصب﴾ أي: إلى علم منصوب في قراءة من قرأها بنصب النون وإسكان الصاد[2] ﴿يوفضون﴾ [يسرعون][3] ﴿خاشعة أبصارهم﴾ أي: ذليلة ﴿ترهقهم﴾ تغشاهم ﴿ذلة ذلك اليوم الذي [كانوا يوعدون][1]﴾. (ل ٣٧٤).

* * *

(١) طمس في الأصل.

(٢) وهي قراءة العامة، وقرأ ابن عامر وحفص بضمتين. النشر (٢/ ٢٩٢)، الدر المصون (٦/ ٣٨٠). وينظر في توجيه كل قراءة تفسير القرطبي (١٨/ ٢٩٦- ٢٩٧)، الدر المصون (٦/ ٣٨٠- ٣٨١).

تفسير سورة إنا أرسلنا نوحًا
وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١) قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢) أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (٣) يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤) قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا (٧) ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩) فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا (١٢)﴾

قوله: ﴿إنا أرسلنا نوحًا إلى قومه...﴾ إلى قوله: ﴿عذاب أليم﴾ أي: موجع ﴿يغفر لكم من ذنوبكم﴾ أي: يغفر لكم ذنوبكم كلها و(من) صلةٌ[1] ﴿ويؤخركم إلى أجلٍ مسمى﴾ إلى مدتكم، فيكون موتكم بغير عذاب ﴿إن أجل اللَّه﴾ يعني: القيامة؛ في تفسير الحسن ﴿لو كنتم تعلمون﴾ لعلمتم أن القيامة جائية ﴿وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم﴾ أي: كلما دعوتهم أن يتوبوا من الشرك ويؤمنوا فتغفر لهم، أبوا ﴿جعلوا أصابعهم في آذانهم﴾ يتولَّون ويكرهون ذلك. ﴿واستغشوا ثيابهم﴾ غطّوا رءوسهم؛ لكي لا يسمعوا دعائي

(١) أي: زائدة، قاله السدي، وإليه ذهب ابن عطية الأندلسي وفي (من) أقوال نحوية أخر. ينظر: تفسير القرطبي (١٨/ ٢٩٩) الدر المصون (٦/ ٣٨٢-٣٨٣).

إياهم إلى الإيمان ﴿وأصروا﴾ أقاموا على الكفر ﴿واستكبروا﴾ عن عبادة اللَّه ﴿ثم إني دعوتهم جهارًا﴾ مجاهرة ﴿ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارًا﴾ أي: خلطت دعاءهم في العلانية بدعاء السِّر ﴿يرسل السماء عليكم مدرارًا﴾ أي: تدرُّ عليكم بالمطر ﴿ويجعل لكم جناتٍ ويجعل لكم أنهارًا﴾.

قال محمدٌ: ﴿جنات﴾ بساتين، وقيل: إنهم كانوا قد أجدبوا فأعلمهم أن إيمانهم باللَّه يجمع لهم مع الحظ الوافر في الآخرة الخصب والغنى في الدنيا.

﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾﴾

قوله: ﴿ما لكم لا ترجون للَّه وقارًا﴾ أي: لا تخافون للَّه عظمة ﴿وقد خلقكم أطوارًا﴾ تفسير قتادة: يعني: نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظمًا ثم لحمًا.

قال محمدٌ: (أطوارًا) أي: طورًا بعد طور، نقلكم من حال إلى حال، وهو معنى قول قتادة[1]. وقوله: ﴿ترجون﴾ تخافون، ومثله قول الشاعر:

محلتهم ذات الإله ودينهم قويمٌ فما يرجون غير العواقب[2]

أي: ما يخافون إلا خواتم الأعمال. قوله: ﴿سبع سماوات طباقًا﴾ يعني: بعضها فوق بعض.

---

(١) وقيل غير ذلك. ينظر: تفسير القرطبي (١٨/ ٣٠٣) المحرر الوجيز (١٦/ ١٤٠).

(٢) البيت من بحر الطويل، وهو للنابغة الذبياني. ديوان النابغة (ص٤٧) اللسان (جلل) تاج العروس (جلّ، حلّ) جمهرة اللغة (٤٩٢)، وفي رواية أخرى: مجلتهم.

قال محمدٌ: (طباقًا) من نعت (سبع)؛ أي: خلق سبعًا ذات أطباق[(١)].

﴿وجعل القمر فيهن نورًا﴾ أي: معهن ضياء لأهل الأرض؛ في تفسير الكلبي. ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتًا﴾ خلقكم من الأرض خلقًا؛ يعني: خلق آدم.

قال محمدٌ: (نباتًا) محمول في المصدر على المعنى؛ لأن معنى(أنبتكم): جعلكم تنبتون نباتًا[(٢)].

﴿ويخرجكم إخراجًا﴾ منها يوم القيامة ﴿لتسلكوا منها سبلًا فجاجًا﴾ تفسير قتادة: يعني: طرقًا بيّنة .

﴿واتّبعُوا﴾ اتبع بعضهم بعضًا على التكذيب ﴿من لم يزده ماله وولده إلا خسارًا﴾ عند الله باتباعهم إياه ﴿ومكروا مكرًا كبارًا﴾ عظيمًا وهو الشرك.

قال محمدٌ: يقال: مكرٌ كبيرٌ وكُبّارٌ في معنى واحد[(٣)].

﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ

---

(١) ينظر المحرر الوجيز (١٦/ ١٢٥). وأجاز الفراء في غير القرآن جر (طباق) على النعت لسموات بمعنى أنه يجوز أن تكون صفة للعدد تارة، وللمعدود أخرى. الدر المصون (٦/ ٣٨٤). وقيل: نصب (طباقًا) على المصدرية وقيل: على الحالية: ينظر: تفسير القرطبي (١٨/ ٣٠٤).

(٢) وقيل غير ذلك. ينظر الدر المصون (٦/ ٣٨٤).

(٣) ينظر لسان العرب (كبر) وقيل: كُبّار لغة يمانية. الدر المصون (٦/ ٣٨٥).

بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾﴾

﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم. . .﴾ إلى قوله: ﴿ونسرًا﴾ وهي أسماء آلهتهم؛ أي: لا تدَعُوا عبادتها. ﴿وقد أضلوا كثيرًا﴾ تفسير الحسن: يعني: الأصنام؛ أي: ضل كثير من الناس بعبادتهم إياها من غير أن تكون الأصنام دعت إلى عبادتها ﴿ولا تزد الظالمين﴾ المشركين ﴿إلا ضلالًا﴾ هذا دعاء نوح على قومه حين أذن الله له بالدعاء عليهم ﴿مما خطيئاتهم﴾ أي: بخطاياهم ﴿أُغرقوا فأُدخلوا نارًا﴾ أي: وجبت لهم النار.

قال محمدٌ: (مما خطيئاتهم) قيل: إن المعنى: من خطيئاتهم، و(ما)[١] زائدة.

﴿لا تذر على الأرض من الكافرين ديارًا﴾ أي: أحدًا وهذا حيث أذن الله له بالدعاء عليهم ﴿ولا يلدوا إلا فاجرًا كفارًا﴾ أي: أنهم إن ولدوا وليدًا فأدرك كفَرَ وهو شيء علمه نوح من قِبَل الله، وهو قوله: ﴿وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن مِنْ قومك إلا من قد آمن﴾[٢] قال نوح: ﴿رب اغفر لي ولوالدي﴾ قال الحسن: كانا مؤمنين ﴿ولمن دخل بيتي مؤمنًا﴾ تفسير بعضهم: يعني: دخل (. . .)[٣].

قال محمدٌ: إسكان الياء من (بيتي) وفتحها جائز[٤].

﴿وللؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارًا﴾ (. . .)[٥].

---

(١) أي: زائدة للتوكيد، ومن لم ير زيادتها جعلها نكرة، وجعل (خطيئاتهم) بدلًا، وفيه تعسُّف. ينظر: الدر المصون (٦/ ٣٨٦).

(٢) هود: ٣٦، ووقع في الأصل: «يا نوح. . .».

(٣) كلمة مطموسة في الأصل.

(٤) فتحها هشام وحفص، وأسكنها الباقون. ينظر: النشر(٢/ ٣٩١)، إتحاف الفضلاء(٥٥٨).

(٥) بياض في الأصل قدر نصف سطر.

تفسير سورة الجن وهي [مكية][(١)]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾﴾

قوله: ﴿قل أوحي إليّ أنه استمع نفرٌ من الجن﴾ وهم(. . .)[(١)] (ل٣٧٥) ﴿فقالوا إنا سمعنا قرآنًا عجبًا يهدي إلى الرشد﴾ أي: يبين سبيل الهدى ﴿فآمنا به﴾ وكانوا قبل ذلك فيما ذكر على اليهودية. ﴿وأنه تعالى﴾ ارتفع ﴿جدّ ربنا﴾ عظمته وكبرياؤه ﴿وأنه كان يقول سفيهنا﴾ وهو المشرك منهم ﴿على الله شططًا﴾ أي: جورًا وكذبًا قال الله: ﴿وأنه كان رجالٌ من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقًا﴾ تفسير الكلبي: أن رجالًا من الإنس كان أحدهم في الجاهلية إذا كان مسافرًا، فأمسى في الأرض القفر نادى: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه، فيبيت في مَنَعةٍ منه حتى يصبح ﴿فزادوهم رهقًا﴾ زادت الجن لتعوُّذهم بهم إثمًا. ﴿وأنهم ظنوا﴾ ظن المشركون من الجن ﴿كما ظننتم﴾ يقوله للمشركين من الإنس ﴿أن لن يبعث الله أحدًا﴾

---

(١) بياض في الأصل قدر نصف سطر، قال القرطبي في تفسيره (١٩/١): سورة الجن مكية في قول الجميع.

يجحدون البعث.

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾﴾

﴿وأنا لمسنا السماء فوجدناها مُلئت حرسًا شديدًا وشهبًا﴾ هذا قول الجن من كان يفعل ذلك منهم ﴿وأنا كنا نقعد منها﴾ من السماء ﴿مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابًا رصدًا﴾ أي: حَفَظة تمنع من الاستماع.

قال محمدٌ: (الشهاب الرَّصد): الذي قد أُرصِدَ به للرَّجْم[1]، و(شُهُبًا) جمع شهاب[2].

قال يحيى: وكانوا يستمعون أخبارًا من أخبار السماء، وأمَّا الوحي فلم يكونوا يقدرون على أن يستمعوه.

يحيى: عن عبيدالصمد قال: سمعت أبا رجاءٍ العُطَاردي يقول: «كنا قبل أن يُبعث النبي ما نرى نجمًا يرمى به؛ فبينما نحن ذات ليلة إذا النجوم قد رُمِيَ بها فقلنا: ما هذا؟ إن هذا إلا أمرٌ حدث. فجاءنا أن النبي عليه السلام بُعِثَ».

﴿وأنا لا ندري أشرٌّ أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدًا﴾ تفسير

---

(١) وجعل الزمخشري الرَّصَد اسم جمع كحَرسٍ، على معنى ذوي شهاب رادّين بالرجم. ينظر: الدر المصون (٦/ ٣٩٢).

(٢) لسان العرب (شهب).

الحسن: أنهم قالوا: هذا أمرٌ حدث حين رمي بالنجوم، فلا ندري أشرٌ أراد الله بأهل الأرض أن يهلكهم أم أراد بهم ربهم رشدًا، أم أحدث لهم منه نعمةً وكرامة؟: ﴿وأنا منا الصالحون﴾ المؤمنون ﴿ومنا دون ذلك﴾ يعنون: المشركين ﴿كنا طرائق قِدَدًا﴾ وفي الجن مؤمنون ويهودٌ ونصارى ومجوسٌ وعبدة الأوثان.

قال محمدٌ: (طرائق) أي: كُنَّا فرقًا[1]، والقِدَدُ: جمع قِدّة، وهي بمنزلة قطعة وقطعٍ[2].

قوله: ﴿وأنا ظننا﴾ علمنا ﴿أن لن نعجز الله﴾ أن نسبق الله حتى لا يقدر علينا؛ فيبعثنا يوم القيامة. ﴿وأنا لما سمعنا الهدى﴾ القرآن ﴿آمنا به﴾ صدقنا به. ﴿فلا يخاف بَخْسًا﴾ يعني: أن يُنْقَصَ من عمله ﴿ولا رهقًا﴾ ظُلْمًا أن يزاد عليه ما لم يعمل.

قال محمدٌ: أصل (الرَّهَق) في اللغة: العيبُ والظلم؛ يقال: رهق وترهق في دينه إذا ظلم[3].

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ

(١) وقيل غير ذلك. ينظر: الدر المصون (٦/ ٣٩٣)، تفسير القرطبي (١٩/ ١٥).
(٢) والقِدَدُ أصلها من قَدِّ السُّيور؛ أي: قطعها. ينظر: لسان العرب (قدد)، تفسير القرطبي (١٩/ ١٥).
(٣) ينظر: لسان العرب (رهق). وقيل: الرَّهَق: العدوان وغشيان المحارم. تفسير القرطبي (١٩/ ١٧).

مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾

﴿وأمّا القاسطون﴾ الجائرون عن الهدى.

قال محمدٌ: يقال: قَسَطَ إذا جار، وأقْسَط إذا عدل[1].

﴿فأولئك تحروا رشدًا﴾ أصابوا الرُّشْدَ.

﴿وألَّو استقاموا على الطريقة﴾ على الإيمان ﴿لأسقيناهم ماءً غدقًا﴾ أي: لأوسعنا لهم من الرزق؛ في تفسير الحسن ﴿لنفتنهم فيه﴾ لنختبرهم فيه؛ فنعلم كيف شكرهم.

قال محمدٌ: قالوا: غَدِقَت الأرض وأَغْدَقت إذا ابتلّتْ، وقالوا: مطرٌ غَيْداق؛ أي: كثير، وسنة غَيْدَاق إذا أخصبت[2].

﴿نسلكه﴾ ندخله ﴿عذابًا صعدًا﴾ تفسير قتادة: لا راحة فيه.

قال محمدٌ: يقال: تصعَّدني الأمر إذا شقَّ عليَّ[3].

﴿وأن المساجد للّه﴾

قال محمدٌ: المعنى: ولأن المساجد للّه.

﴿فلا تدعوا مع اللّه أحدًا﴾ تفسير الحسن: قال: يقول: ليس من قوم غير المسلمين يقومون في مساجدهم إلا وهم يشركون باللّه فيها، فأخلصُوا للّه.

---

(١) وعليه فالقاسط: الجائر، والمقسط: العادل. لسان العرب (قسط).

(٢) والغدق بفتح الدال وكسرها لغتان. ينظر: لسان العرب (غدق)، الدر المصون (٦/ ٣٩٥).

(٣) ومنه قول عمر بن الخطاب: «ما تصعَّدني شيء ما تصعدتني خطبة النكاح» أي: ما شق عليّ ولا غلبني. ينظر: لسان العرب (صعد)، تفسير القرطبي (١٩/ ١٩)، الدر المصون (٦/ ٣٩٥).

﴿وأنه لما قام عبد الله﴾ (. . .)[1] ﴿يدعوه﴾ يدعو الله ﴿كادوا﴾ كاد المشركون ﴿يكونون عليه لبدًا﴾ تفسير (. . .)[1] من الحرد عليه.

قال محمدٌ: كل شيءٍ ألصقته بشيء إلصاقًا شديدًا [فقد لبّدته][2].

﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ۚ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾

﴿[قل إني لا أملك لكم] ضرًّا﴾ أن أدخلكم في الكفر ﴿ولا رشدًا﴾ أن أكرهكم على الهدى ﴿قل إني لن يجيرني [من الله أحد﴾ (. . .)[3] ﴿ولن أجد من دونه ملتحدًا﴾ ملجأ ألجأ إليه (ل٣٧٦) ﴿إلا بلاغًا من الله (. . .)[3].

﴿فسيعلمون من أضعف ناصرًا﴾ أي: أنكم أيها المشركون لا ناصر لكم ﴿وأقل عددًا﴾ أي: يفرد كل إنسان بعمله.

﴿قل إن أدري أقريب ما توعدون﴾ أيها المشركون من مجيء الساعة ﴿أم يجعل له ربي أمدًا عالم الغيب﴾ والغيب ها هنا في تفسير قتادة: الوحي ﴿فلا

---

(١) بياض في الأصل قدر أربع كلمات.

(٢) بياض بالأصل. والمثبت من تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣-٢٤).

(٣) بياض في الأصل.

يظهر على غيبه أحدًا إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدًا﴾ من الملائكة يحفظونه حتى يبلغ عن اللَّه الرسالة ﴿ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم﴾ ليعلم ذلك الرسول أن الرسل قبله قد بلَّغوا رسالات ربهم ﴿وأحاط﴾ اللَّه ﴿بما لديهم﴾ يعني: ما أُرسلوا به فلا يوصل إليهم؛ حتى يبلغوا عن اللَّه الرسالة ﴿وأحصى كل شيء﴾ من خلقه ﴿عددًا﴾.

قال محمدٌ: (عددًا) حال؛ المعنى: وأَحْصَى كل شيء في حال العدد[1].

❊ ❊ ❊

(١) وقيل: منصوب على التمييز المنقول من المفعول به، وقيل: على المصدر من المعنى، لأن (أحصى) بمعنى (عدّ). ينظر: تفسير القرطبي(١٩/ ٣١)، الدر المصون (٦/ ٤٠٠).

تفسير سورة الْمُزَّمِّل وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (٧) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٨) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩) وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (١٠) وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا (١١) إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا (١٣)﴾

قوله: ﴿يا أيها المزمل﴾ يعني: النبي عليه السلام والمزمل هو: المتزمِّل بثيابه.

قال محمدٌ: يقال: تَزَمَّلَ فلانٌ إذا تلفَّف بثيابه، وكل شيءٍ لُفِّفَ فقد زُمِّلَ[1]، وجاء عن ابن عباس أنه قال: يقول للنبي: يا أيها المزمل بثيابه يعني: يلبسها للصلاة.

﴿قم الليل إلا قليلًا نصفه أو انقص منه قليلًا أو زد عليه﴾.

قال محمدٌ: (نصفه)؛ أي: قم نصفه.

﴿ورتل القرآن ترتيلًا﴾ أي: ترسَّل فيه ترسُّلًا ﴿إنا سنلقي عليك قولًا ثقيلًا﴾ تفسير قتادة: يعني: فرائضه وحدوده والعمل به ﴿إن ناشئة الليل﴾ قيام الليل قال ابن عباس: وهي بلسان الحبش، فإذا قام الرجل قالوا: قد

---

(١) لسان العرب (زمل)، الدر المصون (٦/ ٤٠٤)، تفسير القرطبي (١٩/ ٣٢).

نشأ فلان[١]. قال قتادة: وما كان بعد العشاء فهو من ناشئة الليل ﴿هي أشد وطئًا﴾ وهي تقرأ «وَطْأً» مفتوحة الواو مقصورة، ووطاء مكسورة الواو ممدودة، فمن قرأها ﴿وطئًا﴾ بفتح الواو، فتفسيرها عند قتادة أثبت في الخير، ومن قرأها بكسر الواو والمد فتفسيرها عند ابن عباس أشد مواطأة للقلب لفراغه؛ لأنّ الأصوات تهدأ في الليل[٢].

قال محمدٌ: وِطَاء مصدَر وَاطَأْتُ، وأراد مُواطأة القلب والسمع على الفهم للقرآن والأحكام لتأويله[٣]. وإليه ذهب يحيى.

وقوله: ﴿وأقوم قيلًا﴾ أي أصدق في التلاوة وأجدرُ ألّا يُلبِس عليك الشيطان تلاوتك ﴿إن لك في النهار سبحًا﴾ أي: فراغًا ﴿طويلًا﴾ لحوائجك ﴿وتبتل إليه تبتيلا﴾ أخلص له إخلاصًا. ﴿رب المشرق والمغرب﴾ مشرق الشمس ومغربها ﴿فاتخذه وكيلًا واصبر على ما يقولون﴾ ما يقول لك المشركون، وهي منسوخة نسختها القتال[٤].

﴿وذرني والمكذبين أولي النعمة﴾ في الدنيا فسأعذبهم يوم القيامة، وهذا وعيدٌ؛ يقالُ: إنها نزلت في بني المغيرة، وكانوا ناعمين ذوي غِنًى.

قال محمدٌ: النَّعمة: التنعُّم، والنِّعمة اليَدُ الجميلة والصنع من الله للإنسان[٥].

---

(١) وقيل في (ناشئة) أقوال أخر. الدر المصون (٦/ ٤٠٤)، ونسب هذا القول في تفسيره (١٩/ ٣٩) إلى عبد الله بن مسعود.

(٢) قرأ أبو عمرو وابن عامر بكسر الواو وفتح الطاء وألف ممدودة بعدها، وقرأ الباقون بفتح الواو وإسكان الطاء من غير مدّ وإذا وقف حمزة نقل حركة الهمزة إلى الطاء فحركها على أصله. النشر (٢/ ٣٩٣)، الدر المصون (٦/ ٤٠٤).

(٣) تفسير القرطبي (١٩/ ٤٠)، الدر المصون (٦/ ٤٠٤).

(٤) الناسخ والمنسوخ (٩٦)، ونواسخ القرآن (٥٥٠ - ٥٥١).

(٥) لسان العرب (نعم).

﴿ومهلهم قليلًا﴾ أي: أن بقاءهم في الدنيا قليل ثم يصيرون إلى النار ﴿إن لدينا﴾ عندنا ﴿أنكالًا﴾ وهي القيود.

قال محمدٌ: واحدها نِكْلٌ(١).

﴿وطعامًا ذا غُصّةٍ﴾ تغصُّ به الحلوق.

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾﴾

﴿يوم ترجف الأرض﴾ أي: ذلك لهم يوم ترجف الأرض تتزلزل ﴿والجبال وكانت﴾ أي: وصارت؛ يعني: ﴿الجبال كثيبًا﴾ أي: رملًا ﴿مهيلًا﴾ أي: سائلًا ﴿فأخذناه أخذًا وبيلًا﴾ شديدًا.

قال محمدٌ: يقال: استوبلت البلد، ويقال: كَلأٌ مُسْتَوْبَلٌ؛ أي: لا يُسْتمرأ(٢).

﴿يومًا يجعل الولدان شيبًا﴾ أي: فكيف تتقون ذلك اليوم الذي يُجْعل الولدان فيه شيبًا؟: أي: إن كفرتم لم تتقوه. ﴿السماء منفطر به﴾ أي: منشقٌّ فيه.

قال محمدٌ: قوله: (السماء منفطرٌ به) أي: ذات انفطار؛ كما تقول: امرأةٌ مرضع أي: ذاتُ رضاع(٣).

---

(١) ويُجْمع أيضًا على نُكُول. لسان العرب (نكل).

(٢) لسان العرب (وبل)، تفسير القرطبي (١٩/ ٤٨).

(٣) وقال أبو عمرو بن العلاء: لم يقل: (منفطرة)؛ لأن مجازها السَّقْف؛ تقول: هذا سماء البيت. تفسير القرطبي (١٩/ ٥١).

وقيل غير ذلك في تأويل التذكير ينظر الدر المصون (٦/ ٤٠٩).

﴿إن هذه تذكرة﴾ أي: أن هذه السورة تذكرة للآخرة ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلًا﴾ (...)[١] وطاعته.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾﴾

﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى﴾ أقل ﴿من ثلثي الليل﴾ إلى قوله ﴿علم أن لن تحصوه﴾ (...)[١] الليل ﴿فتاب عليكم﴾ تفسير(ل٣٧٧) قتادة: كان الفرض قيام الليل في أول هذه السورة ﴿يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلًا نصفه أو انقص منه قليلًا أو زد عليه﴾ فقام رسول الله عليه السلام وأصحابه حَوْلًا حتى انتفخت أقدامهم؛ وأمسك الله خاتمتها في السماء اثني عشر شهرًا ثم أنزل ﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفِهِ وثلثِهِ﴾ وبعضهم يقرؤها ﴿وثلثَهُ﴾[٢] إلى قوله: ﴿فاقرءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ فريضتان واجبتان، فصار قيام الليل تطوّعًا ﴿وأقرضوا الله قرضًا حسنًا﴾ تفسير الحسن: هذا في التطوّع ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرًا﴾.

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) قرأ ابن كثير والكوفيون بنصب الثاء وضم الهاء، وقرأ الباقون بخفض الثاء وكسر الهاء. ينظر: النشر (٢/ ٣٩٣)، الدر المصون (٦/ ٤٠٩).

قال محمدٌ: المعنى: تجدوه خيرًا لكم من متاع الدنيا، ودخلت (هو) فَصْلًا[١].

﴿وأعظم أجرًا﴾ أي: يثيبكم عليه الجنة ﴿واستغفروا اللَّه إن اللَّه غفورٌ رحيم﴾ لمن آمن.

* * *

(١) وقيل: تأكيدًا للمفعول. ويعبر البصريون عن هذا الضمير بأنه ضمير فصل، والكوفيون بأنه عماد لا محل له من الإعراب، واستخدام ابن أبي زمنين مصطلح (فصل) يدل على أنه ينحو منحى البصريين. ينظر: الدر المصون (٦/ ٤١٠)، تفسير القرطبي (١٩/ ٥٩)، المحرر الوجيز (١٦/ ١٥٣).

تفسير سورة المدَّثر وهي مكية كلها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ① قُمْ فَأَنذِرْ ② وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ③ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ④ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ⑤ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ⑥ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ⑦ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ⑧ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ⑨ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ⑩﴾

قوله: ﴿يا أيها المدثر﴾ المتدثر بثيابه؛ يعني: النبي عليه السلام قال جابر بن عبدالله: هذه أوَّل آية نزلت على النبي.

قال يحيى: والعامَّة على أنَّ أول ما نزل ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾[١].

قال محمدٌ: وكان ابن عباس يفسر المدَّثر: تدثَّر بثيابه وتلَثَّم[٢].

﴿قم فأنذر﴾ من النار ﴿وربّك فكبر وثيابك فطهر﴾ تفسير قتادة: لا تلبسها على معصيتي، ويقال للرجل الصالح: إنه لطاهر الثياب ﴿والرجز فاهجر﴾ يعني: الأوثان لا تعبُدْهَا.

قال محمدٌ: أصل الرجز: العذاب، فسميت الأوثان رِجْزًا؛ لأنها تؤدّي إلى العذاب[٣].

---

(١) ينظر: الكلام على ذلك من تفسير القرطبي (١٩/ ٦٠).

(٢) والدِّثار: هو الثوب الذي فوق الشِّعار، والشِّعار الذي يلي الجسد. ينظر: لسان العرب (دثر)، الدر المصون (٦/ ٤١١).

(٣) قال مجاهد: الرجز بالضم اسم صنم، ويُعْزى للحسن البصري أيضًا، وبالكسر اسم للعذاب. الدر المصون (٦/ ٤١٢).

﴿ولا تمنن تستكثر﴾ تفسير الضحاك بن مزاحم: هي الهدية تهديها ليهدى إليك خيرٌ منها. قال حماد بن سلمة: وهي في قراءة أُبي: «ولا تمنن أن تستكثر» وذلك تفسيرها على قراءة من قرأها بالرفع[(١)].

قال محمدٌ: قيل: إنه خاطب بهذا النبي ﷺ خاصة؛ لأنّ اللّه - عز وجل - أدّبه بأشرف الآداب، وأسْنى الأخلاق وليس على الإنسان إثْمٌ أن يُهْدِي هدية يرجو بها ما هو أكثر منها.

قال يحيى: وكان الحسن يقرؤها: «تستكثرْ» موقوفة[(٢)]، قال: وفيها تقديم وتأخير يقول: لا تستكثر عملك فتمن علينا.

﴿ولربك فاصبرْ﴾ على ما أُوذيت ﴿فإذا نقر في الناقور﴾ أي: إذا نفخ في الصور ﴿فذلك يومئذٍ يوم عسير﴾ أي: عسير ﴿على الكافرين غير يسير﴾ ليس لهم من يسره شيء، وإنما يُسره للمؤمنين.

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾

---

(١) ونسب القرطبي هذه القراءة إلى ابن مسعود. ينظر: تفسيره (١٩/ ٦٩) وينظر كذلك الدر المصون (٦/ ٤١٢).

(٢) أي: مجزومة ورويت أيضًا عن ابن أبي عبلة. قال القرطبي: وقرأ الحسن بالجزم على جواب النهي وهو رديء؛ لأنه ليس بجواب. الدر المصون (٦/ ٤١٢)، تفسير القرطبي (١٩/ ٦٩).

﴿ذرني ومن خلقت وحيدًا﴾ نزلت في الوليد بن المغيرة وهذا وعيدٌ له.

﴿وجعلت له مالًا ممدودًا﴾ واسعًا ﴿وبنين شهودًا﴾ يعني: حضورًا معه بمكة لا يسافرون، كان له اثنا عشر ولدًا رجالًا ﴿ومهدت له تمهيدًا﴾ بسطت له في الدنيا بسطًا ﴿ثم يطمع أن أزيد﴾ تفسير الحسن: ثم يطمع أن أدخله الجنة لقول المشرك: ﴿ولئن رجعت إلى ربي﴾[(١)] كما يقولون ﴿إن لي عنده للحسنى﴾ للجنة إن كانت جنة قال: ﴿كلا﴾ لا ندخله الجنة ﴿إنه كان لآياتنا عنيدًا﴾ معاندًا لها جاحدًا بها ﴿ سأرهقه صعودًا﴾ أي: سأحمله على مشقة من العذاب.

قال محمدٌ: ويقال للعقبة الشاقة: صعودٌ وكذلك الْكَئودُ[(٢)].

﴿إنه فكّر وقدّر...﴾ إلى قوله ﴿إن هذا إلا قوْل البشر﴾ تفسير الكلبي: أن الوليد بن المغيرة قال: يا قوْم إن أمْرَ هذا الرجل يعني: النبي عليه السلام قد فشا وقد حضر الموْسَم، وإن الناس سيسألونكم عنه فماذا (...)[(٣)] قال: إذًا والله يستنطقونه فيجدونه فصيحًا عادلًا فيكذبونكم (...)[(٣)] إذًا والله يلقونه فيخبرهم بما لا يخبرهم به الكاهن قالوا: فنخبر (...)[(٣)] يعرفون الشعر ويروونه فيستمعونه فلا يسمعون شيئًا (...)[(٣)] قريش صبأ والله الوليد لئن (...)[(٤)] قريش (ل٣٧٨) كلها قال أبو جهل: فأنا أكفيكموه فانطلق أبو جهل فجلس إليه وهو كهيئة الحزين فقال له الوليد: ما يحزنك يا ابن أخي؟ قال: ومالي لا أحزن وهذه قريش تجمع لك نفقة يعينوك بها على كِبَرِكَ وزمانتك.

---

(١) فصلت: ٥٠.

(٢) لسان العرب (صعد - كأد).

(٣) بياض في الأصل نحو خمس كلمات.

(٤) طمس في الأصل نحو كلمتين.

قال: أولستُ أكثر منهم مالًا وولدًا قال: فإنهم يقولون إنك قلت الذي قلت؛ لتصيبَ من فضول طعام محمدٍ وأصحابه. قال: واللَّه ما يشبعون من الطعام فأيُّ فضل يكون لهم ولكني أكثرت الحديث فيه فإذا الذي يقول سحرٌ وقول بشر فاجتمع إليه قومه فقالوا: كيف يا أبا المغيرة يكون قوله سحرٌ أو قول بشر؟ قال: أذكركم اللَّه هل تعلمون أنه فرق بني فلانة وزوجها، وبين فلان وابنه، وبين فلان وابن أخيه، وبين فلان مولى بني فلان وبين مواليه -يعني من أسلم؟ فقالوا: اللَّهم نعم، قد فعل ذلك. قال: فهو ساحرٌ فأنزل اللَّه فيه ﴿إنه فكّر وقدّر فقتل﴾ أي: فلعن ﴿كيف قدر﴾ ﴿ثم قتل﴾ لعن ﴿كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر﴾ كلح.

قال محمدٌ: (عبس وبسر) أي: قطب وكره، يقال: بَسَرَ وبَسُرَ، وأصل الكلمة من قولهم: بسَر الفحل الناقة إذا ضربها قبل وقتها(١).

﴿ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا﴾ يعني: القرآن ﴿إلا سحرٌ يؤثر﴾ يروى ﴿إن هذا إلا قول البشر﴾ يعنون: عَدَّاسًا غلام عتبة كقوله: ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر﴾(٢) هو عداس في تفسير الحسن قال: ﴿سأصليه سقر﴾ وسقر اسم من أسماء جهنّم ﴿وما أدراك ما سقر﴾ أي: أنك لم تكن تدري ما سقر؛ حتى أعلمتك ﴿لا تبقي ولا تذر﴾ لا تبقي إذا دخلها شيئًا من لحمه ودمه وشعره وبشره وعظامه وأحشائه؛ حتى تهجم على الفؤاد فيصيح الفؤاد فإذا انتهت إلى فؤاده لم تجد شيئًا تتعلق به، ثم يجدد اللَّه خلقه فتأكله أيضًا ﴿لواحة للبشر﴾ أي: محرقة للجلد.

---

(١) قال الراغب: البسر: استعجال الشيء قبل أوانه. لسان العرب (بسر)، والمعنى: أن الكافر أظهر العبوس قبل أوانه وقبل وقته. الدر المصون (٦/ ٤١٦).

(٢) النحل: ١٠٣.

قال محمدٌ: (البَشَرُ) جمع بشَرة[١] ومعنى لوَّاحة: مغيرة، تقول: لاحته الشمس إذا غيَّرته[٢].

﴿عليها تسعة عشر﴾ لمَّانزلت هذه الآية قال أبو جهل: يا معشر قريش، أرى محمدًا يخوفكم بخزنة النار، ويزعم أنهم تسعة عشر أفيعجز كل مائة منكم أن يبطشوا بواحد منهم فتخرجوا منها؟ فقال أبو الأسود الجمحي: أنا أكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على صدري، فاكفوني أنتم اثنين فأنزل اللَّه:

﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ (٣١) كَلَّا وَٱلْقَمَرِ (٣٢) وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (٣٣) وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ (٣٤) إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ (٣٥) نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ (٣٦) لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (٣٧) كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ (٣٩) فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ (٤٠) عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ (٤٢) قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ (٤٦) حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ (٤٧) فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ (٤٨)﴾

﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة﴾ أي: فمن يطيقهم؟ ﴿وما جعلنا عدتهم إلا فتنة﴾ بليّة ﴿للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب﴾ لأنهم في كتبهم تسعة عشر ﴿ويزداد الذين آمنوا إيمانًا﴾ تصديقًا ﴿ولا يرتاب﴾ يشك

---

(١) لسان العرب (بشر).

(٢) لسان العرب (لوح).

﴿الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون﴾ فيما أنزل اللَّه من عددهم ﴿ويقول الذين في قلوبهم مرضٌ﴾ شكٌّ ﴿والكافرون﴾ الجاحدون ﴿ماذا أراد اللَّه بهذا مثلًا﴾ أي: ذكرًا، وذلك منهم استهزاء وتكذيبٌ. قال اللَّه: ﴿كذلك يضل اللَّه من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾

يحيى: عن صاحب له، عن أبان بن أبي عياش، عن الحسن «أن سائلًا سأل رسول اللَّه عن خلق الملائكة من أي شيء خلقت؟ فقال: من نور الحجب السبعين التي تلي الربَّ؛ كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام، فليس ملك إلا وهو يدخل في نهر الحياة فيغتسل فيكون من كل قطرة من ذلك الماء ملك، فلا يحصي أحدٌ ما يكون في يوم واحد»[1] فهو قوله ﴿وما يعلم

---

(١) هذا مرسل واهٍ، ولم أقف عليه من هذا الطريق، وروى مسلم (٤/ ٢٢٩٤ رقم ٢٩٩٦) عن عائشة أن النبي ﷺ قال: «خلقت الملائكة من نور».
وأما قصة نهر الحياة واغتسال الملك فيه كل يوم وخلق ملك من كل قطرة تقطر منه؛ فقد رويت في حديثين: الأول: رواه العقيلي (٢/ ٥٩- ٦٠) وابن عدي في الكامل (٤/ ٦٠) وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٤/ ٢٣٩)_ وابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٢١٨- ٢١٩ رقم ٣٠٣، ٣٠٤) من طريق روح بن جناح، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «في السماء الدنيا بيت يقال له المعمور بحيال هذه الكعبة وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان، يدخل فيه جبريل كل يوم فينغمس فيه انغماسة، ثم يخرج فينتفض انتفاضة فيخر عنه سبعون ألف قطرة، فيخلق الله من كل قطرة ملكًا، ثم يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور فيصلون فيه».
قال العقيلي: قصة البيت المعمور لا يتابع عليه. لا يحفظ من حديث الزهري إلا عن روح بن جناح هذا، وفيه رواية من غير هذا الوجه بإسناد صالح في ذكر البيت المعمور. اهـ
وقال ابن عدي: سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي: روح بن جناح ذكر عن الزهري حديثًا معضلًا في البيت المعمور.
ثم قال ابن عدي في آخر ترجمة روح (٤/ ٦٢). ولروح بن جناح غير ما ذكرت من الحديث قليل، وعامة حديثه ما ذكرته، وربما أخطأ في الأسانيد، ويأتي بمتون لا يأتي بها غيره، وهو ممن يكتب حديثه. اهـ
=

جنود ربك إلا هو﴾.

﴿وما هي إلا ذكرى للبشر﴾ رجع إلى قوله: ﴿سأصليه سقر وما أدراك ما سقر﴾.

﴿كلا والقمر والليل إذْ أدبر﴾ إذ ولَّى، وبعضهم يقرأ: ﴿إذا أدبر﴾ إذا ولَّى.(١)

قال محمدٌ: يقال: دبر الليل وأدبر، كقولك: قبل الليل وأَقْبل، ويقال: دبرني فلانٌ وخلفني؛ يعني: إذا جاء بعدي.(٢)

﴿والصبح إذا أسفر﴾ إذا (. . .)(٣) ﴿إنها لإحدى الكبر﴾ لإحدى العظائم يعني (. . .)(٣).

= وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يتهم به إلا روح بن جناح؛ فإنه يُعرف به، ولم يتابعه عليه أحد، قال ابن حبان: روح يروي عن الثقات ما إذا سمعه من ليس بمتبحر في هذه الصناعة شهد له بالوضع. وقال عبد الغني الحافظ: هذا حديث منكر بهذا الإسناد، ليس له أصل عن الزهري، ولا عن سعيد ولا عن أبي هريرة، ولا يصح عن رسول الله ﷺ من هذه الطريق ولا من غيرها. اهـ

وقال ابن كثير: هذا حديث غريب جدًا، تفرد به روح بن جناح هذا، وهو القرشي الأموي مولاهم أبو سعيد الدمشقي، وقد أنكر عليه هذا الحديث جماعة من الحفاظ منهم الجوزجاني والعقيلي والحاكم أبو عبد الله النيسابوري وغيرهم، قال الحاكم: لا أصل له من حديث أبي هريرة ولا سعيد ولا الزهري. اهـ

والثاني: رواه ابن عدي في الكامل (٤/ ١٣٣) وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٧٣٥ رقم ٣١٧) من طريق زياد بن المنذر عن عطية عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة لنهرًا ما يدخله جبريل عليه السلام من دخلة فيخرج فينتفض إلا خلق الله عز وجل من كل قطرة تقطر منه ملكًا».

وقال ابن عدي في آخر ترجمة زياد: وهذه الأحاديث التي أمليتها مع سائر أحاديثه التي لم أذكرها، عامتها غير محفوظة.

(١) قرأ نافع ويعقوب وحمزة وخلف وحفص (إذْ)، وقرأ الباقون (إذا) بألف بعد الذال. النشر (٢/ ٣٩٣)، الدر المصون (٦/ ٤١٩).

(٢) لسان العرب (دبر).

(٣) طمس في الأصل.

قال محمد: الكبر جمع كبرى[١]، مثل أولى وأول، وصُغْرى وصُغَر. ولجهنم (ل٣٧٩) سبعة أبواب: جهنم، ولظى، والحطمة، وسقر، والجحيم، والسعير، والهاوية.

قوله: ﴿نذيرًا للبشر﴾ يعني: محمدًا عليه السلام رجع إلى أول السورة ﴿يا أيها المدثر﴾ قم نذيرًا للبشر ﴿فأنذر﴾ قال: ﴿لمن شاء منكم أن يتقدّم﴾ في الخير ﴿أو يتأخر﴾ في الشر كقوله: ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾[٢] وهذا وعيدٌ ﴿كل نفس﴾ يعني: من أهل النار ﴿بما كسبت﴾ بما عملت ﴿رهينة﴾ في النار ﴿إلا أصحاب اليمين﴾ وهم أصحاب الجنة كلهم في هذا الموضع ﴿في جنات يتساءلون عن المجرمين﴾ أي: يسائلون المجرمين ﴿ما سلككم﴾ ما أدخلكم؟ ﴿في سقر﴾ فأجابهم المشركون قالوا: ﴿لم نك من المصلين...﴾ إلى قوله: ﴿حتى أتانا اليقين﴾ قال اللَّه: ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ أي: لا يشفع لهم الشافعون.

يحيى: عن أبي أميّة، عن المقبري، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة شفع النبي لأمته، والشهيد لأهل بيته، والمؤمن لأهل بيته، وتبقى شفاعة الرحمن يخرج اللَّه أقوامًا من النار قد احترقوا وصاروا فحمًا فيؤمر بهم إلى نهر في الجنة -يقال له: الحياة- فينبتون كما ينبت الغثاء في بطن المسيل، ثم يقومون فيدخلون الجنة فهم آخر أهل الجنة دخولًا وأدناهم منزلة»[٣].

---

(١) وقال ابن عطية الأندلسي: جمع كبيرة. وأظنه وهمًا عليه. ينظر الدر المصون (٦/ ٤١٩). المحرر الوجيز (١٦/ ١٦٤).

(٢) الكهف: ٢٩ .

(٣) لم أقف عليه من هذا الطريق، ولحديث الشفاعة طرق عن أبي هريرة وغيره، ذكرت طرفًا منها في تخريج «التوحيد» لابن خزيمة.

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩) كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ (٥١) بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً (٥٢) كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ (٥٣) كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ (٥٤) فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ (٥٥) وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ (٥٦)﴾

قوله: ﴿فما لهم عن التذكرة﴾ عن القرآن ﴿معرضين كأنهم حمرٌ مستنفرةٌ﴾ أي: حمر وحش ﴿فرت من قسورة﴾ تفسير بعضهم القسورة: الأسدُ.

قال محمدٌ: (معرضين) منصوب على الحال، ومعنى مستنفرة مذعورة استُنفرتْ فنفرت، وقيل: إن اشتقاق قسورة من القسْر وهو القهر؛ لأن الأسد يقهر السباع[1].

﴿بل يريد كل امرئ منهم﴾ يعني: مشركي قريش ﴿أن يؤتى صحفًا منشرة﴾ إلى كل إنسانٍ باسمه أن آمن بمحمدٍ قال اللَّه ﴿كلا﴾ أنتم أهون على اللَّه من ذلك ثم قال ﴿بل لا يخافون الآخرة﴾ لا يؤمنون بها ﴿كلا إنه تذكرة﴾ يعني: القرآن ﴿فمن شاء ذكره﴾ .

﴿هو أهل التقوى﴾ أي: أهل أن يتقى ﴿وأهل المغفرة﴾ أهل أن يغفر، ولا يغفر إلا للمؤمنين.

* * *

---

(١) لسان العرب (قسر).

تفسير لا أقسم بيوم القيامة
وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾﴾

قوله: ﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾ المعنى: أقسم و«لا» صلة، وكذلك قوله ﴿ولا أقسم بالنفس اللّوّامة﴾ معناه أقسم. قال الحسن: وهي نفسُ المؤمن، إن المؤمن لا تلقاه إلا وهو يلوم نفسه، يقول: ما أردت بكلامي، ما أردت بكذا، ما أردت بكذا، يندم على ما فات، ويلوم نفسه ﴿أيحسِب[1] الإنسان﴾ وهو المشرك ﴿أن لن نجمع عظامه﴾ أي: أن لن نبعثه ﴿بلى قادرين على أن نسوي بنانه﴾ يعني: مفاصله.

قال محمد: (قادرين) حال بمعنى: بلى نجمعها قادرين.

---

(١) قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بفتح السين، وقرأ باقي السبعة بكسرها. النشر (٢/ ٢٣٦) وإتحاف الفضلاء (٥٦٣).

﴿بل يريد الإنسان ليفجر أمامه﴾ وهو المشرك؛ يعني: أنه يمضي على فجوره لا يعاتب نفسه حتى يلقى ربه ﴿يسأل أيان يوم القيامة﴾ متى يوم القيامة؛ أي: ليست بجائية يكذب بها.

قال اللَّه: ﴿فإذا برق البصر﴾ يعني: يوم القيامة؛ أي: شخص لإجابة الداعي كقوله: ﴿لا يرتد إليهم طرفهم﴾[1] هذا تفسير الحسن.

قال محمدٌ: من قرأ (برَق البصر) بفتح الراء أراد: بَرِيقَه إذا شخص[2]، يقال: بَرَقَ يَبْرُق، ومن قرأ بَرِقَ - بكسر الراء - فمعناه: فزع وتحيَّر[3]. يقال منه: بَرِقَ يَبْرَقُ[4].

﴿وجُمع الشمس والقمر﴾ أي: جمعهما جميعًا؛ في تفسير الحسن.

﴿يقول الإنسان يومئذٍ أين المفر﴾ قال: (. . .)[5] ﴿إلى ربك يومئذٍ المستقر﴾ المرجع ﴿ينبأ الإنسان يومئذٍ بما قدّم وأخّر﴾ (. . .)[5] ﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة﴾ شاهد على نفسه أنه كافر (. . .)[5] لم يقبل منه.

قال محمدٌ: وقيل: إن المعاذير الستور بلغة (. . .)[6].

﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾ تفسير الحسن: كان رسول اللَّه إذا

---

(١) إبراهيم: ٤٣ .

(٢) قرأ المدنيان بفتح الراء، وقرأ الباقون بكسرها. النشر (٢/ ٣٩٣)، الدر المصون (٦/ ٤٢٧)، تفسير القرطبي (١٩/ ٩٥- ٩٦).

(٣) وهو قول أبي عمرو والزجاج والفراء والخليل. تفسير القرطبي (١٩/ ٩٦).

(٤) يقال: بَرَقَ يَبْرُقُ بَرْقًا وبَرِيقًا: بدا، ويقال: بَرِقَ يَبْرَقُ بَرَقًا: فزع ودهش. لسان العرب (برق).

(٥) بياض في الأصل نحو خمس كلمات.

(٦) بياض في الأصل نحو خمس كلمات، وفي الدر المصور (٦/ ٤٢٩): المعاذير الستور بلغة اليمن، قاله الضحاك والسدي.

(ل٣٨٠) نزل عليه القرآن يُدْئِبُ نفسه في قراءته، مخافة أن ينساه، فأنزل الله: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به إنا علينا جمعه وقرآنه﴾ أي: نحن نحفظه عليك فلا تنساه ﴿فإذا قرأناه﴾ نحن ﴿فاتبع﴾ أنت ﴿قرآنه﴾ يعني: فرائضه وحدوده والعمل به ﴿ثم إن علينا بيانه﴾ تفسير بعضهم: نحن نبيِّنه لك.

﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾﴾

﴿كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة﴾ أي: لا تؤمنون أنها جائية، يقوله للمشركين ﴿وجوهٌ يومئذٍ ناضرة﴾ ناعمة ﴿إلى ربها ناظرة﴾ تنظر إلى الله ﴿ووجوهٌ يومئذٍ باسرة﴾ عابسة ﴿تظن﴾ تعلم ﴿أن يفعل بها فاقرة﴾ أي: داهيةٌ وشرٌّ.

قال محمدٌ: (فاقرة) يقال: إنها من فقَارِ الظَّهر كأنها تكسِره، تقول: فَقَرْتُ الرَّجلَ؛ إذا كَسَرْتَ فَقَارَهُ[1] ﴿كلا إذا بلغت التراقي﴾ يعني: النفس سُلَّتْ من الرِّجلين حتى إذا بلغت التَّرْقُوَتَيْن ﴿وقيل من راق﴾ أي: من يرقيه؟ في تفسير قتادة ﴿وظن﴾ علم ﴿أنه الفراق﴾ فراق الدنيا ﴿والتفت الساق بالساق﴾ تفسير الحسن: هذا عند الموت، اجتمع أمر الدنيا وأمر الآخرة.

قال محمدٌ: يعني: كرب الدنيا وكرب الآخرة[2].

---

(١) أي: فَقَار ظهره. ومنه سُمي الفقير، لانكسار فقاره من القُلّ. لسان العرب (فقر)، الدر المصون (٦/ ٤٣١).

(٢) يطلق (الساق) في اللغة ويراد به الكرب والأمر الشديد. لسان العرب (سوق).

﴿إلى ربك يومئذٍ﴾ يعني: يوم القيامة ﴿المساق﴾ يساقون إلى الحساب ﴿فلا صدَّق ولا صلى﴾ أي: لم يصدِّق ولم يصلِّ.

قال يحيى: نزلت في أبي جهل.

قال محمدٌ: من كلام العرب: لا فعل، يريد لم يفعل[١]. قال الشاعر:

وأي فعلٍ سيئ لا فعَلَهْ[٢]

أراد: لم يفعله.

﴿ثم ذهب إلى أهله يتمطى﴾ يتبختر.

قال محمدٌ: قوله: ﴿يتمطى﴾ أصله: يتمطَّطُ؛ فقلبت الطاء ياءً، كما قالوا: يتظنَّى وأصله: يتظنَّنُ[٣].

﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾

﴿أولى لك فأولى﴾ تفسير الحسن: أن أبا جهل قال للنبي: ما بين هذين

---

(١) أي: دخول (لا) على الماضي وإرادة المضارع، وهذا مستفيض في كلام العرب، الدر المصون (٦/ ٤٣٢).
وقال الكسائي: (لا) بمعنى لم، ولكنه يقرن بغيره. تفسير القرطبي (١٩/ ١١٣).

(٢) من بحر الرجز، يروى لشهاب بن العيف في خزانة الأدب (١٠/ ٨٩ - ٩٠) وتاج العروس (زنأ) ويروى لابن العفيف العبدي أو عبد المسيح بن عسلة، شرح شواهد المغني (٢/ ٦٢٤) ونسب في اللسان (شدخ) لجرير، وليس في ديوان جرير، وينظر اللسان (زنأ).

(٣) وإنما أبدلت الطاء ياءً كراهة اجتماع الأمثال. وقيل: (يتمطى) مأخوذ من (المطا) وهو الظهر أي: يتبختر ويمد مطاه. ينظر لسان العرب (مطط- مطو) الدر المصون (٦/ ٤٣٣) تفسير القرطبي (١٩/ ١١٤).

الجبلين أحدٌ أعزُّ مني، فاجهد أنت وربك يا محمد جهدكما؛ فأنزل اللَّه: ﴿أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى﴾ وعيدٌ بعد وعيد، فقتله اللَّه يوم بدر وصيَّره إلى جهنم ﴿أيحسب الإنسان﴾ يعني: المشرك ﴿أن يترك سدى﴾ أي: هَمَلًا، فلا يبعث ولا يحاسب ﴿ألم يك نطفة من مني تمنى﴾[1] يمنيها الرجل؛ يعني: النطفة ﴿ثم كان علقة فخلق فسوَّى﴾ أي: خلقه اللَّه فسوَّاه ﴿فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى﴾ الذكر زوج والأنثى زوج ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ يقوله على الاستفهام؛ أي: هو قادر على ذلك.

يحيى: عن إبراهيم، عن إسماعيل بن أمية، عن أبي اليسع، عن أبي هريرة أن رسول اللَّه ﷺ قال: «إذا ختم أحدكم آخر «لا أقسم بيوم القيامة» فليقلْ: بلى»[2].

❊ ❊ ❊

(١) قرأ حفص عن عاصم ﴿يمنى﴾ بالياء، وقرأ الباقون (تمنى) بالتاء من فوق. ينظر النشر (٢/ ٣٩٤)، الدر المصون (٦/ ٣٣٤) تفسير القرطبي (١٩/ ١١٧).

(٢) إبراهيم هو ابن أبي يحيى، متروك، وقد اختلف عنه في هذا الحديث، فروى عنه عن إسماعيل بن أمية عن سعد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة مرفوعًا. قاله الدارقطني في العلل (١١/ ٢٤٦).

واختلف عن إسماعيل بن أمية أيضًا: فرواه يزيد بن عياض عنه فتابع إبراهيم على الوجه الأول فقال: عن أبي اليسع عن أبي هريرة مرفوعًا.

رواه ابن أبي حاتم في العلل (٢/ ٩٠) والحاكم (٢/ ٥١٠) والبيهقي في الشعب (٢/ ٣٧٦-٣٧٧ رقم ٢٠٩٦) وفي الأسماء والصفات (١/ ٦٤ رقم ٣٠).

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

ووقع في علل ابن أبي حاتم: «عن أبي اليسار» وهو تحريف.

قال الذهبي في الميزان (٤/ ٥٨٩): أبو اليسع لا يدرى من هو، والسند بذلك مضطرب وخالفهما سفيان بن عيينة؛ فرواه عن إسماعيل بن أمية، قال: حدثني أعرابي من أهل =

تفسير سورة هل أتى على الإنسان وهي مكية كلها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ① إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ② إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا

= البادية، عن أبي هريرة رضي الله عنه به.

رواه الإمام أحمد (٢/ ٢٤٩) والحميدي (٢/ ٤٣٧ رقم ٩٩٥) وأبو داود (٢/ ١٢- ١٣ رقم ٨٨٣) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٣٦) والدارقطني في العلل (١١/ ٢٤٧) والبيهقي في السنن (٢/ ٣١٠- ٣١١) والأسماء والصفات (١/ ٦٤- ٦٦ رقم ٣١) وغيرهم.

وروى الترمذي (٥/ ٤١٣ رقم ٣٣٤٧) جزء آخر من هذا الحديث، وقال: هذا حديث إنما يروى بهذا الإسناد عن هذا الأعرابي عن أبي هريرة ولا يسمى.

قال الدارقطني: وقوله -يعني: سفيان بن عيينة- أشبه. وقال شعبة: عن إسماعيل بن أمية حدثني رجل صدق، عن أبي هريرة. اهـ

ورواه إبراهيم بن طهمان عن نصر - شيخ له- عن إسماعيل بن أمية، عن محمد بن عبد الرحمن ابن سعد، عن أبي هريرة مرفوعًا. قاله الدارقطني وخالفهم جميعًا ابن علية؛ فرواه عن إسماعيل ابن أمية، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبي هريرة موقوفًا.

رواه ابن أبي حاتم في العلل (٢/ ٩٠) والدارقطني في العلل (١١/ ٢٤٨).

قال ابن أبي حاتم: سمعت أبا زرعة يقول: الصحيح إسماعيل بن أمية، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبي هريرة، موقوف.

وأسند الدارقطني عن علي بن المديني قال: قلت لسفيان بن عيينة: فإن إسماعيل بن علية رواه عنه - أعني عن إسماعيل بن أمية- عن عبد الرحمن بن القاسم -رجل من أهل مكة - عن أبي هريرة: «إذا قرأ أحدكم «لا أقسم». فقال سفيان: لم نحفظ. اهـ

وخالفهم جميعًا معمر؛ فرواه عن إسماعيل بن أمية مرفوعًا معضلاً. خرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٣٨٣).

﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ ﴾

قوله: ﴿هل أتى﴾ يعني: قد أتى ﴿على الإنسان﴾ يعني: آدم ﴿حينٌ من الدهر لم يكن شيئًا مذكورًا﴾ في الخلق وهو عند اللَّه مذكور أنه خالقه خلق اللَّه أصول الخلق في الأيام السِّتة، وخلق آدم يوم الجمعة آخر الأيام الستة.

يحيى: عن الخليل بن مرة قال: «قرأ عمر بن الخطاب ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئًا مذكورًا﴾ فرفع صوته، وقال: يا ليتها تمت»[1]

يحيى: عن أشعث، عن عاصم بن عبيد اللَّه، عن عبد اللَّه بن عامر بن ربيعة، عن أبيه: «أن عمر بن الخطاب أخذ تبنةً من الأرض، فقال: يا ليتني هذه التِّبنة، يا ليت أمي لم تلدني، يا ليتني كنت نسيًا منسيًا، يا ليتني لم أكن شيئًا يذكر»[2] .

﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة﴾ يعني: نسل آدم ﴿أمشاج﴾ تفسير الحسن: يعني: مشج ماء الرجل بماء المرأة.

---

(١) روى ابن المبارك في الزهد (٧٩ رقم ٢٣٥) عن أبي عمر زياد بن أبي مسلم عن أبي الخليل - أو قال: عن زياد بن مخراق- «أن عمر بن الخطاب سمع رجلا يقرأ ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورًا﴾ فقال عمر: يا ليتها تمت».
وقال القرطبي (١٩/ ١٢٠): وقال أبو بكر ﷺ لما قرأ هذه الآية: «ليتها تمت فلا نُبتلى» أي: ليت المدة التي أتت على آدم لم تكن شيئًا مذكورًا تمت على ذلك، فلا يلد ولا يبتلى أولاده.

(٢) كذا وقع هذا الإسناد: «عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه عن عمر» والمعروف في هذا الأثر: «عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر عن عمر ﷺ ؛ رواه ابن المبارك في الزهد (٧٩ رقم ٢٣٤) وابن أبي شيبة (١٤/ ٢٧٦ رقم ١٦٣٢٧) وابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٦٠) وأبو داود في الزهد (٨٣ رقم ٧١) من طريق شعبة، عن عاصم بن عبيد الله، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: «رأيت عمر بن الخطاب. . .»فذكره.
وروراه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٦١) عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي أويس عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد وعبيد الله بن عمر عن عاصم بن عبيد الله عن سالم بن عبد الله أن عمر بن الخطاب قال: ليتني لم أكن شيئًا قط، ليتني كنت نسيًا منسيًا، قال: ثم أخذ كالتبنة أو كالعود عن ثوبه فقال: ليتني كنت مثل هذا».

قال محمدٌ: يريد اختلاط ماء الرجل بماء المرأة، يقال مشجته فهو مشيج(١).

﴿نبتليه﴾ نختبره.

﴿إنا هديناه السبيل﴾ أي: بصَّرناه سبيل الهدى وسبيل الضلالة ﴿إما شاكرًا﴾ مؤمنًا ﴿وإما كفورًا﴾.

قال محمدٌ: (إما شاكرًا وإما كفورًا) هما نَصْبٌ على الحال، المعنى: شاكرًا أو كفورًا، كأنه قال: هديناه في هذه الحال(٢).

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١٢ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۝١٣ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ۝١٤ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ۝١٥ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝١٦ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝١٧ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ۝١٨﴾

﴿إن الأبرار يشربون من كأسٍ﴾ يعني: الخمر ﴿كان مزاجها كافورًا﴾ تفسير الكلبي: كافورًا عينٌ في الجنة، اسمها: كافورا ﴿عينًا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرًا﴾ أي: تجري لهم (. . .)(٣) بعين كما أحبُوا ﴿يوفون بالنذر﴾ (. . .)(٣) ﴿ويخافون يومًا كان شَرُّهُ مستطيرًا﴾ (ل٣٨١) أي: قاسيًا وشره على الكُفَّار.

---

(١) لسان العرب (مشج).

(٢) ينظر الدر المصون (٦/٤٣٨).

(٣) طمس في الأصل.

قال محمد: يقال: استطار الحريق إذا انتشر، واستطار الفجر إذا انتشر الضوء[١].

﴿ويطعمون الطعام على حبه﴾ أي: على حاجاتهم إليه ﴿مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا﴾ يعني: الأسير من المشركين «كان رسول الله ﷺ يدفع الأسير إلى الرجل، فيقول: احبس هذا عندك. فيكون عنده الليلة والليلتين، فكانوا يؤثرون على أنفسهم أولئك الأسرى فأثنى الله عليهم بذلك»[٢].

﴿إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورًا﴾ تفسير مجاهد: قالوا: هذا في أنفسهم ولم ينطقوا به، فعلم الله ذلك منهم، فأثنى به عليهم ﴿يومًا عبوسًا قمطريرًا﴾ قال بعضهم: يعني: تعبس فيه الوجوه، والقمطرير: الشديد.

قال محمد: يقال للمعبس الوجه: قمطريرٌ وقُمَاطِرٌ.[٣]

﴿ولقاهم نضرة﴾ في وجوههم ﴿وسرورًا﴾ في قلوبهم. ﴿متكئين فيها على الأرائك﴾ على السرر في الحجال ﴿لا يرون فيها شمسًا ولا زمهريرًا﴾ الزمهرير: البرد الشديد.

قال رسول الله ﷺ: «ليس في الجنة شمسٌ ولا ليلٌ مظلم، ولا حرٌ ولا بردٌ يؤذيهم»[٤].

﴿ودانية عليهم ظلالها﴾ يعني: ظلال الشجر.

---

(١) لسان العرب (طير).
(٢) بيض له الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ١٣٣) وابن حجر في مختصره (ص١٨٠).
(٣) لسان العرب (قمطر).
(٤) لم أقف عليه، وانظر تخريج الكشاف (٤/ ١٣٥ - ١٣٦).

قال محمد: (الأرائك) واحدها: أريكة، وهي الحجالُ فيها الفرش والأسرّة[١] ونصب (متكئين) على الحال؛ المعنى: وجزاهم جنة في حال اتكائهم فيها[٢] وكذلك ﴿ودانية عليهم ظلالها﴾.

قوله: ﴿وذللت قطوفها تذليلًا﴾ أي: ذللت لهم ثمارها يتناولون فيها كيف شاءوا. قال مجاهد: إن قام ارتفعت بقدره وإن قعد تدلّت إليه حتى ينالها، وإن اضطجع تدلت إليه؛ حتى ينالها.

قال محمد: واحد (القطوف): قِطْفٌ[٣]، ومعنى: ذللت أُدْنِيَتْ[٤].

﴿وأكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة﴾ الأكواب: الأكواز واحدها: كوب؛ وهو المُدَوّرُ القصير العنق القصير العروة[٥]، ومعنى كانت قواريرا قواريرا من فضة؛ أي: يجتمع فيها صفاء القوارير في بياض الفضة؛ وذلك أن لكل قوم من تراب أرضهم قوارير، وإن تراب الجنة فضة، فهي قوارير من فضة يشربون فيها يرى الشراب من وراء جُدُرِ القوارير؛ وهذا لا يكون في فضّة الدنيا.

قال محمد: قرأه أهل الحجاز وأهل الكوفة (قواريرًا قواريرًا) بإثبات الألف والتنوين؛ ذكره أبو عبيد قال: وكان حمزة يسقط الألف منهن ولا يصرفن[٦].

وذكر الزّجّاج: أن الاختيار عند النحويين أن تقرأ بغير صرف قال: ومن قرأه

---

(١) وتجمع (أريكة) أيضًا على (أريكٍ) لسان العرب (أرك).
(٢) الدر المصون (٦/ ٤٤٢).
(٣) لسان العرب (قطف).
(٤) لسان العرب (ذلل).
(٥) لسان العرب (كوب).
(٦) انظر النشر (٢/ ٢٩٥) وإتحاف الفضلاء (٥٦٥- ٥٦٦).

قواريرًا بصرف الأول فلأنه رأس آية، ومن صرف الثاني أتبع اللفظ اللفظ؛ لأن العرب ربما قلبت إعراب الشيء؛ لتتبع اللفظة اللفظة[١]، وكذلك قوله: ﴿إنا أعتدنا للكافرين سلاسلًا وأغلالًا وسعيرًا﴾ الأجود في العربية: ألا يصرف ولكن لما جعلت رأس آية صرفت ليكون آخر الآي على لفظ واحد.[٢]

﴿قدروها تقديرًا﴾ أي: في أنفسهم فأتتهم على نحو ما قدروا واشتهوا من صغار وكبار وأوساطٍ، هذا تفسير قتادة ﴿ويسقون فيها كأسًا﴾ وهي الخمر ﴿كان مزاجها زنجبيلًا﴾ أي: طعم ذلك المزاج طعم الزّنجبيل. ﴿عينًا فيها تسمى سلسبيلًا﴾ السلسبيل: اسم العين.

قال محمد: المعنى: (يسقون عينًا سلسبيلًا)[٣]، وكانت العرب تستطيب الزنجبيل، وتضرب به المثل وبالخمر ممتزجين، فخاطبهم اللّه بما كانوا يعرفون ويستحبون في الدنيا، يقول: لكم في الآخرة مثل ما تستحبون في الدنيا إن آمنتم، والسلسبيل في اللغة صفة لمكان غاية في السلامة وصرف؛ لأنه رأس آية[٤].

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا

---

(١) ينظر تفصيل ذلك في الدر المصون (٦/ ٤٤٤- ٤٤٥).

(٢) ينظر البحر المحيط (٨/ ٣٩٨).

(٣) الدر المصون (٦/ ٤٤٦).

(٤) وقيل: السلسبيل: ما سهل انحداره في الحلق، قال الزجاج: هو في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة. ينظر الدر المصون (٦/ ٤٤٦).

﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾

قوله: ﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون﴾ لا يموتون أبدًا ﴿إذا رأيتهم حسبتهم﴾ أي: شبهتهم ﴿لؤلؤًا منثورًا﴾ في صفاء ألوانهم والمنثور: أحسن ما يكون ﴿وإذا رأيتَ﴾ أي: عاينت ﴿ثم﴾ يعني: في الجنة ﴿رأيت نعيمًا وملكًا كبيرًا﴾ (. . .)[1] الملكُ من عند ربه إلى الرجل من أهل الجنة بالتحفة والهدية (. . .)[1] اللَّه(. . .)[1] فلا يدخل (. .(ل٣٨٢).)[1] حتى يستأذن فيقول البواب: سأذكره للبواب الذي يليني، فيذكره للذي يليه حتى يبلغ البواب الذي يلي ولي اللَّه، فيقول له: ملكٌ بالباب يستأذن. فيقول: ائذنوا له. فيؤذن له فيدخل فيقول: إن ربك يقرئك السلام، ويخبره أنه عنه راضٍ ومعه التحفة فتوضع بين يديه.

﴿عاليهم ثياب سندس خضر﴾ وبعضهم يقرؤها ﴿عاليهم)[2] الإستبرق، والديباج: الصفيق الكثيف، والسندس: الخفيف[3]. ﴿وحلوا أساور من فضة﴾ ليس من أهل الجنة أحدٌ إلا وفي يديه ثلاثة أسورة: سوار من فضة، وسوارٌ من ذهب، وسوار من لؤلؤ ﴿وسقاهم ربهم شرابًا طهورًا﴾.

يحيى: عن أبي أمية، عن الحجاج بن أرطاة، عن أبي إسحاق، عن[عاصم][4] بن ضمرة، عن علي قال: «إذا توجه أهل الجنة إلى الجنة مروا

---

(١) طمس في الأصل.
(٢) قرأ المدنيان وحمزة بسكون الياء وكسر الهاء، والباقون بفتح الياء وضم الهاء. ينظر النشر (٢/ ٣٩٦). الدر المصون (٦/ ٤٤٧).
(٣) لسان العرب (إستبرق- سندس).
(٤) في الأصل: عامر. وهو تحريف، وعاصم بن ضمرة هو السلولي الكوفي، ترجمته في التهذيب (١٣/ ٤٩٦- ٤٩٩) وسبق هذا الأثر في تفسير سورة الزمر بإسناد آخر إلى أبي إسحاق السبيعي به، وفيه: «عاصم» على الصواب.

بشجرة يخرج من تحت ساقها عينان، فيشربون من إحداهما، فتجري عليهم بنضرة النعيم، فلا تغبر أبشارُهم، ولا تشعَّث أشعارهم بعدها أبدًا، ثم يشربون من الأخرى فيخرج ما في بطونهم من أذى، ثم تستقبلهم الملائكة خزنة الجنة، فتقول لهم: ﴿سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾[١] »[٢].

قوله: ﴿إن هذا كان لكم جزاءً وكان سعيكم﴾ عملكم في الدنيا ﴿مشكورًا﴾ شكره الله لكم؛ فجزاكم به الجنة ﴿فاصبر لحكم ربك﴾ لما حكم عليك فيه وفرض ﴿ولا تطع منهم آثمًا﴾ وهو المنافق؛ في تفسير الحسن أظهر الإسلام وقلبه على الشرك ﴿أو كفورًا﴾ وهو المشرك الجاحد.

﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾﴾

﴿واذكر اسم ربك بكرة﴾ صلاة الصبح ﴿وأصيلًا﴾ صلاة الظهر والعصر ﴿ومن الليل فاسجد له﴾ صلاة المغرب والعشاء ﴿وسبحه ليلًا طويلًا﴾ هذا تطوُّع ﴿إن هؤلاء﴾ يعني: المشركين ﴿يحبون العاجلة﴾ الدنيا ﴿ويذرون وراءهم﴾ أمامهم ﴿يومًا ثقيلًا﴾ عسيرًا عليهم؛ يعني: يوم القيامة ﴿نحن

---

(١) الزمر: ٧٣.

(٢) تقدم تخريجه في تفسير سورة الزمر، وأن الحافظ الضياء والحافظ ابن حجر والحافظ البوصيري صححوه، وقالوا: إن له حكم الرفع إذ لا مجال للرأي فيه.

خلقناهم وشددنا أسرهم﴾ يعني: خلقهم.

قال محمد: أصل الكلمة من (الإسار)، وهو القد، يقال: ما أحسن ما أسر قَتَبه[١]، أي: ما أحسن ما شَدَّه![٢]

﴿وإذا شئنا بدلنا أمثالهم﴾ أي: أهلكناهم بالعذاب، وبدلنا أمثالهم: (. . .)[٣] خيرًا منهم.

﴿إن هذه تذكرة﴾ إن هذه السورة تذكرة ﴿ فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلًا﴾ بطاعته ﴿إن اللَّه كان عليمًا﴾ بخلقه ﴿حكيمًا﴾ في أمره ﴿يدخل من يشاء في رحمته﴾ في دينه الإسلام ﴿والظالمين﴾ المشركين ﴿أعدّ لهم عذابًا أليمًا﴾ موجعًا.

قال محمد: نصب (الظالمين) على معنى: يدخل من يشاء في رحمته، ويعذب الظالمين، ويكون (أعدّ لهم) تفسيرًا لهذا المضمر[٤] (نصب الظالمين على معنى يدخل من يشاء في رحمته ويعذب الظالمين)[٥].

* * *

(١) القتب: هو الرّحل الصغير على قدر سنام البعير، والجمع أقتاب. لسان العرب (قتب).
(٢) لسان العرَب (أسر).
(٣) كلمة غير واضحة في الأصل.
(٤) أي: منصوب على الاشتغال من حيث المعنى لا من حيث اللفظ. ينظر الدر المصون (٦/ ٤٥٢).
(٥) ما بين القوسين هكذا في الأصل، وهو مكرر، ولعل الناسخ ضرب عليه، والله أعلم.

تفسير سورة والمرسلات
وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (١) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (٢) وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا (٣) فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا (٤) فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا (٥) عُذْرًا أَوْ نُذْرًا (٦) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ (٧) فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (٨) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (٩) وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠) وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ (١١) لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (١٢) لِيَوْمِ الْفَصْلِ (١٣) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ (١٤) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٥) أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (١٦) ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ (١٧) كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (١٨) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٩)﴾

قوله: ﴿والمرسلات عرفًا﴾ تفسير الحسن: أنها الرياح، وقال: عرفها: جَرْيها.

قال محمد: يقال: هم إليه عرفٌ واحدٌ إذا تتابعوا[(١)].

﴿فالعاصفات عصفًا﴾ الرياح إذا اشتدت ﴿والناشرات نشرًا﴾ الرياح أيضا ﴿فالفارقات فرقًا﴾ يعني: الملائكة تنزل بالوحي فتفرق بين الكفر والإيمان، وبين الحلال والحرام ﴿فالملقيات ذكرًا﴾ الملائكة تلقي الوحي، أي: تنزل به على الأنبياء ﴿عذرًا أو نذرًا﴾ أي: يعذر اللَّه به إلى عباده وينذرهم.

قال السُّدي: المعنى: عذرًا ونذرًا، والألف صلة[(٢)].

---

(١) لسان العرب (عرف).

(٢) أي: زائدة، وتكون (أو) بمعنى (الواو). ينظر الدر المصون (٦/ ٤٥٤).

قال محمد: نصب عذرًا أو نذرًا على معنى الإعذار والإنذار[١]. وقرأه نافع (عُذْرًا) بالتخفيف و(نُذُرًا) بالتثقيل وهذا (. . .)[٢] قسم أقسم به[٣].

﴿إنما توعدون﴾ من عذاب الله، يقوله للمشركين ﴿لواقع﴾.

﴿فإذا النجوم طمست﴾ أي: ينزل عذاب الله يوم تطمس فيه النجوم، فيذهب ضوؤها ﴿وإذا السماء فرجت﴾ انشقت ﴿وإذا الجبال نسفت﴾ ذهبت من أصولها وسوِّيت بالأرض ﴿وإذا الرسل أقتت﴾ أجلت في تفسير الحسن ﴿لأي يوم أجلتْ﴾ يعظم ذلك اليوم ﴿ليوم الفصل﴾ القضاء ﴿وما أدراك ما يوم الفصل﴾ تفسير الحسن: أي: أنك لم تكن تدري ما يوم الفصل حتى أعلمتك (ل ٣٨٣) ﴿ألم نهلك الأولين﴾ على الاستفهام؛ أي: بلى قد أهلكناهم؛ يعني: الأمم السالفة حين كذبوا رسلهم ﴿ثم نتبعهم الآخرين﴾ يعني: كفار آخر هذه الأمة الذين تقوم عليهم الساعة.

قال محمد: من قرأ (ثم نتبعهم) بالرفع فعلى الاستئناف، ومن قرأ (نتبعهم) بالجزم فهو عطف على (نهلك)[٤].

﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾﴾

---

(١) وقيل غير ذلك. ينظر: الدر المصون (٦/ ٤٥٤).
(٢) كلمة مطموسة في الأصل.
(٣) ينظر: النشر (٢/ ٣٩٦)، الدر المصون (٦/ ٤٥٤).
(٤) العامة على رفع العين استئنافًا، وقرأ الأعرج والعباس عن أبي عمرو بتسكينها. ينظر الدر المصون (٦/ ٤٥٦).

﴿ألم نخلقكم من ماء مهين﴾ ضعيف؛ يعني: النطفة ﴿فجعلناه في قرار مكين﴾ الرحم.

﴿إلى قدر معلوم﴾ اليوم الذي يولد فيه المخلوق ﴿فقدرنا﴾ من قرأها بالتثقيل فهي من باب التقدير، ومن قرأها مخففة فمن باب القدرة[١] ﴿فنعم القادرون﴾

﴿ألم نجعل الأرض كفاتًا﴾ تكفتهم، أي: تضمّهم، والكفتُ: الضمُّ والجمع ﴿أحياءً وأمواتًا﴾ أي: يكونون على ظهرها أحياء، ويكونون في بطنها أمواتًا.

قال محمد: تقول: كفت الشيء أَكْفِتُه وتقول: أَكْفِتْ إليك كذا، أي: ضُمَّه، وكانوا يسمون المقبرة كَفْتَةً؛ لأنها تضمُّ الموتى[٢].

﴿وجعلنا فيها رواسي شامخات﴾ يعني: الجبال المرتفعة ﴿وأسقيناكم ماء فراتًا﴾ عذبًا ﴿انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون﴾ يقال لهم يوم القيامة: انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون في الدنيا من العذاب.

﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ ﴿٣٣﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِۖ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾﴾

---

(١) قرأ المدنيان والكسائي بتشديد الدال، وقرأ الباقون بتخفيفها. ينظر النشر (٢/ ٣٩٧)، الدر المصون (٦/ ٤٥٦).

(٢) ومنه سُمي بقيع الغرقد كفتةً؛ لأنه يدفن فيه. لسان العرب (كفت).

﴿انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب﴾ يخرج من النار لسانان قبل أن يدخلوا النار فيحيط بالمشركين، ثم يسطع من النار دخانٌ أسود، ثم يصير ثلاث فرق؛ فيلجئون إليه يرجون أن يظلهم من شدة حر النار، فلا يظلهم ويجدون منه من الحر مثل ما وجدوا قبل أن يلجئوا إليه ﴿لا ظليل ولا يغني من اللَّهب﴾ أي: لا بارد في الظل ولا كريم في المنزل ﴿إنها ترمي﴾ يعني: النار ﴿بشرر كالقصر﴾ يعني: قصْرًا من القصور في قراءة من قرأها بجزم الصاد[1] ﴿كأنه جمالات[2] صفر﴾ يعني: النوق السود في قراءة من قرأها بكسر الجيم[3].

قال محمد: يقال للإبل التي هي سودٌ تضرب إلى الصُّفرة: إبل صفر وجمالاتٌ بكسر الجيم جمع جمال[4].

﴿هذا يوم لا ينطقون﴾ بحُجّة ﴿ولا يؤذن لهم فيعتذرون﴾ وقد يؤذن لهم في الكلام في بعض المواطن، ولا يؤذن لهم في بعض؛ فإذا أذن لهم في الكلام لم يعتذروا بعذر.

قال محمد: يقرأ (يومُ) بالرفع والنصب؛ فمن نصب جعله ظرفًا بمعنى: هذا الوعيد يومًا، ومن رفع جعل هذا لليوم؛ كما تقول هذا يومك[5].

---

(١) وهي قراءة العامة، وقرأ ابن عباس وتلميذاه ابن جبر وابن جبير، والحسن بفتح القاف والصاد، وهي جمع قصره بالفتح، وهي أعناق الإبل والنخل وأصول الشجر، وقرأ ابن جبير والحسن أيضًا بكسر القاف وفتح الصاد. ينظر: الدر المصون (٦/٤٥٨).

(٢) هكذا في الأصل (جمالات) ، حيث قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص (جمالة) على الإفراد، وقرأ الباقون (جمالات) على الجمع . ينظر النشر (٢/ ٣٩٧)، الدر المصون (٦/ ٤٥٨).

(٣) روى رويس ضم الجيم، وقرأ الباقون بكسرها. ينظر النشر (٢/٣٩٧).

(٤) الدر المصون (٦/ ٤٥٨)، لسان العرب (جمل).

(٥) العامة على رفع (يوم)، وزيد بن علي والأعرج والأعمش وأبو حيوة وعاصم في بعض طرقه بالفتح. ينظر الدر المصون (٦/ ٤٥٩).

﴿فإن كان لكم كيد﴾ تنجون به من عذاب الله ﴿فكيدون﴾ أي: أنكم لا تقدرون على ذلك.

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَـٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾

﴿كلوا وتمتعوا﴾ الآية يقوله للمشركين وعيدًا لهم، وانقطعت القصَّة الأولى من أمر أهل النار. ﴿وإذا قيل لهم اركعوا﴾ أي: صلُّوا ﴿لا يركعون فبأي حديث بعده﴾ يعني: القرآن ﴿يؤمنون﴾.

يحيى: عن إبراهيم، عن إسماعيل بن أميّة، عن أبي اليسع، عن أبي هريرة قال: «إذا ختم أحدكم والمرسلات فليقل: آمنت بالله وبما أنزل»[1] من حديث يحيى بن محمد.

❊ ❊ ❊

---

(١) هو جزء من حديث ذكر المؤلف منه جزءًا آخر في آخر سورة القيامة، ، وتقدم تخريجه هناك وذكر الاختلاف فيه، وأن أبا اليسع قال فيه الذهبي: لا يدرى من هو.
لكن وقع الحديث هناك بهذا الإسناد مرفوعًا، ووقع هنا موقوفًا، وتقدم ذكر الخلاف في رفعه ووقفه، والله أعلم.

تفسير سورة عمّ يتساءلون
وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ۝٢ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۝٦ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۝١٤ لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ۝١٦﴾

قوله: ﴿عمَّ يتساءلون﴾ يعني: المشركين؛ أي: ما الذي يتساءلون عنه. ثم قال: ﴿عن النبإ العظيم الذي هم فيه مختلفون﴾ يعني: البعث، اختلف فيه المشركون والمؤمنون؛ فآمن به المؤمنون، وكفر به المشركون ﴿كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون﴾ وعيد بعد وعيد ﴿ألم نجعل الأرض مهادًا﴾ بساطًا ﴿والجبال أوتادًا﴾ للأرض ﴿وخلقناكم أزواجًا﴾ ذكرًا وأنثى ﴿وجعلنا نومكم سباتًا﴾ يعني: نعاسًا.

قال محمد: أصلُ السَّبتِ: انقطاع الحركة؛ يقال: رجلٌ سبُوتٌ وقد سُبت[1].

﴿وجعلنا الليل لباسًا﴾ سترًا يغطي الخلق فيسكنون فيه ﴿وجعلنا النهار

---

(١) لسان العرب (سبت).

معاشًا﴾ يجلبون فيه معايشهم ﴿وبنينا فوقكم سبعًا شدادًا﴾ السموات ﴿وجعلنا سراجًا وهاجًا﴾ (...)[١] (ل٣٨٤) في تفسير الكلبي؛ يعني: الشمس ﴿وأنزلنا من المعصرات﴾ الرياح في تفسير مجاهد، وبعضهم يقول: السحاب ﴿ماء ثجاجًا﴾ منصبًا بعضه على بعض ﴿لنخرج به حبًّا﴾ البرَّ والشعير. ﴿ونباتًا﴾ من كل شيء ﴿وجنات ألفافًا﴾.

قال محمد: يعني: بساتين ملتفة، ومن كلامهم: امرأةٌ لفاء إذا كانت عظيمة الفخذين[٢].

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾

﴿إن يوم الفصل﴾ القضاء ﴿كان ميقاتًا﴾ يوافونه كلهم ﴿يوم ينفخ في الصور﴾.

قال محمد: (يوم ينفخ) بدلٌ من (يوم الفصل)[٣].

﴿فتأتون أفواجًا﴾ أمة أمة ﴿وسيرت الجبال فكانت سرابًا﴾ مثل هذا السراب تراه، وليس بشيء ﴿إن جهنم كانت مرصادًا﴾ أي: ترصد من حق عليه العذاب، والصراط عليها، فمن كان من أهلها هوي فيها، ومن لم يكن

---

(١) طمس في الأصل.

(٢) لسان العرب (لفف).

(٣) وفيه أقوال نحوية أخرى، ينظر الدر المصون (٦/ ٤٦٣- ٤٦٤).

من أهلها حاد عنها إلى الجنة ﴿للطاغين﴾ المشركين ﴿مآبًا﴾ مرجعًا. ﴿لابثين فيها أحقابًا﴾ أي: تأتي عليهم الأحقابُ لا تنقطع أبدًا، والحُقْبُ: ثمانون عامًا، والسَّنة: ثلاثمائة وستون يومًا، كل يوم ألف يوم من أيام الدنيا ﴿لا يذوقون فيها بردًا﴾ هي مثل قوله: ﴿لا بارد ولا كريم﴾[1] وقال بعضهم: البرد النوم.

قال محمد: سُمِّيَ بذلك؛ لأنه يبرد فيه عطش الإنسان.

﴿ولاشرابًا إلا حميمًا وغساقًا﴾ الحميم: الذي لا يستطاع من حره، والغسَّاق: القيحُ الغليظ المنتنُ، وبعضهم يقول: الغساق الذي لا يستطاع من شدة برده، وهو الزمهرير.

﴿جزاءً وفاقًا﴾ أي: وافق أعمالهم الخبيثة.

قال محمد: (وفاقًا) من: وافقه موافقة[2].

﴿إنهم كانوا لا يرجون﴾ لا يخافون ﴿حسابًا﴾ لا يقرون بالبعث ﴿وكذبوا بآياتنا كذابًا﴾ تكذيبًا ﴿وكل شيء أحصيناه كتابًا﴾ أحصتِ الملائكة على العباد أعمالهم، وهي عند اللَّه محصاة في أم الكتاب.

قال محمد: (كل) منصوب بمعنى: وأحصينا كل شيء أحصيناه[3]، و(كتابًا) توكيدًا لأحصيناه، المعنى: كتبناه كتابًا[4].

قوله: ﴿فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابًا﴾ قال عبد اللَّه بن عَمرو: «ما نزل

---

(١) الواقعة: ٤٤.
(٢) أي: هو مصدر قياسي من صيغة (فاعل). ينظر لسان العرب (وفق)، الدر المصون (٦/ ٤٦٥).
(٣) أي: منصوب على الاشتغال. ينظر الدر المصون (٦/ ٤٦٦).
(٤) وفيه تفصيل نحوي واسع. ينظر الدر المصون (٦/ ٤٦٦- ٤٦٧).

على أهل النار آية هي أشدُّ منها، فهم في زيادة من العذاب أبدًا»[١]

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾

﴿إن للمتقين مفازًا﴾ نجاة مما أعدّ للكافرين ﴿حدائق﴾ جنات ﴿وأعنابًا﴾ أي: فيها أعنابٌ ﴿وكواعب أترابًا﴾ على سنٍّ واحدة بنات ثلاث وثلاثين سنة ﴿وكأسًا دهاقًا﴾ أي: ممتلئة ﴿لا يسمعون فيها لغوًا﴾ اللغو: الباطل ﴿ولا كذابًا﴾ تفسير الحسن يقول: لا يكذب بعضهم بعضًا.

قال محمد: من قرأ (كذَّابًا) مثقَّلة، فمن قولهم: كذاب كذّب بمعنى واحد[٢].

﴿جزاء من ربك عطاءً حسابًا﴾ تفسير مجاهد: يعني: على قدر أعمالهم؛ وذلك أنهم يعطون المنازل على قدر أعمالهم، ثم يرزقون فيها بغير حساب.

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (٣٠/ ١٧) من طريق ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن أبي أيوب الأزدي عن عبد الله بن عمرو ﵄.
ورواه الطبري (٣٠/ ١٧) من طريق يزيد عن سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن عبد الله بن عمرو كان يقول. فذكره.
وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٤٣) لعبد بن حميد وابن المنذر في تفسيريهما.

(٢) هكذا في الأصل، ولعل المراد أن من شدد جعله مصدر (كذب)، وزيدت فيه الألف كما زيدت في (إكرامًا). ينظر الدر المصون (٦/ ٤٦٧).

قال محمد: (جزاءً) منصوب بمعنى: جزاهم جزاءً[١].

﴿رب السموات والأرض﴾ (ربُّ) بالرفع كلام مستقبل في قراءة من قرأها بالرفع[٢] ﴿وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابًا﴾ تفسير الحسن: لا يستطيعون مخاطبته، كقوله: ﴿يوم يأت لا تكلم نفسٌ إلا بإذنه﴾[٣] قوله: ﴿يوم يقوم الروح﴾ تفسير الحسن: يقوم روح كل شيء في جسده ﴿والملائكة صفًا لا يتكلمون﴾ لا يشفعون ﴿إلا من أذن له الرحمن وقال صوابًا﴾ في الدنيا لا إله إلا اللَّه.

﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبًا﴾ مرجعًا بعمل صالح، وقال في آية أخرى: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء اللَّه﴾[٤].

قوله: ﴿إنا أنذرناكم عذابًا قريبًا﴾.

يحيى: عن المبارك، عن الحسن قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إنما مثلي ومثل الساعة كهاتين، فما فضل إحداهما على الأخرى. وجمع بين أصبعيه الوسطى والذي يقول الناس السبابة»[٥].

﴿يوم ينظر المرء ما قدمت يداه . . .﴾ الآية

يحيى: عن الصّلت بن دينار عن علقمة بن (. . .)[٦] قال: قال رسول اللَّه

---

(١) ينظر الدر المصون (٦/ ٤٦٧- ٤٦٨).
(٢) قرأ ابن عامر ويعقوب والكوفيون بخفض الباء، وقرأ الباقون برفعها. ينظر النشر (٢/ ٣٩٧)، الدر المصون (٦/ ٤٦٨).
(٣) هود: ١٠٥ .
(٤) الإنسان: ٣٠ .
(٥) رواه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٤/ ٧٦١ رقم ٣٧٣) عن ابن أبي زمنين بإسناده إلى يحيى بن سلام به. وتقدم هذا الحديث في تفسير سورة محمد، الآية: ١٨ .
(٦) كلمة مطموسة في الأصل، وذكر المزي في التهذيب (١٣/ ٢٢٢) في ترجمة الصلت بن دينار أنه روى عن علقمة بن قيس النخعي، ولم يدركه، والله أعلم.

ﷺ: «أوّل من يدعى يوم القيامة إلى الحساب البهائم، فتُجْعَل القرناء جمّاء، والجمّاءُ قرناء، فيقتصّ لبعضها من بعض؛ حتى تقتص الجماء من القرناء، ثم يقال لها: كوني ترابًا. فعند ذلك يقول الكافر: ﴿ياليتني كنت ترابًا﴾ »(١)

* * *

(١) لم أقف عليه من هذا الطريق، والصلت بن دينار متروك الحديث.
وروى عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٣٤٤) والطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٦) والحاكم (٢/ ٣١٦) من طريق جعفر بن برقان، عن يزيد بن الأصم، عن أبي هريرة قوله نحوه.
وقال الحاكم: جعفر الجزري هذا هو ابن برقان قد احتج به مسلم، وهو صحيح على شرطه، ولم يخرجاه.
وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٤٥) لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث والنشور.
وروى الطبري (٣٠/ ٢٦) والحاكم (٤/ ٥٧٥) من طريق عوف عن أبي المغيرة القواس عن عبد الله بن عمرو موقوفًا نحوه أيضًا.
وقال الحاكم: رواته ثقات غير أن أبا المغيرة مجهول، وتفسير الصحابي مسند. وتعقبه الذهبي بقوله: قلت: لينه سليمان التيمي.

تفسير سورة النازعات
وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (٥) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (٩) يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (١٠) أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً (١١) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (١٢) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ (١٤)﴾

قوله: ﴿والنازعات غرقًا﴾ تفسير الحسن: هي النجوم تنزع من المشرق، وتغرق في المغرب ﴿والناشطات نشطًا﴾ (ل٣٨٥) قال الحسن: هي النجوم تنشط من مشارقها إلى مغاربها ﴿والسابحات سبحًا﴾ النجوم لقوله: ﴿كلٌّ في فلك يسبحون﴾[1] يدورون ﴿فالسابقات سبقًا﴾ تفسير الحسن: هي الملائكة سبقوا إلى طاعة اللَّه ﴿فالمدبرات أمرًا﴾ الملائكة يدبر اللَّه بهم ما أراد.

قال محمد: قيل: إن جواب (والنازعات) محذوفٌ، المعنى - واللَّه أعلم -: كأنه أقسم فقال: وهذه الأشياء لتُبْعَثُنَّ[2].

﴿يوم ترجف الراجفة﴾ النفخة الأولى ﴿تتبعها الرادفة﴾ النفخة الأخرى. ﴿قلوبٌ يومئذ واجفة﴾ مضطربة شديدة الاضطراب ﴿أبصارها﴾ أبصار تلك القلوب ﴿خاشعة﴾ ذليلة ﴿يقولون﴾ يقول المشركون في الدنيا: ﴿أئنا

---

(١) الأنبياء: ٣٣.
(٢) انظر الدر المصون (٦/ ٤٧٠).

لمردودون في الحافرة﴾ أي: في أول خلقنا ﴿إذا[١] كنا عظامًا نخرة﴾ بالية ينكرون البعث.

قال محمد: يقال: رجع فلان في حافرته إذا رجع في الطريق الذي جاء فيه[٢] ﴿تلك إذًا كرة خاسرة﴾ كاذبة؛ أي: ليست بكائنة.

قال محمد: وقيل: المعنى: تلك إذًا رجعةٌ يخسر فيها، قال الله ﴿فإنما هي زجرة واحدة﴾ أي: نفخة ﴿فإذا هم بالساهرة﴾ أي: بالأرض قد خرجوا من بطنها.

قال محمد: الساهرة عند أهل اللغة: وجه الأرض، وهو معنى قول يحيى[٣].

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾

﴿هل أتاك حديث موسى﴾ أي: قد أتاك ﴿إذ ناداه ربه بالوادي المقدس﴾ يعني: المبارك ﴿طوى﴾ قال الحسن: المعنى: طُوِيَ بالبركة.

قال محمد: لم يبين يحيى كيف القراءة في (طُوى)، وذكر أبو عبيد أن الحسن كان يقرؤها (طِوًى) منونة بكسر الطاء، على معنى: قدس مرتين.

---

(١) قرأ نافع وابن عامر والكسائي ﴿إذا﴾ على الإخبار، وقرأ باقي السبعة ﴿أإذا﴾ على الاستفهام. النشر (١/ ٢٩٠) وإتحاف الفضلاء (٥٧٠).

(٢) لسان العرب (حضر).

(٣) لسان العرب (سهر).

وقرأها نافع (طُوَى) بالضم غير مصروفة، وذكر الزجاج أن من قرأها (طُوَى) بحرف نافع فهو اسم الوادي[١].

﴿فقل هل لك إلى أن تزكّى﴾ إلى أن تؤمن ﴿وأهديك إلى ربك﴾ أي: وأبين لك دين ربك ﴿فتخشى﴾ الله.

قال: ﴿فأراه الآية الكبرى﴾ يعني: اليد وهي أكبر الآيات التسع التي أتاه بها.

﴿فأخذه الله نكال﴾ أي: عقوبة ﴿الآخرة والأولى﴾ قال مجاهد: الآخرة قوله: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾[٢] والأولى قوله: ﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾[٣] فعذبه به الله في الدنيا بالغرق، ويعذبه في الآخرة بالنار.

﴿إن في ذلك لعبرة لمن يخشى﴾ تفسير الحسن: لمن يخشى أن يفعل به ما فعل بفرعون وقومه فيؤمن.

قال محمد: (نكال) منصوب مصدر مؤكد؛ لأن معنى (أخذه الله): نكَّل الله به نكال الآخرة والأولى[٤].

﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ

---

(١) قرأ ابن عامر والكوفيون بالتنوين، وقرأ الباقون بغير تنوين. ينظر النشر (٢/٣١٩). وينظر توجيه القراءتين في الدر المصون (٦/٩).

(٢) النازعات: ٢٤ .

(٣) القصص: ٣٨ .

(٤) وفي ذلك تفصيل نحوي ينظر الدر المصون (٦/ ٤٧٤).

ﭐلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾

﴿أأنتم أشد خلقًا أم السماء بناها﴾ بغير عمد ﴿رفع سمكها فسوّاها﴾ بينكم (وبينها)[١] مسيرة خمسمائة عام قال: ﴿وأغطش ليلها﴾ أظلم ليلها ﴿وأخرج ضحاها﴾ شمسها ونورها قال: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ بسطها بعد خلق السماء.

قال محمد: من قرأ ﴿والأرض﴾ بالنصب ﴿بعد ذلك دحاها﴾ فالمعنى: ودحا الأرض بعد ذلك، وكذلك قوله بعد هذا: ﴿والجبال أرساها﴾ تفسير نصب الجبال؛ كتفسير نصب الأرض[٢].

قال يحيى: وكان بدء خلق الأرض فيما بلغنا أنها كانت طينة في موضع بيت المقدس، ثم خلق السمٰوات، ثم دحا الأرض فقال لها: اذهبي أنت كذا واذهبي أنت كذا، ومن مكة بسطت الأرض، ثم جعل فيها.

جبالها وأنهارها وأشجارها قال: ﴿أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها﴾ أثبتها جعلها أوتادًا للأرض؛ لئلا تتحرَّكَ بمن عليها ﴿متاعًا لكم ولأنعامكم﴾ تستمتعون به إلى الموت.

---

(١) مشتبهة في الأصل.

(٢) وهي قراءة العامة؛ أي: بنصب (الأرض والجبال) على إضمار فعل مفسر بما بعده. وقرأ الحسن وابن أبي عبلة وأبو حيوة وأبو السمال وعمرو بن عبيد بالرفع على الابتداء، وعيسى برفع (الأرض) فقط. ينظر الدر المصون (٦/ ٤٧٥).

قال محمدٌ: (متاعًا) منصوبٌ على معنى: أَخْرج منها ماءها ومرعاها للإمتاع لكم[١].

﴿فإذا جاءت الطامة الكبرى﴾ النفخة الآخرة ﴿يوم يتذكر الإنسان ما سعى﴾ أي: يُحَاسب الناس بأعمالهم ﴿فأما من طغى﴾ كفر ﴿وآثر الحياة الدنيا﴾ لم يؤمن بالآخرة ﴿فإن الجحيم هي المأوى﴾.

﴿وأما من خاف مقام ربه﴾ أي: موقفه بين يدي الله ﴿ونهى النفس عن الهوى﴾ يعني: عن هواها ﴿فإن الجنة هي المأوى﴾ أي: هي منزلُه.

﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها﴾ مَجِيئُهَا ﴿فيم أنت من ذكراها﴾ تفسير الكلبي: فيمَ أنت من أن تسأل عنها ولمْ أخبرك بها متى تجيء.

﴿إلى ربك منتهاها﴾ منتهى علم مجيئها ﴿إنما أنت منذرُ من يخشاها﴾ إنما يقبل نَذَارتك من يخشى الساعة ﴿كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها﴾ أي: أو ضحوة تضحى(...)[٢] الدنيا (...)[٢].

❊ ❊ ❊

(١) أي: بالنصب على أنه مفعول لأجله، وقيل غير ذلك. ينظر: الدر المصون (٦/ ٤٧٦).
(٢) طمس في الأصل.

(ل٣٨٦) تفسير سورة عبس
وهي مكية كلها

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ۝١٤ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ۝١٦ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ۝١٧ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۝١٨ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ۝١٩ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ۝٢١ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ۝٢٢﴾

قوله: ﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى﴾ أي: لأن جاءه الأعمى؛ كان النبي ﷺ مع رجلٍ من المشركين من وجوههم وأشرافهم وهو يدعوه إلى الإسلام ورجا أن يؤمن؛ فيتّبعه ناسٌ من قومه فهو يكلمه، وقد طمع في ذلك منه؛ إذ جاء ابنُ أمِّ مكتوم وكان أعمى؛ فأعرض النبي عليه السلام عنه، فجعل ابن أم مكتوم لا يتقارُّ لما أعرض عنه النبي مخافة أن يكون حدث فيه شيء، فأنزل الله: ﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى﴾[1].

---

(١) رواه الترمذي (٥/ ٤٠٢ -٤٠٣ رقم ٣٣٣١) والطبري في تفسيره (٣٠/ ٥٠) والحاكم (٢/ ٥١٤) وابن عبدالبر في التمهيد (٢٤/ ٣٢٥) والواحدي في أسباب النزول (٣٢٥- ٣٢٦) من طريق سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، عن أبيه، عن هشام بن عروة، عن عائشة رضي الله عنها.
ورواه ابن حبان (٢/ ٢٩٣-٢٩٤ رقم ٥٣٥) من طريق عبدالرحيم بن سليمان عن هشام بن عروة به.
=

﴿وما يدريك لعلّهُ يزّكّى﴾ يؤمن ﴿أو يذكّر فتنفعه الذكرى﴾ قال السُّدي: المعنى: لعله: يزّكى ويذّكّر والألف صلة[1] ﴿أما من استغنى﴾ عن الله ﴿فأنت له تصَدّى[2]﴾ تتعرّض ﴿وما عليك ألا يزّكّى﴾ ألا يؤمن ﴿وأما من جاءك يسعى﴾ يسارع في الخير ﴿وهو يخشى﴾ الله؛ يعني: ابن أم مكتوم

= وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وروى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه قال: «أنزل ﴿عبس وتولى﴾ في ابن أم مكتوم» ولم يذكر فيه عائشة.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه؛ فقد أرسله جماعة عن هشام بن عروة.

قال الذهبي: قلت: وهو الصواب.

ورواه الإمام مالك في الموطأ (١/ ١٨٠ رقم ٨) عن هشام بن عروة، عن أبيه مرسلاً.

ورواه ابن سعد في الطبقات (٤/ ٢٠٨) عن أبي معاوية الضرير، عن هشام بن عروة، عن أبيه مرسلاً.

وقال ابن عبدالبر في التمهيد (٢٤/ ٣٢٤): وهذا الحديث لم يختلف الرواة عن مالك في إرساله، وهو يسند من حديث عائشة من رواية يحيى بن سعيد الأموي ويزيد بن سنان الرهاوي، عن هشام ابن عروة، عن أبيه، عن عائشة. ومالك أثبت من هؤلاء.

ورواه ابن جريج عن هشام عن أبيه عروة بمثل حديث مالك.

وروى وكيع عن هشام عن أبيه عروة «في قوله عز وجل: ﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى﴾ قال: نزلت في ابن أم مكتوم». اهـ.

وقال الدارقطني في العلل (٥/ ق٤٠- ١): يرويه هشام بن عروة، واختلف عنه؛ فرواه عبدالرحيم بن سليمان ويحيى بن سعيد الأموي وأبو معاوية الضرير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، واختلف عن أبي معاوية: فأسنده عنه عبدالله بن هاشم الطوسي، وغيره يرسله، وكذلك رواه مالك بن أنس وغيره عن هشام عن أبيه مرسلاً، وهو الصحيح. اهـ.

وانظر: تفسير الطبري (٣٠/ ٥١- ٥٢) وتفسير ابن كثير (٤/ ٤٧٠- ٤٧١) وتخريج أحاديث الكشاف (٤/ ١٥٥- ١٥٧) والدر المنثور (٦/ ٣٥٠- ٣٥١).

(١) أي زائدة، و(أو) بمعنى الواو. وقد تقدم مثل هذا مرارًا.

(٢) هكذا في الأصل بتثقيل الصاد، وهي قراءة المدنيين وابن كثير، وقرأ الباقون بتخفيفها. ينظر: النشر (٢/ ٣٩٨)، الدر المصون (٦/ ٤٧٩).

﴿فأنت عنه تلهّى﴾ تعرض ﴿كلا إنها تذكرة﴾ أي: هذا القرآن تذكرة ﴿فمن شاء ذكره﴾ وقال في آية أخرى: ﴿وما تذكرون إلا أن يشاء الله﴾[١].

قال محمدٌ: من قرأ (فتنفعه) بالرفع فعلى العطف على (تزكى) ومن قرأ (فتنفعه) بالنصب فعلى جواب (لعلّ)[٢] وقوله: ﴿تلهى﴾ يقال: لَهيتُ عن الشيء ألهى عنه إذا تشاغلت عنه[٣].

﴿في صحفٍ مكرمة مرفوعة﴾ عند الله في السماء ﴿مطهّرةٍ﴾ من الدَّنَس ﴿بأيدي سفرة﴾ كَتَبة؛ يعني: الملائكة ﴿كرام بررة﴾ لا يعصون الله.

قال محمدٌ: واحد السَّفَرة: سافِرٌ مثل كاتب وكَتَبَة، ويقال: إنما قيل للكتاب: سِفْرٌ، وللكاتب: سافِرٌ؛ لأن معناه: أن يُبيِّن الشيء ويوضحه، ومنه سفرت المرأة إذا كشفت النِّقاب عن وجهها[٤]، وبررة جمع بارّ[٥].

قوله: ﴿قُتلَ الإنسان﴾ أي: لُعِنَ؛ وهذا للمشرك ﴿ما أكفره﴾ تفسير الكلبي: ما أشدَّ كفره: ﴿من نطفة خلقه فقدره﴾ نطفة ثم علقة إلى أن نفخ فيه الروح ﴿ثم السبيل يسَّره﴾ تفسير بعضهم: يعني: خروجه من بطن أمّه ﴿ثم أماته فأقبره﴾ جعل له من يدفنه في القبر ﴿ثم إذا شاء أنْشره﴾ أحياه؛ يعني: البعث؛ أي: كيف يكفر؟! كقوله: ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتًا...﴾[٦] الآية.

---

(١) المدثر: ٥٦، وهي قراءة نافع بالخطاب، وقرأها الباقون بالغيب «يذكرون». النشر (٢/ ٣٩٣) وإتحاف الفضلاء (٥٦٢).

(٢) قرأ عاصم بنصب العين، وقرأ الباقون برفعها. ينظر: النشر (٢/ ٣٩٨)، الدر المصون (٦/ ٤٧٨).

(٣) يقال: لَهِيَ عن الشيء يَلْهَى: سلا عنه، ولَهَا به يَلْهُو: لعب به. لسان العرب (لهو).

(٤) لسان العرب (سفر).

(٥) لسان العرب(برر).

(٦) البقرة: ٢٨.

قال محمدٌ: يقال: أقبرتُ الرجلَ جعلتُ له قَبْرًا، وقَبَرْتُه دَفَنْتُه[١]، ويقال: أنشر اللهُ الموتى فنشروا، فواحدهم: ناشِرٌ[٢].

﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾

قال: ﴿كلا لما يقض﴾ أي: يصنع ﴿ما أمره﴾ يعني: الكافر لم يصنع ما أمره الله. ثم ضرب مثلًا آخر فقال: ﴿فلينظرِ الإنسان إلى طعامه﴾ من أي شيء كان ﴿أنا صببنا الماء صبًّا﴾ يعني: المطر ﴿ثم شققنا الأرض شقًّا﴾ أي: بالنبات إلى قوله: ﴿وحدائق غلبًا﴾ قال الكلبي: يعني: شجرًا طُوالًا عراضًا ﴿وفاكهة وأبًّا﴾ قال الحسن: الفاكهة: ما تأكلون، والأبُّ: ما تأكل الأنعام[٣].

﴿متاعًا لكم ولأنعامكم﴾ أي: رزقًا إلى الموت ﴿فإذا جاءت الصَّاخة﴾ اسْمٌ من أسماء القيامة يُصيخُ لها الخلق من الفَرَقِ[٤].

---

(١) لسان العرب (قبر).

(٢) لسان العرب (نشر).

(٣) وقيل: الأب: مُطْلق المرعى، وقيل: يابس الفاكهة. وقيل غير ذلك. لسان العرب (أبب)، الدر المصون (٦/ ٤٨٢).

(٤) أي: الخوف الشديد. لسان العرب (فرق).

﴿لكل امرئ منهم يومئذٍ شأنٌ يغنيه﴾

قال محمدٌ: من قرأ (يغنيه) بالغين منقوطة، فالمعنى: يصرفه ويَصُدُّه عن قرابته، يقال: أَغْنِ عني وجهَك؛ أي: اصرفه[١].

﴿وجوهٌ يومئذٍ مسفرة﴾ يعني: ناعمة ﴿ضاحكة مستبشرة﴾ برضى الله.

قال محمدٌ: (مُسْفِرة) حقيقته: مُضِيئة، يقال: أسفر الصبح إذا أضاء[٢].

﴿ووجوه يومئذٍ عليها غبرة ترهقها قترة﴾ أي: يغشاها سوادٌ ﴿أولئك هم الكفرة الفجرة﴾.

* * *

(١) العامة على (يغنيه) من الإغناء، وابن محيصن والزهري وابن أبي عبلة وحميد وابن السميفع: (يعنيه) بفتح الياء، وبالعين المهملة من قولهم: عناني الأمر، أي: قصدني. الدر المصون (٦/ ٤٨٢).

(٢) لسان العرب (سفر).

تفسير سورة إذا الشمس كُوِّرت
وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ (٩) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (١٠) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (١١) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ (١٤)﴾

قوله: ﴿إذا الشمس كورت﴾ تفسير الحسن يعني: ذهب ضَوْؤُها.

قال محمدٌ: (كُوِّرت) حقيقتُه: جُمِعَ ضَوْؤها، ومن كلامهم: كُرْتُ العمامة على رأسي أكُورُها وكَوَّرْتُها أُكَوِّرُها إذا لَفَفْتَها وهو الذي أراد الحسن[(١)] ﴿وإذا النجوم انكدرت﴾ انتثرت ﴿وإذا الجبال سيرت﴾ تذهب تصير في حالات أمّا أول ما تُحوَّلُ عن منزلة الحجارة، فتكون كثيبًا[(٢)]، وتكون كالعهن المنفوش[(٣)]، وتكون هباءً منبثًّا[(٤)]، وتكون سرابًا[(٥)]؛ مثل هذا السراب تراه وليس بشيء.

﴿وإذا العشار عطلت﴾ وهي النوق عطَّلها أهلها فلم تُحْلَب من الشُّغل بأنفسهم.

---

(١) لسان العرب (كور).
(٢) كما في قوله تعالى: ﴿وتكون الجبال كثيبًا مهيلًا﴾ (المزمل: ١٤).
(٣) كما في قوله تعالى: ﴿وتكون الجبال كالعهن المنفوش﴾ (القارعة: ٦).
(٤) كما في قوله تعالى: ﴿فكانت هباء منبثًا﴾ (الواقعة: ٦).
(٥) كما في قوله تعالى: ﴿وسيرت الجبال فكانت سرابًا﴾ (النبأ: ٢٠).

(ل٣٨٧) قال محمد: (العِشارُ) من الإبل: الحوامل، واحدها: عشَرَاءُ، وهي التي أتى عليها في الحبل عشرة أشهر، ثم يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعدما تضع[١].

﴿وإذا الوحوش حشرت﴾ جمعت؛ ليقتصّ لبعضها من بعض ثم يقال لها: كوني ترابًا ﴿وإذا البحار سُجِّرت﴾ قال الحسن: يعني: فاضت.

قال محمد: سُجِّرت حقيقته: مُلِئَت[٢]، فيفضي بعضها إلى بعض فتصير شيئًا واحدًا؛ وهو معنى قول الحسن.

﴿وإذا النفوس زُوِّجت﴾ تفسير الحسن: أي: تلحق كل شيعة بشيعتها: اليهود باليهود، والنصارى بالنصارى، والمجوس بالمجوس، وكل من كان يعبد من دون الله شيئًا بعضهم ببعضٍ، والمنافقون بالمنافقات، والمؤمنون بالمؤمنات.

﴿وإذا الموءدة سُئلت﴾ وهي بنات أهل الجاهلية كانوا يدفنونهنَّ أحياءً، لخصلتين: أمّا إحداهما فكانوا يقولون: إن الملائكة بناتُ الله، فألحقوا البنات به فهو أحقُّ بهنّ، وأمّا الخصلة الأخرى: فمخافة الحاجة.

﴿بأي ذنب قتلت﴾ قال الحسن: أراد الله أن يوبِّخ قاتلها؛ لأنها قُتِلت بغير ذنب فسُئلتْ فلم يوجد لها ذنب، وبعضهم يقرأ: (وإذا الموءدةُ سألت بأي ذنب قتلت)[٣]؛ فتتعلق الجارية بأبيها، فتقول: بأي ذنب قتلتني؟!

---

(١) وقيل: يظل اسمها عُشراء إلى أن تضع في تمام السنة، وكذلك يقال في جمع نفساء: نِفَاس. ينظر الدر المصون (٦/ ٤٨٤)، لسان العرب (عشر).

(٢) لسان العرب (سجر).

(٣) العامة على (سُئلت) مبنيًا للمفعول، وقرأ علي وابن مسعود وابن عباس (سألت) مبنيًا للفاعل. ينظر الدر المصون (٦/ ٤٨٦)

قال محمد: يقال وأدتُ المولودَ إذا دفنته حيًّا، فأنا وائدٌ، والمصدر إدَةٌ.

﴿وإذا الصحف نشرت﴾ للحساب وهو ما كتبت الملائكة على العباد من أعمالهم ﴿وإذا السماء كشطت﴾ أي: طويت، وقال مجاهد: يعني: اجتبذت[١].

قال محمد: يقال كشطت السقف أي: قلعته، فكأن المعنى: قُلِعَت فطُويت.

﴿وإذا الجحيم سعرت﴾ أوقدت، وهي توقد منذ خلقت (. . .)[٢] السمٰوات والأرض في الستة الأيام ﴿وإذا الجنةُ أُزلفت﴾ أُدنيتْ ﴿علمت نفسٌ ما أحضرت﴾ من عملها.

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾

﴿فلا أقسم﴾ المعنى: فأقسم «ولا» صلة ﴿بالخُنَّس﴾ تفسير الحسن: هي النجوم تخنِسُ بالنهار؛ أي: تتوارى، وهي في ذلك جارية ﴿الجواري﴾[٣] يعني: جريها في السماء ﴿الكُنَّس﴾ تفسير الكلبي: يعني: أنها تكنس بالنهار كما تتوارى الظباء في كِنَاسِها ﴿والليل إذا عسعس﴾ تفسير الحسن: إذا أظلم.

(١) روى الطبري في تفسيره (٣٠/ ٧٣) عن مجاهد قوله: ﴿كشطت﴾ قال: جذبت.
(٢) كلمة مطموسة في الأصل.
(٣) كذا بالياء، وقد وقف عليها يعقوب بالياء. إتحاف الفضلاء (١٤١).

قال محمد: قال قومٌ: عسعس الليل عَسْعَسَةً إذا أظلم، وقيل: عسعس أدبر[١]، وأنشد بعضهم:

حَتَّى إذا الصُّبحُ لها تَنَفَّسَا ... وانْجَابَ عنها لَيْلُهَا وعَسْعَسَا[٢]

﴿والصبح إذا تنفس﴾ إذا أضاء أقسم بهذا كله ﴿إنه لقول رسول كريم﴾ يعني: جبريل يرسله الله إلى النبيين ﴿ذي قوة عند ذي العرش مكين﴾ في المنزلة والقربة ﴿مطاع ثَمّ﴾ يعني: في السماء. قال الحسن: أمر الله أهل السماء بطاعة جبريل، كما أمر أهل الأرض أن يطيعوا محمدًا ﴿أمينٌ﴾ عند الله وعند الملائكة.

﴿وما صاحبكم بمجنون﴾ يعني: محمدًا عليه السلام وذلك لقول المشركين: إنه مجنونٌ ﴿ولقد رآه بالأفق المبين﴾ يعني: المشرق الذي منه مطالع النجوم والشمس والقمر؛ يعني: أن محمدًا رأى جبريل في صورته مع الأفق فسدّ ما بين السماء والأرض ﴿وما هو على الغيب﴾ الوحي ﴿بضنين﴾ ببخيل يبخل عليكم به، وبعضهم يقرأ (بظنين) أي: بِمُتَّهَمٍ[٣] ﴿وما هو﴾ يعني: القرآن ﴿بقول شيطان رجيم﴾ ملعون ﴿فأين تذهبون﴾ تعدلون عنه يقوله للمشركين ﴿إن هو﴾ يعني: ما هو[٤]؛ أي: ما القرآن

---

(١) لسان العرب (عسعس).

(٢) البيت من الرجز، وهو للعجاج. ينظر: الكشاف (٤/ ١٨٩) والدر المصون (٦/ ٤٨٧) ونسبه القرطبي في تفسيره (١٩/ ٢٣٨) إلى علقمة بن قرط. وينظر البحر المحيط (٨/ ٤٣٠).

(٣) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي ورويس، وقرأ الباقون بالضاد. ينظر: النشر (٢/ ٣٩٩)، الدر المصون (٦/ ٤٨٧).

(٤) أي أنّ (إنْ) المخففة بمعنى (ما) النافية. ينظر: مغني اللبيب (١/ ٤١- ٤٣).

﴿إلا ذكرٌ للعالمين﴾ يعني: من آمن به يذكرون به الآخرة ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم﴾ على أمر الله والتذكرة ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾.

* * *

تفسير سورة إذا السماء انفطرت
وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝٦ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝١٤ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ۝١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۝١٦ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۝١٨ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ۖ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ۝١٩﴾

قوله: ﴿إذا السماء انفطرت﴾ يعني: انشقَّت؛ وذلك يوم القيامة ﴿وإذا الكواكب انتثرت﴾ تساقطت ﴿وإذا البحار فجرت﴾ فُجر ملحها في عَذْبها، وعذبُها في مِلحها في تفسير قتادة ﴿وإذا القبور بعثرت﴾ أُخرج ما فيها من الأموات ﴿علمت نفس ما قدمت وأخرت﴾ ما قدمت من خيرٍ أو شرّ، وما أخّرت من سُنَّةٍ حسنةٍ، فعُمِل بها بعده فله مثل أجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شيئًا، أو سُنَّة سيئة فعمل بها بعده فعليه مثل وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئًا.

﴿يا أيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم﴾ قرأ عمر بن الخطاب هذه الآية ﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم﴾ فقال: غرّه حُمقه وجهلُه.

قال محمد: معنى (غرّك) أي: خدعك (ل٣٨٨) وسوَّل لك[١]؛ حتى أضعت (. . .)[٢]

﴿الذي خلقك فسوّاك﴾ يعني: سوى خَلْقك ﴿فعدّلك﴾[٣] يعني: اعتدال الخلق؛ أي: جعل عينيك سواء، ويَديك سواء، ورجليك سواء، وجنبيك سواء.

﴿في أي صورة ما شاء ركبك﴾ تفسير مجاهد: إن شاء حسنًا، وإن شاء قبيحًا، وإن شاء ذكرًا، وإن شاء أنثى.

﴿كلا بل تكذبون بالدين﴾ بالحساب يوم القيامة ﴿وإن عليكم لحافظين﴾ يعني: الملائكة التي تكتب أعمال العباد ﴿كرامًا﴾ على الله.

﴿يعلمون ما تفعلون﴾ من الظَّاهر فيكتبونه.

﴿إن الأبرار لفي نعيم﴾ في الجنة ﴿وإن الفجار﴾ يعني: المشركين ﴿لفي جحيم﴾.

﴿وما هم عنها﴾ عن النار ﴿بغائبين﴾.

﴿وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين﴾ ثنّى ذكره تعظيمًا له ﴿يوم لا تملك نفس لنفس شيئًا﴾ أي: لا تنفعها ﴿والأمر يومئذ لله﴾

❊ ❊ ❊

---

(١) لسان العرب (غرر).

(٢) طمس في الأصل قدر كلمتين.

(٣) قرأ الكوفيون بتخفيف الدال، وقرأ الباقون بتشديدها. النشر (٢/ ٣٩٩)، إتحاف الفضلاء (٥٧٥) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٤٦).

تفسير سورة المطففين
وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦) كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (٨) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٩) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٠) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (١١) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٣) كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (١٧)﴾

قوله: ﴿ويلٌ للمطففين﴾ في الآخرة؛ أي: يدعون بالويل والثبور في النار، بلغني أنها نزلت في مشركي أهل مكة ﴿الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾.

قال محمد: ﴿ويل﴾ رفع بالابتداء، والخبر ﴿للمطففين﴾ [١] والويل كلمة تقال لكل من وقع في عذاب وهلكة[٢]، والمطفِّفون: الذين ينقصون المكيال والميزان[٣]، وقوله: ﴿على الناس﴾[٤] أي: من الناس ﴿وإذا كالوهم أو

(١) الدر المصون (٦/ ٤٩٠).

(٢) لسان العرب (ويل).

(٣) واحدهم: مطفِّف. ينظر لسان العرب (طفف).

(٤) أي: أن (على) بمعنى (من) ينظر الدر المصون (٦/ ٤٩٠)، مغني اللبيب .

وزنوهم﴾ أي: كالوا لهم أو وزنوا لهم[١] ﴿يخسرون﴾ يقال: أخسرت الميزان، وخسرته[٢] والقراءة على (أخسرتُ)[٣].

قوله: ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾.

يحيى: بلغني أنهم يقومون مقدار ثلاثمائة سنة قبل أن يفصل بينهم.

يحيى: عن خداشٍ، عن عوفٍ الكوفي، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «ما طول يوم القيامة على المؤمنين إلا كرجلٍ دخل في صلاة مكتوبة فأتمها وأحسنها وأجملها»[٤]

---

(١) الأصل في هذين الفعلين التعدي لاثنين لأحدهما بنفسه بلا خلاف، وللآخر بحرف الجر، ويجوز حذفه. الدر المصون (٦/ ٤٩٠).

(٢) لسان العرب (خسر).

(٣) وهي قراءة العامة تفسير القرطبي (١٩/ ٢٥٢).

(٤) لم أقف عليه من هذا الطريق، غير أن الإمام أبا المظفر السمعاني قال في تفسيره (٦/ ٤٥) عند ذكر يوم القيامة: وروى الحسن مرسلًا وأبو سعيد الخدري مسندًا في بعض الغرائب من الروايات: «إن الله تعالى يخففه على المؤمنين فيجعله بقدر صلاة مكتوبة خفيفة». اهـ.
وحديث أبي سعيد الخدري ﷺ رواه الإمام أحمد (٣/ ٧٥) وأبو يعلى (٢/ ٥٢٧ رقم ١٣٩٠) والطبري في تفسيره (٢٩/ ٧٢) وابن أبي الدنيا في الأهوال (١٣١ رقم ١٠٣) وابن حبان في صحيحه (١٦/ ٣٢٩ رقم ٧٣٣٤) وابن عدي في الكامل (٤/ ١٤) والبغوي في تفسيره (٨/ ٢٢١) وفي شرح السنة (١٥/ ١٢٩ رقم ٤٣١٨) من طريق دراج أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد ﷺ.
وقال ابن عدي: وهذا رواه الأوزاعي، عن يحيى، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ. رواه عنه الوليد بن مسلم.
وقال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤١٩): إلا أن دراجًا وشيخه أبا الهيثم ضعيفان، والله أعلم.
وحسنه العراقي في تخريج الإحياء (٦/ ٢٦٧٨).
وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٣٧): رواه أحمد وأبو يعلى، وإسناده حسن على ضعف في راويه. اهـ.
والحديث الذي أشار إليه ابن عدي رواه أبو يعلى (١٠/ ٤١٥ رقم ٦٠٢٥) وابن حبان (١٦/ ٣٢٨ رقم ٧٣٣٣) من طريق الوليد بن مسلم به، ولفظه: «يقوم الناس لرب العالمين مقدار =

﴿كلا إن كتاب الفجار﴾ المشركين ﴿لفي سجين﴾ تفسير ابن عباس قال: سألت كعبًا عن قوله: ﴿إن كتاب الفجار لفي سجين﴾ فقال: حجر أسود تحت الأرض السابعة تكتب فيه أرواح الكفار.

قال: ﴿وما أدراك ما سجين﴾ أي: ليس ذلك مما كنت تعلمه أنت ولا قومك، ثم فسَّره فقال: ﴿كتاب مرقوم﴾ أي: مكتوب.

﴿وما يُكذِّب به إلا كل معتدٍ﴾ أي: ظالم ﴿أثيم﴾ آثمٌ؛ وهو المشرك ﴿إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾ كذبُ الأولين وباطلهم ﴿كلا بل ران على قلوبهم﴾ قال الكلبي: يعني: طبع على قلوبهم ﴿ما كانوا يكسبون﴾.

قال محمد: واحد (الأساطير): أسطورة؛ مثل: أحدوثة وأحاديث[1]، ومعنى (كلا) عند أهل اللغة ردعٌ وتنبيهٌ[2]، و(ران) بمعنى غطَّى؛ يقال: ران على قلبه الذَّنبُ يرينُ رينًا[3].

﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ يحتجب الله عن المشركين فلا يرونه، وأمّا المؤمنون فيرونه في كل جمعة فيتجلّى لهم؛ حتى ينظروا إليه.

﴿هذا الذي كنتم به تكذبون﴾ في الدنيا يقال ذلك للمشركين وهم في النار.

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ

= نصف يوم من خمسين ألف سنةٍ، فيهون ذلك على المؤمن كتدلي الشمس للغروب إلى أن تغرب».

وجوَّد العراقي إسناده، تخريج الإحياء (٦/ ٢٦٧٨).

(١) وواحدها أيضًا: إسطار: وإسطير وأسطور، وبالهاء في الثلاثة. ينظر لسان العرب (سطر).

(٢) انظر مغني اللبيب (١/ ٣١٩- ٣٢١).

(٣) والرَّيْن والرَّان بمعنىً. لسان العرب (رين).

نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

﴿كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين﴾ تفسير مجاهد: عليون في السماء السابعة قال: ﴿وما أدراك ما عليون﴾ أي: أنك لم تدر ما عليون؟ حتى أعلمتك ﴿كتابٌ مرقومٌ﴾ مكتوبٌ؛ يكتب في عليين ﴿يشهده المقرّبون﴾ مقرَّبو أهل كل سماء يشهدون كتاب عمل المؤمن حيث يكتب فيه، ويشهدون عليهم يوم القيامة أنها أعمالهم.

﴿على الأرائك ينظرون﴾ الأرائك السُّرُر في الحجال، قال مجاهد: وهي سُرُر من لؤلؤ وياقوت.

﴿يسقون من رحيق﴾ يعني: الشراب، وهي الخمر ﴿مختوم ختامه مسكٌ﴾ قال مجاهد: يختم به آخر جرعة.

قال محمد: يعني: أنهم إذا شربوا هذا الرحيق ففني ما في الكأس وانقطع الشربُ، انختم ذلك بطعم المسك ورائحته.

قال: ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ في الدنيا بالأعمال الصالحة قال: ﴿ومزاجه من تسنيم﴾ ومزاج ذلك الشراب من تسنيم ﴿عينًا يشرب بها المقربون﴾ قال قتادة: يشرب بها المقربون صرفًا، وتمزج لسائر أهل الجنة.

و(تسنيم) أشرف شراب في الجنة.

قال: ونصب (عينًا) لأن المعنى من عين[١]؛ كما قال: ﴿أأسجد لمن خلقت طينًا﴾[٢] أي: من طين.

﴿إن الذين أجرموا﴾ أشركوا ﴿كانوا من الذين آمنوا يضحكون﴾ في الدنيا؛ أي: يسخرون بهم ﴿وإذا مروا بهم يتغامزون﴾ كان المشركون إذا مرّ عليهم النبي ﷺ وأصحابه يقول بعضهم لبعضٍ: انظروا إلى هؤلاء الذين تركوا شهواتهم في الدنيا (ل٣٨٩) يطلبون بذلك - زعموا - نعيم الآخرة ﴿وإذا انقلبوا﴾ يعني: المشركين ﴿إلى أهلهم﴾ في الدنيا ﴿انقلبوا فاكهين[٣]﴾ أي: مسرورين ﴿وإذا رأوهم﴾ رأوا أصحاب النبي ﷺ ﴿قالوا إن هؤلاء لضالون﴾ يتركون شهواتهم في الدنيا.

قال الله: ﴿وما أرسلوا عليهم حافظين﴾ يحفظون أعمالهم يعني: المشركين ﴿فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون﴾ تفسير الحسن: هذه والله الدولة الكريمة التي أدال الله المؤمنين على المشركين في الآخرة، فهم يضحكون منهم، وهم متكئون على فرشهم ينظرون كيف يعذبون؛ كما كان الكفّار يضحكون منهم في الدنيا والجنة في السماء.

قال الحسن: قال رسول الله ﷺ: « يجاء بالمستهزئين يوم القيامة فيفتح لهم بابٌ إلى الجنة، فيقال لهم: ادخلوا؛ فإذا جاءوا أغلق دونهم فيرجعون، ثم يدعون فإذا جاءوا أغلق دونهم فيرجعون، فيدعون ليدخلوا فإذا جاءوا أغلق

---

(١) وفيه أقوال نحوية أخرى. ينظر الدر المصون (٦/ ٤٩٤).
(٢) الإسراء: ٦١ .
(٣) قرأ حفص ﴿فكهين﴾ بغير ألف، واختلف عن ابن عامر، وقرأ باقي السبعة ﴿فاكهين﴾ بالألف. النشر (٢/ ٣٥٤ - ٣٥٥) وإتحاف الفضلاء (٥٧٦).

دونهم حتى إنهم يدعون فما يجيئون من اليأس»(١).

قوله: ﴿هل ثوب الكفار﴾ هل جوزي الكفار؟ ﴿ما كانوا يفعلون﴾ أي: قد جوزوا شرّ الجزاء.

* * *

(١) تقدم تخريجه في أول تفسير سورة البقرة، عند الآية: ١٥ .

تفسير سورة إذا السَّماء انشقت
وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝١٣ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ۝١٥﴾

قوله: ﴿إذا السماء انشقت﴾ وذلك يوم القيامة ﴿وأذنت لربها﴾ سمعت وأطاعَتْ ﴿وحُقت﴾ وحُقَّ لها أن تفعل ﴿وإذا الأرض مُدّتْ﴾ تُمَدّ مدَّ الأديم؛ وهذا إذا بُدلت بأرض بيضاء؛ كأنّها فضّةٌ لم يُعمَل عليها خطيئة ﴿وألقت﴾ أخرجت ﴿ما فيها﴾ يعني: الأموات ﴿وتخلّت﴾ إلى الله منهم، فصاروا على (. . .)[1] ﴿وأذنت لربها وحُقّتْ﴾ هي مثل الأولى.

قال محمدٌ: يقال: أذِنتُ للشيء آذَنُ أَذَنًا إذا استمعت[2]. قال الشاعر:

صُمٌّ إذا سَمِعُوا خيرًا ذُكِرْتُ به   وإن ذُكِرْتُ بسوءٍ عندهم أَذِنُوا[3]

---

(١) كلمة لم تظهر لعيب في التصوير ولعلها: ظهرها.

(٢) لسان العرب (أذن).

(٣) البيت من بحر البسيط، وهو لقعنب بن أم صاحب. ينظر: لسان العرب (أذن)، مغني اللبيب، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٦٩).

قوله: ﴿يا أيها الإنسان إنك كادحٌ إلى ربك كدحًا﴾ أي: عامل إلى ربك عملًا ﴿فملاقيه﴾ فمُلاقٍ ثواب ذلك العمل؛ إن خيرًا فخيرٌ، وإن شرًّا فشرٌّ.

قال محمدٌ: الكَدْحُ في اللغة: السَّعْيُ والدُّءوبُ في العمل في باب الدنيا وفي باب الآخرة. وجواب (إذا) يدل عليه فملاقيه، المعنى: إذا كان يوم القيامة لقي الإنسان عمله[1].

﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه...﴾ الآية «سألت عائشة النبي عليه السلام عن الذي يحاسب حسابًا يسيرًا فقال: يُعرَّف بعمله، ثم يتجاوز الله عنه»[2] ﴿وينقلب إلى أهله﴾ إلى أزواجه من الحور العين ﴿مسرورًا﴾ ﴿وأما من أوتي كتابه وراء ظهره﴾ تُخلعُ كتفُه اليسرى فتُجْعَل خلفه فيأخذ بها كتابه ﴿فسوف يدعو ثبورًا﴾ في النار يقول: يا ويلاه! ويا ثبوراه! ﴿ويُصلى[3] سعيرًا﴾ أي: يُكْثر عذابه، ويشوى في النار ﴿إنه كان في أهله﴾ في الدنيا ﴿مسرورًا﴾ لا يؤمن بالبعث ﴿إنه ظن﴾ حسِبَ ﴿أن لن يحورَ﴾ أي: يرجع إلى ربه.

قال محمدٌ: حار يحور حَوْرًا وحُئُورًا؛ أي: رجع[4]، وقال لبيدٌ:

---

(١) وإلى هذا ذهب الأخفش. ينظر: الدر المصون (٦/ ٤٩٦).

(٢) روى البخاري (٨/ ٥٧٦-٥٧٧ رقم ٤٩٣٩) ومسلم (٤/ ٢٢٠٤-٢٢٠٥ رقم ٢٨٧٦) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ليس أحد يحاسب إلا هلك. قالت: قلت: يا رسول الله، جعلني الله فداءك، أليس يقول الله - عز وجل -: ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا﴾! قال: ذاك العرض يعرضون، ومن نوقش الحساب هلك».

(٣) هكذا في الأصل بضم الياء؛ حيث قرأ أبو عمرو وحمزة وعاصم بفتح الياء وسكون الصاد وتخفيف اللام، والباقون بالضم والفتح والتثقيل، وقرأ أبو الأشهب ونافع وعاصم وأبو عمرو في رواية عنهم (يُصْلى) بضم الياء وسكون الصاد من (أصْلى) ينظر: النشر (٢/ ٣٩٩) الدر المصون (٦/ ٤٩٦).

(٤) لسان العرب (حور).

وما المرءُ إلا كالشِّهاب وضَوْئِهِ يَحُورُ رَمَادًا بعدَ إذ هُوَ سَاطِعُ[1]

قوله: ﴿بلى إن ربَّهُ كان به بصيرًا﴾ أي: أنه سيبْعَثُه.

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ ﴿٢٥﴾﴾

﴿فلا أقسم بالشفق﴾ يعني: الحمرة إذا غابت الشمس ما بين المغرب والعشاء ﴿والليل وما وسق﴾ وما جمع مما عمل فيه الخَلْق من خير أو شرٍّ ﴿والقمر إذا اتسق﴾ إذا استوى فاستدار، وهذا قسمٌ من قوله: ﴿فلا أقسم بالشفق﴾ إلى هذا الموضع أقسم بهذا كله ﴿لتركبُن طبقًا عن طبق﴾ أي: حالًا بعد حالٍ؛ في تفسير الحسن.

﴿فما لهم﴾ يعني: المشركين ﴿لا يؤمنون وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون﴾ لا يصلون ﴿والله أعلم بما يوعون﴾ أي: يخفون في صدورهم.

﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجرٌ﴾ ثوابٌ وهي الجنة ﴿غير ممنون﴾ تفسير الحسن: غير ممنون عليهم مَنَّ أذًى.

❊ ❊ ❊

---

(١) البيت من بحر الطويل. ينظر: ديوان لبيد (١٦٩)، الدر المصون (٦/ ٤٩٨)، الكشاف (٤/ ١٩٨)، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٧٣).

تفسير سورة والسماء ذات البروج
وهي مكية كلها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾﴾

قوله: ﴿والسماء ذات البروج﴾ تفسير ابن عباس: ذات النجوم ﴿واليوم الموعود﴾ يعني: يوم القيامة ﴿وشاهد﴾ يعني: يوم الجمعة ﴿ومشهود﴾ يعني: يوم عرفة؛ هذا تفسير الحسن، ورواه عن النبي عليه السلام.[(١)] قوله: ﴿قُتِل﴾ لُعِنَ ﴿أصحاب الأُخدود النار ذات الوقود...﴾ إلى قوله ﴿شهود﴾ الأخدود: الشقّ في الأرض، وجمْعُه: أخاديد[(٢)]. قال الحسن: كان أصحاب الأخدود ثمانين بين رجُلٍ وامرأة، فأخذهم المشركون، فخدوا لهم أُخدودًا في الأرض، ثم أوقدوا لهم نارًا ضخمة ثم (...)[(٣)] (ل٣٩٠) فجعلوا يقولون

(١) لم أقف عليه من حديث الحسن، وقد روي عن غير واحدٍ من الصحابة مرفوعًا وموقوفًا وعن سعيد بن المسيب مرسلًا، انظر: تفسير الطبري (٣٠/ ١٢٩-١٣٠) وتفسير ابن كثير (٤/ ٤٩١-٤٩٢) والدر المنثور (٦/ ٣٦٩-٣٧٠).

(٢) لسان العرب (خدد).

(٣) كلمة مطموسة في الأصل.

للرَّجل وللمرأة منهم: إمّا أن تترك دينك وإمّا أن نقذفك في النار. فيقول: ما أنا بتارك ديني لشيء! فيُقذف فيها فيحترقُ حتى أتوا عليهم، فبقيتْ امرأة ومعها صبيٌّ فتهيَّبتْ؛ فقال لها الصبي: امضي ولا تُنافقي، فمضتْ فاحترقتْ.

قال يحيى: كان صغيرًا لم يتكلَّم قبل ذلك، وقال مجاهد: وذلك بنجْران.

قال: ﴿وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهودٌ﴾ من تحريقهم إياهم بالنار ﴿وما نقموا منهم﴾ ما كرهوا منهم ﴿إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾ ما سفكوا لهم دماءً، ولا أخذوا لهم مالًا ﴿والله على كل شيء شهيد﴾ شاهِدٌ على كل نفسٍ بعملها.

﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات﴾ يعني: أحرقوهم بالنار؛ في تفسير السُّدي.

قال محمدٌ: يقال: فتنتُ الشيء أحرقته، والفتينُ حجارةٌ سودٌ كأنها مُحْرَقةٌ[1].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾﴾

﴿إن بطش ربك﴾ عقوبة ربك ﴿لشديد﴾.

قال محمدٌ: (إن بطش ربك لشديد) هو جوابُ القسم (والسماء ذات البروج)[2].

---

(١) لسان العرب (فتن).

(٢) وهو قول المبرِّد. وقيل: جواب القسم: (إن الذين فتنوا). وقيل: مقدر- وهو رأي الزمخشري- يدل عليه قوله تعالى: ﴿قتل أصحاب الأخدود﴾. ينظر: الدر المصون (٦/ ٥٠٢)، والكشاف (٤/ ١٩٩).

﴿إنه هو يبدئ﴾ أي: يخلق ﴿ويعيد﴾ أي: يبعث يوم القيامة ﴿وهو الغفور﴾ للذنوب، ولا يغفر إلا لمن آمن ﴿الودود﴾ تفسير الحسن: يتودَّد إلى خلقه بما يعطيهم من النعم في (. . .)[1] وأرزاقهم، وما يغفر لهم من الذنوب ﴿ذو العرش﴾ رب العرش ﴿المجيدُ﴾ يقرأ (المجيد) بالرفع والجر؛ فمن قرأ بالرَّفْعِ رجع إلى قوله: ﴿وهو الغفور الودودُ﴾ المجيدُ ذو العرش، ومن قرأها بالجر جعله من صفة (العرش)[2] وتفسير المجيد: الكريم.

﴿هل أتاك﴾ أي: قد أتاك ﴿حديثُ الجنودِ فرعَوْن وثمود﴾ كيف أهلكهم الله حين كذّبوا رسُلَهم.

﴿والله من ورائهم محيطٌ﴾ حتى يجزيهم بأعمالهم.

قال محمدٌ: المعنى: إن قدرته مُشتملةٌ عليهم لا يعجزه منهم أحدٌ؛ وهو الذي أراد يحيى.

﴿بل هو قرآن مجيد﴾ كريمٌ على الله ﴿في لوحِ محفوظٍ﴾ وهو أمُّ الكتاب.

قال محمدٌ: قال أبو عبيد: قرأ نافع: (محفوظ) بالرفع، وقرأه غيره (محفوظٍ) بالخفض والخفض في هذا أحبُّ إليَّ ليكون من نعْتِ (اللَّوْح)[3].

* * *

---

(١) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف بخفض الدال، وقرأ الباقون برفعها. النشر (٢/ ٣٩٩)، الدر المصون (٦/ ٥٠٤)، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٩٦-٢٩٧).

(٣) قرأ نافع برفع الظاء، وقرأ الباقون بخفضها. النشر (٢/ ٣٩٩)، الدر المصون (٦/ ٥٠٥)، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٩٩).

تفسير سورة والسَّماء والطَّارقِ
وهي مكية كلها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ۝١١ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ۝١٢ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۝١٣ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ۝١٤ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝١٦ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ۝١٧﴾

قوله: ﴿والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب﴾ والنجم في هذا الموضع جماعة النجوم(١)، والثاقب: المضيءُ.

قال محمد: يقال: ثَقَبَ يَثْقُب ثقُوبًا إذا أضاء، ويقال للموقد: أثقب نارك؛ أي: أضئها(٢). وهذا قسم.

﴿إن كل نفس لما عليها حافظ﴾ وهي تقرأ على وجهين (لما) خفيفة، و(لمَّا) مثقلة؛ فمن قرأها بالتخفيف يقول: لعليها حافظ و(ما) صلةٌ، ومن قرأها بالتثقيل يقول: إلا عليها حافظ؛ يعني: حافظًا من الملائكة يحفظ عليها عملها(٣).

---

(١) وقيل غير ذلك. تفسير القرطبي (٢٠/ ١).
(٢) لسان العرب (ثقب).
(٣) قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر بالتثقيل، والباقون بالتخفيف، ينظر النشر (٢/ ٢٩١، ٣٩٩)، الدر المصون (٦/ ٥٠٦)، تفسير القرطبي (٢٠/ ٤).

قال محمد: إنما قيل للنجم: الطارق؛ لأن طلوعه بالليل، وكل ما أتى ليلًا فهو طارقٌ[١].

﴿فلينظر الإنسان ممّ خلق خلق من ماء دافق﴾ يعني: النطفة.

قال محمد: (دافق) قال قوم: معناه: مَدْفُوقٌ[٢]، وقال قوم المعنى: من ماءٍ ذي اندفاق[٣].

﴿يخرج من بين الصلب والترائب﴾ يعني: صلب الرجل، وترائب المرأة وهو نحرها.

قال محمد: الترائب موضع القلادة من الصدر، واحدها: تريبة[٤].

﴿إنه﴾ إن الله ﴿على رجعه﴾ على أن يبعثه بعد الموت ﴿لقادر يوم تبلى السرائر﴾ أي: تختبر وتظهر؛ يعني: سرائر القلوب ﴿فما له من قوة﴾ يمتنع بها من عذاب الله ﴿ولا ناصر﴾ ينصره وهذا المشرك، ثم أقسم فقال: ﴿والسماء ذات الرجع﴾ بالمطر عامًا فعامًا ﴿والأرض ذات الصدع﴾ بالنَّبات ﴿إنه﴾ يعني: القرآن ﴿لقولٌ فصل﴾ حقٌّ ﴿وما هو بالهزل﴾ بالكذب.

قال محمد: (الرجع) في اللغة: المطر سمِّيَ بذلك؛ لأنه يجيء ويرجع ويتكرر[٥].

﴿إنهم يكيدون كيدًا﴾ يعني: المشركين يكيدون بالنبي ﷺ ﴿وأكيد كيدًا﴾

---

(١) لسان العرب (طرق).

(٢) وهو رأي الفراء والأخفش.

(٣) وهو رأي الزجّاج، ومذهب سيبويه. ينظر تفسير القرطبي (٢٠/ ٤)، الدر المصون (٦/ ٥٠٦).

(٤) وقيل: الترائب: عظام الصدر مما يلي الترقوتين. المعجم الوسيط (ترب).

(٥) لسان العرب (رجع).

أي: أعذبهم في الدنيا والآخرة.

قال محمد: ﴿وأكيد كيدًا﴾ يعني: أجازيهم جزاء كيدهم[١]؛ وهو معنى ما ذهب إليه يحيى.

﴿فمهل الكافرين أمهلهم رويدًا﴾ أي: قليلًا؛ وهذا وعيدٌ. تفسير الكلبي: يعني: يوم بدر.

قال محمد: ﴿رويدًا﴾ صفة للمصدر؛ المعنى: أمهلهم إمهالًا رويدًا[٢].

* * *

(١) تفسير القرطبي (٢٠/ ١١).

(٢) الدر المصون (٦/ ٥٠٨)، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٢).

تفسير سورة سبح اسم ربك الأعلى
وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (٥) سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (٧) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى (٨) فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى (٩) سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى (١٠) وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (١١) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (١٣) قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩)﴾

(ل٣٩١) قوله: ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ صلّ لربك الأعلى ﴿الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى﴾ أي: قدره في خلقه نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظمًا، ثم لحمًا، ثم شعرًا، ثم نفخ فيه الروح، قال: ﴿فهدى﴾ بين له السبيل: سبيل الهدى، وسبيل الضلالة؛ في تفسير الحسن ﴿والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى﴾ فيها تقديم: فجعله أحوى غثاء[1]، والأحوى عند الحسن: الأسود من شدة الخضرة، والغثاء: الهشيم اليابس، وهو كقوله: ﴿فأصبح هشيمًا تذروه الرياح﴾[2] أي: فصار هشيمًا بعد إذ كان خضرًا.

---

(١) الدر المصون (٦/ ٥٠٩).
(٢) الكهف: ٤٥ .

قال محمد: الحُوَّة: السَّوادُ؛ ولذلك قيل للشديد الخضرة: أحوى؛ لأنه يضرب إلى الحُوَّة[١]. والغثاء في كلام العرب: الذي تراه فوق ماء السيل، يقال منه: غثى الوادي يغثي[٢] إذا جمع غثاءه، وواحدُ الغثاء: غثاءة.

قوله: ﴿سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله﴾ وذلك أن النبي ﷺ كان إذا نزل عليه القرآن يجعل يقرأ ويدئب فيه نفسه مخافة أن ينسى، وقوله: ﴿إلا ما شاء الله﴾ هو كقوله: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها﴾[٣] ينسيها الله نبيه.

قال محمد: ﴿فلا تنسى﴾ المعنى: فأنت لا تنسى لم يُرد الأمر[٤].

قوله: ﴿إنه يعلم الجهر﴾ العلانية ﴿وما يخفى﴾ السِّر ﴿ونيسرك لليسرى﴾ لعمل الجنة ﴿فذكر﴾ أي: بالقرآن ﴿إن نفعت الذكرى﴾ أي: إنما ينتفع بالتذكرة من يقبلها ﴿سيذكر من يخشى﴾ الله ﴿ويتجنبها﴾ يتجنب التذكرة ﴿الأشقى﴾ يعني: المشرك ﴿الذي يصلى النار الكبرى﴾ وهي نار جهنم، والصغرى: نار الدنيا ﴿ثم لا يموت فيها﴾ فيستريح ﴿ولا يحيى﴾ حياة تنفعه.

﴿قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى﴾ وكانت الصلاة يومئذ ركعتين غدوة، وركعتين عشية ﴿بل تؤثرون الحياة الدنيا﴾ يقوله للمشركين؛ أي: يزعمون أن الدنيا باقية، وأن الآخرة لا تكون ﴿والآخرة خيرٌ﴾ من الدنيا

---

(١) لسان العرب (حوا)، الدر المصون (٦/ ٥٠٩- ٥١٠).

(٢) يقال فيه غَثَا يَغْثُو، وغَثَى يَغْثِي، ويجمع الغُثاء على أغْثاء. لسان العرب (غثو).

(٣) البقرة: ١٠٦ .

(٤) قيل: هو نفي. وقيل: نهي والألف للإشباع. ومنع مكّي أن يكون نهيًا؛ لأنه لا ينهى عما ليس باختياره. قال السمين الحلبي: وهذا غير لازم، إذ المعنى: النهي عن تعاطي أسباب النسيان، وهو سائغ. ينظر الدر المصون (٦/ ٥١٠).

﴿وأبقى﴾ أي: وأن الدنيا لا تبقى، وأن الآخرة باقية؛ يعني: بهذا الجنة ﴿إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى﴾ تفسير بعضهم: يقول فيها: إن الآخرة خيرٌ من الدنيا وأبقى.

❋ ❋ ❋

تفسير سورة هل أتاك حديث الغاشية
وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ (١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ (٣) تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ (٥) لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ (٦) لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ (٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ (٨) لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦)﴾

قوله: ﴿هل أتاك﴾ قد أتاك ﴿حديث الغاشية﴾ يعني: القيامة - في تفسير الحسن - تغشى الناس بعذابها وعقابها ﴿وجوهٌ يومئذ خاشعة﴾ ذليلة؛ يعني: وجوه أهل النار ﴿عاملة ناصبة﴾ كفرت بالله في الدنيا، فأعملها وأنصبها في النار ﴿تسقى من عين آنية﴾ حارة قد انتهى حرُّها ﴿ليس لهم طعامٌ إلا من ضريع﴾ قال الكلبي: نبت ينبت في الربيع؛ فإذا كان في الصيف يبس فاسمُه إذا كان عليه ورقه: [شِبْرق][(١)] وإذا تساقط ورقه فهو الضريع، فالإبل تأكله أخضر، فإذا يبس لم تذقه[(٢)].

﴿وجوه يومئذ ناعمة﴾ وهم أهل الجنة ﴿لسعيها﴾ لثواب عملها ﴿راضية

---

(١) طمس في الأصل، والمثبت من لسان العرب (ضرع)، والشبرق: نبات خبيث لا تقربه الدواب. لسان العرب (شبرق - ضرع).

(٢) لسان العرب (ضرع).

في جنة عالية﴾ في السماء ﴿لا تُسْمَعُ[1] فيها لاغية﴾ يعني: اللغو ﴿فيها عين جارية﴾ يعني: جماعة العيون؛ وهي الأنهار ﴿فيها سرر مرفوعة﴾ عالية ﴿وأكواب موضوعة﴾ واحدها كوب، وهو المدوَّر القصير العنق القصير العروة[2] ﴿ونمارق مصفوفة﴾ وهي الوسائد ﴿وزرابي﴾ وهي البسط ﴿مبثوثة﴾ مبسوطة بلغنا أنها منسوجة بالدُّرّ والياقوت.

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾

وقوله: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾.

قال محمد: قيل: أراد أنها تنهض بأحمالها وهي باركة، وليس يفعل ذلك غيرها من الدواب.

﴿وإلى السماء كيف رفعت﴾ بينكم وبينها مسيرة خمسمائة عام ﴿وإلى الجبال كيف نصبت﴾ مثبتة (. . .)[3] ﴿وإلى الأرض كيف سطحت﴾ يقول: أفلا ينظرون إلى هذا، فيعلمون أن الذي خلق هذه الأشياء قادر على أن يبعثهم يوم القيامة ﴿لست عليهم بمصيطر﴾ أي (بمسلط)[4] تكرههم على الإيمان

---

(١) هكذا في الأصل (لا تُسمعُ) وهي قراءة نافع وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس (لا يُسْمَعُ) وقرأ الباقون (لا تَسمع). ينظر النشر (٢/ ٤٠٠)، الدر المصون (٦/ ٥١٣ - ٥١٤)، تفسير القرطبي (٢٠ - ٣٣).

(٢) لسان العرب (كوب).

(٣) كلمة مطموسة في الأصل.

(٤) كلمة مشتبهة في الأصل.

﴿إلا من تولى وكفر﴾ أي: فَكِلْهُ إلى الله، وكان هذا قبل أن يؤمر بقتالهم ﴿فيعذبه الله العذاب الأكبر﴾ جهنم ﴿إن إلينا إيابهم﴾ رجوعهم (...)[١] ﴿ثم إن علينا حسابهم﴾ يعني: جزاءهم في تفسير السدي (...)[٢].

* * *

(١) طمس في الأصل قدر كلمتين.
(٢) طمس في الأصل قدر خمس كلمات.

(ل٣٩٢) تفسير سورة والفجر
وهي مكية كلها

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ (٥) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤)﴾

قوله: ﴿والفجر وليالٍ عشر﴾ عشر ذي الحجة أيام عظّمها الله ﴿والشفع والوتر﴾ تفسير قتادة: الشفع: الخَلْق، والوَتر: الله - تعالى.

قال محمد: ومن كلامهم: شفع زيدٌ خالدًا؛ أي: كان واحدًا فصيَّره اثنين[1] ولغة تميم: الوِترُ بكسر الواو، وأهل الحجاز بالفتحِ، وأمّا الوِتر من التِّرة فبالكسر يقال منه: وتَره يَتِرُه تِرَةً، وهو الظُّلمُ[2].

﴿والليل إذا يسري﴾ ذهب، وهذا كله قسمٌ، ثم قال: ﴿هل في ذلك قسم لذي حجر﴾ عقل؛ يقول: فيه قسمٌ لذي عقل، وجواب القسمِ.

---

(١) لسان العرب (شفع).

(٢) قاله الزمخشري، ونقل الأصمعي فيه اللغتين. ينظر الدر المصون (٦/ ٥١٨)، تفسير القرطبي (٢٠/ ٤١)، الكشاف (٤/ ٢٠٨)، لسان العرب (وتر).

﴿إن ربك لبالمرصاد﴾[١].

قال محمد: ذكر ابن مجاهد[٢] أن قراءة نافع (يسري) بياء في الوصل، وبغير ياء في الوقف[٣].

قوله: ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم﴾ وهذا على وجه الخبر؛ أي: أهلكهم حين كذَّبوا رسولهم، و﴿إرَمَ﴾ في تفسير بعضهم: قبيلة من عاد.

قال محمد: (إرم) هي في موضع خفضٍ ولم تصرف؛ لأنها اسمٌ للقبيلة[٤].

﴿ذات العماد﴾ تفسير الحسن: ذات البناء الرفيع ﴿التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾ يعني: عادًا في طولهم وأجسامهم.

﴿وثمود﴾ أي: وكيف فعل بثمود: أهلكهم حين كذبوا رسولهم ﴿الذين جابوا الصخر بالواد﴾ جابوه: نقبوه فجعلوه بيوتًا.

قال محمدٌ: قراءة نافع في رواية ورش ﴿بالوادي﴾ بياء، وروى عنه غيره ﴿بالواد﴾ بغير ياء ذكره ابن مجاهد[٥].

﴿وفرعون ذي الأوتاد﴾ أي: وكيف فُعِلَ بفرعون ذي الأوتاد: أهلكه بالغرق، وكان إذا غضب على أحدٍ أوتد له في الأرض أربعة أوتادٍ على يديه

---

(١) قاله ابن الأنباري، وقيل غير ذلك. ينظر الدر المصون (٦/ ٥١٧).
(٢) كتاب السبعة (٦٨٣).
(٣) أثبتها وصلًا المدنيان وأبو عمرو، وفي الحالين - أي: الوقف والوصل - يعقوب وابن كثير وحذفها في الحالين الباقون. ينظر النشر (٢/ ٤٠٠)، الدر المصون (٦/ ٥١٨).
(٤) وقيل: اسم مدينة. الدر المصون (٦/ ٥١٨).
(٥) كتاب السبعة (٦٨٣) أثبتها ورش وصلًا، وفي الحالين يعقوب وابن كثير بخلاف عن قنبل في الوقف، وحذفها الباقون في الحالين. النشر (٢/ ٤٠٠)، الدر المصون (٦/ ٥١٩ - ٥٢٠).

ورجليه؛ في تفسير قتادة.

﴿فصبَّ عليهم ربك سوط عذاب﴾ لونًا من العذاب فأهلكهم ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ جواب القسم.

قال محمد: قوله: ﴿لبالمرصاد﴾ قيل: المعنى: يرصد من كفر به بالعذاب.

﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَـٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَـٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَـٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾﴾

﴿فأما الإنسان﴾ وهو المشرك ﴿إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعَّمَهُ﴾ أي: وسَّعَ عليه من الدنيا ﴿فيقول ربي أكرمن﴾ أي: فضَّلني ﴿وأما إذا ما ابتلاه فقدر﴾ فقتر ﴿عليه رزقه فيقول ربي أهانن كلا﴾ قال الحسن: أكذبهما جميعًا بقوله: ﴿كلا﴾ ومعناها: لا؛ أي: لا بالغِنَى أكْرَمْتُ، وَلا بِالفَقْرِ أَهَنْتُ.

قال محمد: ذكر ابن مجاهد[١] أن قراءة نافع ﴿أكرمني﴾ ﴿وأهانني﴾ بياء في الوصل[٢].

﴿بل لا تكرمون اليتيم﴾ يقوله للمشركين ﴿ولا تحضون[٣] على طعام

---

(١) كتاب السبعة (٦٨٤).

(٢) أثبتها وصلًا المدنيان، وأبو عمرو بخلاف عنه، وفي الحالين يعقوب والبزّي، والباقون بحذفها في الحالين. النشر (٢/ ٤٠٠)، الدر المصون (٦/ ٥٢١).

(٣) قرأ الكوفيون ﴿تحاضون﴾ بألف بعد الحاء والمد للساكن. النشر (٢/ ٤٠٠) وإتحاف الفضلاء (٥٨٤).

المسكين﴾ وذلك أن المشركين كانوا يقولون: ﴿أنطعم من لو يشاء الله أطعمه﴾[١] ﴿وتأكلون التراث أكلًا لمًّا﴾ أي: لا تبالون من حرام أو حلال.

قال محمد: لمًّا شديدًا؛ وهو من قولك: لممتُ الشيء إذا جمعته[٢] والتراث أصله الوراث من: ورثت، التاء فيه منقلبة عن واو؛ يقال: إنه أراد تراث اليتامى[٣].

﴿وتحبون المال حبًا جمًّا﴾ كثيرًا ﴿كلا إذا دُكَّت الأرض دكًّا دكًّا﴾ أي: صارت مستوية.

قال محمد: معنى (دُكَّت): دُقَّتْ جبالها وأنشازُها[٤] حتى استوت[٥].

﴿وجاء ربك والملك صفًّا صفًّا﴾ تفسير السدي: يعني: صفوف الملائكة كل أهل سماء على حدةٍ.

قال يحيى: وحدثني رجلٌ من أهل الكوفة، عن ليث، عن شهر بن حوشب قال «إذا كان يوم القيامة مدّت الأرض مدَّ الأديم العكاظي ثم يحشر الله فيها الخلائق من الجن والإنس، ثم أخذوا مصافَّهم من الأرض ثم ينزل أهل السماء الدنيا بمثل من في الأرض، وبمثلهم معهم من الجن والإنس؛ حتى إذا كانوا على رءوس الخلائق أضاءت الأرض لوجوههم، وخرّ أهل الأرض ساجدين، وقالوا: أفيكم ربنا؟! قالوا: ليس فينا وهو آت. ثم أخذوا مصافهم من الأرض، ثم ينزل أهل السماء الثانية بمثل من في الأرض من الجن والإنس

---

(١) يس: ٤٧ .

(٢) لسان العرب (لمم).

(٣) لسان العرب (ورث).

(٤) واحدها نشز؛ وهو ما ارتفع منها. لسان العرب (نشز).

(٥) لسان العرب (دكك).

والملائكة الذين نزلوا قبلهم ومثلهم معهم حتى إذا كانوا مكان أصحابهم أضاءت الأرض لوجوههم وخر أهل الأرض ساجدين وقالوا: أفيكم ربنا؟! قالوا: ليس فينا وهو آت. ثم أخذوا مصافهم من الأرض ثم ينزل أهل السماء الثالثة بمثل من في الأرض من الجن والإنس والملائكة الذين نزلوا قبلهم ومثلهم معهم، حتى إذا كانوا مكان أصحابهم أضاءت الأرض لوجوههم، وخرّ أهل الأرض ساجدين (ل٣٩٣) وقالوا: أفيكم ربنا؟! قالوا: ليس فينا وهو آت، وينزل أهل السماء الرابعة على قدرهم من التضعيف، ثم ينزل أهل السماء الخامسة على قدر ذلك من التضعيف، ثم ينزل أهل السماء السادسة على قدر ذلك من التضعيف، ثم ينزل أهل السماء السابعة على قدر ذلك من التضعيف؛ حتى ينزل الجبّار - تبارك وتعالى - قال: ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾[(١)] تحمله الملائكة على كواهلها بأيدٍ وقوة وحُسنٍ وجمالٍ؛ حتى إذا جلس على كرسيه ونادى بصوته ﴿لِمَن الملك اليوم﴾[(٢)] فلا يجيبه أحدٌ فيردُّ على نفسه ﴿لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب﴾[(٢)]»[(٣)].

---

(١) الحاقة: ١٧.

(٢) غافر: ١٦، ١٧.

(٣) رواه أبو الشيخ في العظمة (٣/ ٩٥٩- ٩٦٠ رقم ٤٨٤) - وعنه أبو نعيم في الحلية (١/ ٦١- ٦٢)- من طريق مسلم بن خالد، عن ابن أبي حسين، عن شهر بن حوشب قال: «كان يقال: إذا كان يوم القيامة مدت الأرض...» فذكره.
وقال أبو نعيم: كذا حدثناه ومشوره ما حدثناه... ثم ساقه من الطريق الآتي.
ورواه ابن المبارك في الزهد - زوائد نعيم بن حماد (١٠١ - ١٠٣ رقم ٢٥٣) والحارث بن أبي أسامة في مسنده - زوائده (٣٣٥ رقم ١١٢٩)- والطبري في تفسيره (٣٠/ ١٨٥- ١٨٦) وأبو نعيم في الحلية (١/ ٦٢) من طريق عوف، عن أبي المنهال، عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس رضي الله عنهما. =

وقوله: ﴿وجيء يومئذ بجهنم﴾.

يحيى: عن أبان بن أبي عياش، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب قال: «يجيء الربُّ يوم القيامة في ملائكة السماء السابعة وهم الكروبيون لا يعلم عددهم إلا الله، فيؤتى بالجنة مفتحة أبوابها يراها كل بر وفاجر عليها ملائكة الرحمة؛ حتى توضع عن يمين العرش فيوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام، قال: ويؤتى بالنار تقاد بسبعين ألف زمام، يقود كل زمام سبعون ألف ملك مصفدة أبوابها عليها ملائكة سود معهم السلاسل الطوال والأنكال الثقال وسرابيل القطران ومقطَّعات النيران، لأعينهم لمعٌ كالبرق ولوجوههم لهبٌ كالنار، شاخصة أبصارُهم لا ينظرون إلى ذي العرش تعظيمًا له؛ فإذا أدنيت النار، فكان بينها وبين الخلائق مسيرة خمسمائة عام زفرت زفرة، لم يبق أحدٌ إلا جثا على رُكبتيه وأخذته الرعدة وصار قلبه معلقًا في حنجرته، فلا يخرج ولا يرجع إلى مكانه، وذلك قوله: ﴿إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين﴾[(١)]

= قال الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٥/ ١٠٩): هذا موقوف، إسناده حسن.

وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (٨/ ١٦٢): رواه الحارث بن أبي أسامة موقوفًا بإسناد حسن.

وروى الطبري في تفسيره (١٧/ ٦-٧) وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير (٣/ ٣٢٥ - ٣٢٦)- والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٦٩- ٥٧٠) من طريق علي بن زيد بن جدعان، عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ﷺ نحوه في نزول ملائكة كل سماء، وزاد فيه: صفة حملة العرش.

وقال الحاكم: رواة هذا الحديث عن آخرهم محتج بهم غير علي بن زيد بن جدعان القرشي، وهو وإن كان موقوفًا على ابن عباس؛ فإنه عجيب بمرة.

وقال الذهبي: قلت: إسناده قوي.

وقال ابن كثير في تفسيره (٣/ ٣٢٦): مداره على علي بن زيد بن جدعان، وفيه ضعف في سياقاته غالبًا وفيها نكارة شديدة، وقد ورد في حديث الصور المشهور قريب من هذا، والله أعلم. اهـ.

(١) غافر: ١٨ .

فينادي إبراهيم: رب لا تهلكني بخطيئتي، وينادي نوحٌ ويونس، وتوضع النار عن يسار العرش، ثم يؤتى بالميزان فيوضع بين يدي الجبار - تبارك وتعالى - ثم يدعى الخلائق للحساب»(١).

قوله: ﴿يومئذ يتذكر الإنسان﴾ أي: يتوب؛ وهو المشرك ﴿وأنّى له الذكرى﴾ أي: وكيف له التوبة وهي لا تقبل يوم القيامة؟! ﴿يقول يا ليتني قدمت﴾ في الدنيا ﴿لحياتي﴾ بعد الموت؛ يتمنى لو آمن في الدنيا فيحيا في الجنة ﴿فيومئذ لا يعذب عذابه أحدٌ ولا يوثق وثاقه أحدٌ﴾ يقول: لا يعذب عذاب الله أحدٌ، ولا يوثق وثاق الله أحدٌ.

﴿يا أيتها النفس المطمئنة﴾ وهو المؤمن نفسه مُطْمئنَّةٌ آمنة ﴿ارجعي إلى ربك راضية﴾ قد رضيت الثواب ﴿مرضيّة﴾ قد رضي عنك ﴿فادخلي في عبادي﴾ تفسير السدي مع عبادي ﴿وادخلي جنتي﴾.

❋ ❋ ❋

---

(١) أبان بن أبي عياش متروك، ولم أقف على هذا الأثر من هذا الوجه، والله أعلم.

تفسير سورة لا أقسم بهذا البلد
وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝٦ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ۝١٧ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝١٨ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝١٩ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ۝٢٠﴾

قوله: ﴿لا أقسم﴾ أي: أقسم ﴿بهذا البلد﴾ يعني: مكّة ﴿وأنت حلٌّ بهذا البلد﴾ وهذا حين أُحِلَّت له مكة ساعة من النهار يوم الفتح.

تفسير مجاهد: يقول: لا تؤاخذ بما فعلت فيه، وليس عليك فيه ما على الناس ﴿ووالد﴾ يعني: آدم ﴿وما ولد﴾ وهذا كلُّه قسم.

﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ تفسير قتادة: يكابد عمل الدنيا، وإذا كان مؤمنًا كابد أيضًا عمل الآخرة.

﴿أيحسب أن لن يقدر عليه أحد﴾ يعني: ألا يقدر الله عليه؛ وهذا المشرك يحسب أن لن يبعثه الله بعد الموت ﴿يقول أهلكت مالًا لبدًا﴾ كثيرًا، أي:

أكلت وأتلفت؛ فمن ذا الذي يحاسبني؟! في تفسير مجاهد.

قال محمد: (لبدًا) هو من التلبيد؛ كأن بعضه على بعض(١).

﴿أيحسب أن لم يره أحدٌ﴾ أي: لم يره الله حين أهلك ذلك المال؛ أي: بلى قد رآه الله.

﴿ألم نجعل له عينين ولسانًا وشفتين﴾ فالذي جعل ذلك قادر على أن يبعثه فيحاسبه ﴿وهديناه النجدين﴾ أي: بصَّرناه السبيلين : سبيل الهدى، وسبيل الضلالة ﴿فلا اقتحم العقبة﴾ أي: لم يقتحم العقبة، وهذا خبرٌ؛ أي: أنه لم يفعل.

قال محمد: العرب تقول: لا فعل بمعنى لم يفعل(٢).

قال: ﴿وما أدراك ما العقبة﴾ يقوله (ل٣٩٤) للنبي عليه السلام أي: أنك لم تكن تدري حتى أعلمتك ما العقبة ﴿فكّ رقبة﴾ أي: عتق رقبة من الرق ﴿أو إطعامٌ في يوم ذي مسغبة﴾ مجاعة ﴿يتيمًا ذا مقربة﴾ قرابة ﴿أو مسكينًا ذا متربة﴾ يعني: اللاصق بالتراب من الحاجة؛ في تفسير الحسن.

قال محمد: من قرأ ﴿فَكُّ رقبة﴾ فالمعنى: اقتحامُ العقبة فَكُّ رقبةٍ أو إطعام؛ وهو معنى قول يحيى(٣). وقالوا: تَرِبَ الرَّجلُ تَرْبًا بإسكان الراء إذا لصِقَ بالتراب وترب تَرَبًا(٤) بفتح الراء إذا افتقر وأترب إترابًا إذا استغنى. قال الحسن: وقد علم الله - عز وجل - أن قومًا يفعلون هذا الذي ذكر لا يريدون

---

(١) لسان العرب (لبد).

(٢) ينظر في دلالة (لا) على (لم) مغني اللبيب.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ﴿فك رقبة﴾، وقرأ الباقون ﴿فك رقبة أو إطعام﴾ ينظر. النشر (٢/ ٤٠١).

(٤) ومتربًا ومتربةً. لسان العرب (ترب).

الله به ليسوا بمؤمنين، فاشترط فقال: ﴿ثم كان﴾ (الذي فعل)[١] هذا ﴿من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر﴾ على ما أمرهم الله به وعمّا نهاهم عنه ﴿وتواصوا بالمرحمة﴾ بالتراحم فيما بينهم.

قال محمد: (ثم) ها هنا في معنى الواو[٢].

﴿أولئك أصحاب الميمنة﴾ يعني: الميامين على أنفسهم؛ وهم أهل الجنة.

يحيى: عن المبارك بن فضالة، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «من أعتق رقبة مؤمنة فهي فكاكُه من النار»[٣].

يحيى: عن الجارود، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «أيما مسلم أطعم مسلمًا على جوع أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة»[٤].

---

(١) ما بين القوسين تكرر في الأصل.

(٢) وقيل: هي على بابها من الترتيب والتراخي. ينظر الدر المصون (٦/ ٥٥٦) تفسير القرطبي (٢٠/ ٧١).

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) رواه أبو يعلى (٢/ ٣٦٠ رقم ١١١١) من طريق هشام بن حسان، عن الجارود به.
ورواه الترمذي (٤/٥٤٦ رقم ٢٤٤٩) من طريق عمار بن محمد ابن أخت سفيان الثوري، وابن أبي الدنيا في «قضاء الحوائج» (٨٩ رقم ٣١) من طريق هشام بن حسان، كلاهما عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن عطية العوفي به.
وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وقد روي هذا عن عطية عن أبي سعيد، موقوف، وهو أصح عندنا وأشبه. اهـ.
ورواه الإمام أحمد (٣/ ١٣ - ١٤) من طريق زهير، عن سعد أبي المجاهد الطائي، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد رضي الله عنه أراه قد رفعه إلى النبي ﷺ.
قال ابن أبي حاتم في العلل (٢/ ١٧١ رقم ٢٠٠٧): سألت أبي عن حديث رواه زهير، عن سعد الطائي أبي مجاهد، عن عطية، عن أبي سعيد قال: «أيما مؤمن سقى مؤمنًا شربة على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن أطعم مؤمنًا، ومن كسى مؤمنًا...» الحديث،=

﴿والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشئمة﴾ أصحاب الشؤم على أنفسهم؛ وهم أهل النار ﴿عليهم نارٌ مؤصدة﴾.

* * *

= فقيل لأبي: هشام بن حسان، عن الجارود، عن عطية، عن أبي سعيد عن النبي ﷺ. قال أبي: الصحيح موقوف، الحفاظ لا يرفعونه. اهـ.

ورواه أبو داود (٢/ ٣٨٠- ٣٨١ رقم ١٦٧٩) من طريق أبي خالد الدالاني، عن نبيح، عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعًا.

قال المنذري في الترغيب (٣/ ١١٧): رواه أبو داود من رواية أبي خالد يزيد بن عبد الرحمن الدالاني، وحديثه حسن.

ورواه أبو نعيم في الحلية (٨/ ١٣٤) من طريق خالد بن يزيد، عن فضيل بن عياض، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا.

قال أبو نعيم: غريب من حديث الفضيل وأبي هارون، تفرد به خالد، واسم أبي هارون عمارة بن جوين العبدي. اهـ.

تفسير والشمس وضحاها
وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا (١٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (١٣) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (١٥)﴾

قوله: ﴿والشمس وضحاها﴾ أي: وضوئها ﴿والقمر إذا تلاها﴾ إذا تبعها ليلة الهلال ﴿والنهار إذا جلاها﴾ يعني: ظلمة الليل فأذهبها ﴿والليل إذا يغشاها﴾ إذا غشي الشمس فأذهبها ﴿والسماء وما بناها﴾ أي: والذي بناها، أقسم بالسماء وبنفسه ﴿والأرض وما طحاها﴾ أي: والذي بسطها؛ يعني: نفسه ﴿ونفس وما سوّاها﴾ أي: والذي سوَّاها؛ يعني: نفسه ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ بين الله لها الفجور والتقوى ﴿قد أفلح من زكاها﴾ يعني: من زكى الله نفسه فهداها ﴿وقد خاب من دسَّاها﴾ أي: من دسى الله نفسه؛ أي: أشقاها.

قال محمد: ﴿دساها﴾ أصل الكلمة (دسَّسها) فقلبت السين الواحدة ياء؛ المعنى: جعلها قليلة خسيسة(١).

---

(١) أي: لما كثرت الأمثال - أي: السِّينات- أبدل من ثالثها حرف علة. الدر المصون (٦/ ٥٣١)، لسان العرب (دسس).

قال يحيى: هذا كله قسم من أوّل السورة إلى هذا الموضع.

﴿كذبت ثمود بطغواها﴾ أي: بطغيانها؛ وعلى هذا وقع القسم ﴿إذ انبعث أشقاها﴾ وهو أحمر ثمود الذي عقر الناقة، وقد مضى تفسيرها في سورة هود[١] ﴿فقال لهم رسول الله﴾ صالح عليه السلام: ﴿ناقة الله وسقياها﴾ أي: اتقوا ناقة الله لا تمسوها بسوء واتقوا (سُقْيَاها) شِربها لا تمنعوها منه ﴿فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم﴾ أهلكهم ﴿فسواها﴾ بالعقوبة ﴿ولا يخاف عقباها﴾ أي: لا يخاف الله أن يُتَّبع بذلك.

* * *

(١) تفسير سورة هود، الآية: ٦٥ .

تفسير والليل إذا يغشى
وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾

قوله: ﴿والليل إذا يغشى﴾ إذا غشي النهار، فأذهب ضوءه ﴿والنهار إذا تجلَّى﴾ ظهر ﴿وما خلق الذكر﴾ أي: والذي خلق الذكر والأنثى - يعني: نفسه - وهذا كله قسم ﴿إن سعيكم لشتى﴾ يعني: سعي المؤمن وسعي الكافر وهو عملهما.

﴿فأما من أعطى واتقى وصدّق بالحسنى﴾ بالثواب وهو الجنة ﴿فسنيسره لليسرى﴾ لعمل الجنة.

﴿وأما من بخل﴾ بما عنده أن يتقرّب به إلى ربه ﴿واستغنى﴾ عن ربه ﴿فسنيسره للعسرى﴾ لعمل النار ﴿وما يغني عنه ماله إذا تردّى﴾ تفسير بعضهم: إذا تردَّى في النار، وقيل: تردَّى: مات.

﴿إن علينا للهدى﴾ أي: نبين لكم سبيل الهدى وسبيل الضلالة.

﴿لا يصلاها﴾ لايُخلَّدُها ﴿إلا الأشقى الذي كذب وتولى﴾ كذب بكتاب الله، وتولَّى عن طاعة الله ﴿وسيجنبها﴾ يجنب النار ﴿الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى﴾ يتقرب به إلى ربه؛ تفسير الحسن: إن هذا تطوُّعٌ ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى﴾ أي: ليس يفعل ذلك لنعمة (ل٣٩٥) يجزى بها أحدًا ﴿إلا ابتغاء﴾ أي: ليس يفعل ذلك إلا ابتغاء ﴿وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى﴾ الثواب في الجنَّة، ويقال: إنها نزلت في أبي بكر الصدِّيق حين أعتق بلالًا وستَّة معه.

* * *

تفسير والضحى وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ (٨) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)﴾

قوله: ﴿والضحى﴾ يعني: ضحى النهار وهو ضوؤه ﴿والليل إذا سجى﴾ إذا أظلم.

قال محمد: وقيل: سجى: سكن؛ وذلك عند تناهي ظلامه وركوده[(١)].

قال يحيى: وهذا قسمٌ.

﴿ما ودّعك ربّك وما قلى﴾ وهي تقرأ على وجهين ﴿ودَّعك﴾ مثقَّلة، و﴿ودَعَك﴾ خفيفة؛ فمن قرأها بالتثقيل يقول: لم يُوَدِّعْك فيكون آخر الفراغ من الوحي، ومن قرأها بالتخفيف يقول: ما تركك ربُّك من أن ينزلَ عليك الوحي، وذلك أن جبريل أبطأ عن النبي عليه السلام بالوحي، فقال المشركون: قد ودعه ربُّه وأبغضه![(٢)].

قوله: ﴿وما قلى﴾ أي: وما أبغضك ﴿وللآخرة خير لك من الأولى﴾

---

(١) لسان العرب (سجى).

(٢) العامة على تشديد الدال من التوديع، وابن عباس وعروة بن الزبير وابن الزبير وابن هشام وأبو حيوة وابن أبي عبلة بتخفيفها. ينظر: الدر المصون (٦/ ٥٣٧) تفسير القرطبي (٢٠/ ٩٤).

يعني: من الدنيا ﴿ولسوف يعطيك ربك﴾ في الجنة ﴿فترضى﴾ ﴿ألم يجدك يتيمًا فآوى﴾.

قال محمد: قال ابن عباس: يقول: وجدك يتيمًا عند أبي طالب فآواك إلى خديجة.

﴿ووجدك ضالًا فهدى﴾ كقوله: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحًا من أمرنا﴾ يعني: القرآن ﴿ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾[١].

﴿ووجدك عائلًا﴾ أي: فقيرًا ﴿فأغنى﴾.

قال محمد: جاء عن ابن عباس في قوله: ﴿فأغنى﴾ أي: فرضّاك بما أعطاك من الرزق ذهب إلى غنى النفس. ويقال: عال الرجل إذا افتقر، وأعال إذ كثر عياله[٢].

﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾ لا تقهره فتمنعه حقه الذي أمر الله به ﴿وأما السائل فلا تنهر﴾ أي: لا تنهره: إمّا أعطيته ، وإما رددتَّه ردًّا لينًا.

﴿وأما بنعمة ربك﴾ بالقرآن ﴿فحدث﴾.

قال محمد: يقول: بلغ ما أرسلت به وحدث بالنبوة وهي أجل (. . .)[٣] وهو معنى قول يحيى.

* * *

(١) الشورى: ٥٢ .
(٢) لسان العرب (عيل).
(٣) كلمة مطموسة في الأصل.

تفسير ألم نشرح لك صدرك وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝٨﴾

قوله: ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ يعني: بالإيمان؛ في تفسير الحسن ﴿ووضعنا عنك وزرك﴾ الوزر: الحمل، وهي الذنوب التي كانت عليه في الجاهلية ﴿الذي أنقض ظهرك﴾ أي: أثقله ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ بالنبوة.

﴿فإن مع العسر يسرًا إن مع العسر يسرًا﴾ بلغنا عن النبي عليه السلام وعن بعض أصحابه أنه قال «لن يغْلِبَ عسرٌ يسرَيْن»[1].

---

(١) روي مرفوعًا موصولاً ومرسلاً، وروي أيضًا موقوفًا: أما المرفوع فرواه ابن مردويه في تفسيره من حديث جابر بإسناد ضعيف. قاله ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٥٨٢).
وقال ابن حجر: وأخرج سعيد بن منصور وعبدالرزاق من حديث ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كان العسر في جحر لدخل عليه اليسر حتى يخرجه، ولن يغلب عسر يسرين. ثم قال: إن مع العسر يسرًا، إن مع العسر يسرًا». وإسناده ضعيف. اهـ.
قلت: هو في تفسير عبدالرزاق (٢/ ٣٨٠-٣٨١) موقوفًا.
ورواه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٣٨٠) والطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٣٥-٢٣٦) والحاكم (٢/ ٥٢٨) والبيهقي في الشعب (٧/ ٢٠٦ رقم ١٠٠١٣) من طرق عن الحسن البصري مرسلاً.
وقال ابن حجر في تغليق التعليق (٤/ ٣٧٢): وإسناده إلى الحسن صحيح.
قال ابن حجر في التغليق أيضًا: وقال عبد بن حميد في تفسيره: أخبرني يونس عن شيبان =

قال: ﴿فإذا فرغت فانصب﴾ تفسير الكلبي: فإذا فرغت من الصلاة فانصب في الدُّعاء ﴿وإلى ربك فارغب﴾ تضرَّع.

قال محمد: قوله: ﴿فإن مع العسر يسرًا﴾ فذكر العسر مع الألف واللام، ثمّ ثنى ذكره، فصار المعنى: إن مع العُسر يُسْرين(١).

* * *

= عن قتادة «في قوله: ﴿فإن مع العسر يسرًا﴾ قال: ذكر لنا أن رسول الله ﷺ بشر بهذه الآية أصحابه، فقال: لن يغلب عسر إن شاء الله يسرين» وهذا صحيح أيضًا إلى قتادة.اهـ.

وأما الموقوف، فقال الحاكم في المستدرك (٢/٥٢٨): قد صحت الرواية عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب: «لن يغلب عسر يسرين» وقد روي بإسناد مرسل عن النبي ﷺ.

ورواه مالك في الموطأ (١/٣٥٧ رقم ٦) عن زيد بن أسلم عن عمر.

ورواه ابن المبارك في الجهاد- كما في السير (١/ ١٥) وابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة - كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٧٢) وابن عبدالبر في الاستذكار (١٤/ ٤٤) من طرق عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر.

قال ابن حجر في التغليق - عن إسناد ابن أبي الدنيا -: هذا إسناد حسن.

وقال ابن حجر في الفتح (٨/ ٥٨٣): وأخرجه عبد بن حميد عن ابن مسعود بإسنادٍ جيد، وأخرجه الفراء بإسنادٍ ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(١) قال السمين الحلبي: إن العرب إذا أتت باسم، ثم أعادته مع الألف واللام كان هو الأول، ولو أعادته بغير الألف واللام كان غير الأول. ينظر الدر المصون (٦/ ٥٤١).

تفسير والتين والزيتون
وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ۝٨﴾

قوله: ﴿والتين والزيتون﴾ تفسير قتادة: التين: جبل دمشق، والزيتون: جبل بيت المقدس ﴿وطور سنين﴾ الطور: الجبل، وسنين: الحسن؛ وهو الجبل الذي نادى الله منه موسى؛ في تفسير الحسن.

﴿وهذا البلد الأمين﴾ يعني: الآمن يريد مكة؛ يقول: إنكم تأمنون فيه من القتل والسباء، والعرب تَقْتُل بعضها بعضًا، وتسبي بعضها بعضًا، وكان هذا قبل أن يؤمر بالقتال ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ في أحسن صورة، أقسم بهذا كله من أوّل السورة إلى هذا الموضع ﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾ تفسير الحسن: يعني: بالإنسان ها هنا المشرك و(أسفل سافلين) يريد جهنم.

قال محمد: قيل: المعنى: رددناه إلى أماكن سافلة، يقال: سفُل الرجل فهو سافلٌ إذا كان ذليلًا[١].

﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ استثنى من آمن ﴿فلهم أجرٌ﴾ أي:

---

(١) يقال فيه: (سفل) بضم الفاء وفتحها فهو سافل، والجمع: سُفّل سُفّال وسَفَلَة. لسان العرب (سفل).

ثوابٌ ﴿غير ممنون﴾ قال الحسن: غير ممنون عليهم منًّ أذًى ﴿فما يكذبك بعد بالدين﴾ تفسير الكلبي: قال: يقول للمشرك: فما يكذبك أيها الإنسان بعد بالحساب يوم القيامة، ثم قال: ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ أي: بلى هو أحكم الحاكمين.

* * *

تفسير اقرأ باسم ربك الذي خلق
وهي مكية كلها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴿١٩﴾﴾

(ل ٣٩٦) قوله: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ «أول ما كلم جبريل النبي عليه السلام حين تبدَّى له قال له: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق...﴾ إلى قوله: ﴿إن إلى ربك الرجعى﴾».

قوله: ﴿الذي علم بالقلم﴾ وهو الكتاب بالقلم .

﴿كلا﴾ قال الحسن: معناها حقًّا ﴿إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى﴾ تفسير الكلبي: يعني: يرتفع من منزلة إلى منزلة قال بعضهم: نزلت في أبي جهل ﴿إن إلى ربك الرجعى﴾ المرجع يوم القيامة ﴿أرأيت الذي ينهى عبدًا إذا صلى﴾ كان أبو جهلٍ ينهى النبي عليه السلام عن الصلاة ﴿أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى﴾ وهو محمد، كان على الهدى وأمر العباد بطاعة الله.

﴿أرأيت إن كذب وتولى﴾ يعني: أبا جهل كذب بكتاب الله وتولى عن طاعة الله ﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾ عمله ﴿كلا لئن لم ينته﴾ أبو جهل عن كفره وتكذيبه ﴿لنسفعن بالناصية﴾ لنأخذن بناصيته تجره الملائكة بناصيته فتلقيه في النار.

قال محمد: يقال: سفعت بالشيء إذا قبضت عليه و جبذته جبذًا شديدًا[١].

﴿فليدع ناديه سندع الزبانية﴾ فليدع أبو جهل إذا دعونا بالزبانية خزنه النار فجرُّوا بناصيته إلى النار فليدع حينئذٍ ناديه؛ يعني: عشيرته وجلساءه فليمنعوه من ذلك.

قال محمد: واحد الزَّبانية: زِبْنِيَةٌ[٢] مأخوذ من الزَّبن، والزَّبنُ: الدّفعُ؛ كأنهم يدفعون أهل النار إليها.

﴿كلا لا تطعه﴾ لا تطع أبا جهل فيما؛ يأمرك به يقوله للنبي عليه السلام ﴿واسجد﴾ أي: وصلِّ لربك ﴿واقترب﴾ وهو الدُّنُوُّ أقرب ما يكون العبد إلى الله إذا كان ساجدًا.

❋ ❋ ❋

---

(١) لسان العرب (سفع).

(٢) وقيل: زِبْنِيٌّ. ينظر: لسان العرب ، القاموس المحيط (زبن).

تفسير إنا أنزلناه في ليلة القدر
وهي مكية كلها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾

قوله: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ تفسير ابن عباس قال: «أنزل القرآن ليلة القدر إلى السماء الدنيا جملة واحدة، ثم جعل بعد ذلك ينزل نجومًا ثلاث آيات، وأربع آيات، وخمس آيات، وأقل من ذلك وأكثر، ثم تلا هذه الآية: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾»[1].

قال: ﴿وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر﴾ تفسير ابن عباس: العمل في ليلة القدر خيرٌ من العمل في ألف شهر لا توافق ليلة القدر.

يحيى: عن المسعودي، عن محارب بن دثار أوْ عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان»[2].

---

(١) الواقعة: ٥٧، وتقدم تخريج أثر ابن عباس هناك.

(٢) رواه مسلم (٢/ ٨٢٤ رقم ١١٦٥/ ٢١١) وابن أبي شيبة في المصنف (٢/ ٥١١) وأبو عوانة في صحيحه - كما في إتحاف المهرة (٨/ ٦٦٥ رقم ١٠١٧٠) من طريق الشيباني، عن جبلة ومحارب، عن ابن عمر رضي الله عنهما. =

يحيى، عن فطر، عن عبد الرحمن بن سابط قال: «كان رسول الله عليه السلام يوقظ أهله في العشر الأواخر من رمضان ويشمر فيهن للصلاة»[(١)].

قوله: ﴿تنزل الملائكة والرُّوح فيها بإذن ربهم﴾ الروح: جبريل؛ في تفسير السدي ﴿من كل أمر﴾ يعني: بكل أمر؛ في تفسير السدي ﴿سلام هي حتى مطلع الفجر﴾ يعني: هي خيرٌ كلها إلى مطلع الفجر.

قال محمدٌ: (المطلع) بفتح اللام: طلوع الشمس، والمطلعُ بالكسر من حيث تطلع[(٢)]، وقالوا: القَدْر والقَدَر بمعنى واحدٍ، يريدون ما يقدِّرُ الله - عز وجل[(٣)].

***

= ورواه الإمام أحمد (٣/ ١٧٠) ومسلم (٢/ ٨٢٣ رقم ١١٦٥/ ٢١٠) من طريق شعبة عن جبلة عن ابن عمر رضي الله عنهما.
ولهذا الحديث طرق عن ابن عمر، وعن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم.

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣/ ٧٧) عن ابن فضيل، عن الحسن بن عبيدالله، عن عبدالرحمن بن سابط به.
ورواه البخاري (٤/ ٣١٦ رقم ٢٠٢٤) ومسلم (٢/ ٨٣٢ رقم ١١٧٤) عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

(٢) والفتح هو القياس والكسر سماع. لسان العرب (طلع)، الدر المصون (٦/ ٥٥٠).

(٣) لسان العرب (قدر).

تفسير لم يكن الذين كفروا
وهي مدنية كلها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝٤ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ۝٨﴾

قوله: ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين﴾ أي: منتهين عن كفرهم ﴿حتى تأتيهم البينة رسول من الله﴾ وهو محمدٌ عليه السلام ﴿يتلو صحفًا﴾ يعني: القرآن ﴿مطهرة﴾ من الشرك والكفر ﴿فيها كتب قيمة﴾ أي: مستقيمة لا عوج فيها؛ يعني: التي جاءت بها الأنبياء.

﴿وما تفرّق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة﴾.

قال محمد: قيل: يعني: ما تفرّقوا في مللهم وكفرهم بالنبي عليه السلام إلا أن تفطنوا أنه الذي وعدوا به في التوراة والإنجيل.

﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء﴾ والحنيف في تفسير

الحسن: المخلص ﴿ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة﴾ أي: يقرون بها ﴿وذلك دين القيمة﴾ تفسير السدي: الملة المستقيمة ﴿أولئك هم شر البرية﴾ يعني: الخلق.

قال محمد: أكثر القراءة (البرية) (ل ٣٩٧) بلا همزٍ؛ لكثرة الاستعمال[١] واشتقاق اللفظة من: برأ الله الخلق [ابتدأه][٢].

يحيى: عن حماد، عن أبي المهزم، عن أبي هريرة قال: «المؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده»[٣].

قوله: ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ أي: ورضوا ثوابه ﴿ذلك لمن خشي ربه﴾.

❊ ❊ ❊

(١) قرأ نافع وابن ذكوان (البريئة) بالهمز في الحرفين، والباقون بياء مشدّدة. النشر (٢/ ٤٠٣)، الدر المصون (٦/ ٥٥٢).

(٢) مطموس في الأصل، والمثبت من الدر المصون (٦/ ٥٥٢)، وينظر: لسان العرب (برأ).

(٣) رواه البيهقي في الشعب (١/ ٤٢٦-٤٢٧ رقم ١٥٠) من طريق أبي قتيبة - مسلم بن قتيبة - عن حماد به.

وقال البيهقي: كذا رواه أبو المهزم عن أبي هريرة موقوفًا، وأبو المهزم متروك.

ورواه ابن ماجه (٢/ ١٣٠١-١٣٠٢ رقم ٣٩٤٧) وابن حبان في المجروحين (٣/ ٩٩) من طريق الوليد بن مسلم، عن حماد بن سلمة، عن أبي المهزم يزيد بن سفيان، عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا.

ورواه الطبراني في الأوسط (٦/ ٣٦٧ رقم ٦٦٣٤) من طريق الوليد بن مسلم، عن حماد بن سلمة، عن أبي المهزم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله: عبدي المؤمن أحب إليّ من بعض ملائكتي».

قال العراقي: رواه ابن ماجه، وأبوالمهزم تركه شعبة، وضعفه ابن معين. تخريج الإحياء (٥/ ٢١٩٦ رقم ٣٤٦٩).

وقال الهيثمي في المجمع (١/ ٨٢): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أبو المهزم، وهو متروك.

وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٣/ ٢٢٧ رقم ١٣٨٥): هذا إسناد ضعيف؛ لضعف يزيد بن سفيان.

تفسير إذا زلزلت وهي مدنية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾

قوله: ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ يعني: تحرّكت من نواحيها كلها؛ وذلك يوم القيامة ﴿وأخرجت الأرض أثقالها﴾ ألقت ما فيها من الأموات ﴿وقال الإنسان﴾ المشرك: ﴿ما لها﴾ تحركت؟! قال الله: ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾ بما ألقت مما كان في بطنها من الأموات ﴿بأن ربك أوحى لها﴾ أي: أمرها- في تفسير مجاهد- أن تلقي ما في بطنها.

﴿يومئذ يصدر الناس أشتاتًا﴾ من بين يدي الله؛ أي: مختلفين بعضهم إلى الجنة وبعضهم إلى النار ﴿ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة﴾ وزن ذرّة ﴿خيرًا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرًّا يره﴾ في عمل الآخرة.

* * *

تفسير العاديات وهي مكية كلها
وقيل: إنها مدنية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ۝١١﴾

قوله: ﴿والعاديات ضبحًا﴾ تفسير ابن عباس: هي الخيلُ، وضبحُها: أنفاسُها إذا جرت ﴿فالموريات قدحًا﴾ تصيب الحجارة بحوافرها فتخرج منها النار.

قال محمد: وقد قيل: إن ضبحها صوت أجوافها إذا عدَتْ.

قوله: ﴿فالمغيرات صبحًا﴾ قال الحسن: هي الخيل تغير على العدو إذا أصبحت.

قال أنس بن مالك: «إن قومًا كان بينهم وبين النبي عليه السلام عهد فنقضوه - وهم أهل فَدَك- فبعث إليهم رسول الله خيله فصبّحوهم، وهم الذين أنزل الله فيهم: ﴿والعاديات ضبحًا﴾»[1].

---

(١) لم أقف عليه، ولم يذكره الواحدي في «أسباب النزول»، ولا السيوطي في «لباب النقول» والله أعلم.

﴿فأثرن به نقعًا﴾ تثير التراب بحوافرها؛ في تفسير الحسن.

قال محمد: النقع: حقيقة في اللغة الغُبَار[١]. وقال: (به) ولم يتقدم ذكر المكان؛ إذ في الكلام دليلٌ عليه[٢].

﴿فوسطن به جمعًا﴾ أي: جمعًا من الناس أغارت عليه؛ يعني: من العدوِّ.

قال محمد: معنى (وسَطْنَ): توسَّطْن.

قال يحيى: وهذا كله قسم ﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾ وهو الكفور في تفسير العامة ﴿وإنه على ذلك لشهيد﴾ يعني: على كفره يوم القيامة ﴿وإنه لحب الخير﴾ المال ﴿لشديد﴾ لبخيل ﴿أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور﴾ أخرج ما فيها من الأموات ﴿وحصّل ما في الصدور﴾ أي: ميَّز كقوله: ﴿يوم تبلى السرائر﴾[٣] ﴿إن ربهم بهم يومئذ لخبير﴾ لعالم.

* * *

(١) وقيل: رفع الصوت. ينظر: لسان العرب (نقع)، الدر المصون (٦/ ٥٥٩).
(٢) وقال السمين الحلبي: تكون الباء - أي: في (به) - بمعنى (في)، ويعود الضمير على المكان الذي فيه الإغارة كما تقدم، وقيل غير ذلك. الدر المصون (٦/ ٥٥٩).
(٣) الطارق: ٩ .

تفسير سورة القارعة وهي مكية كلها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾

قوله: ﴿القارعة ما القارعة﴾ يعظمها بذلك، وهو اسمٌ من أسماء القيامة.

قال محمدٌ: سميت بذلك؛ لأنها تقرع بالأهوال؛ يقال: أصابتهم قوارع الدهر[١].

﴿يوم يكون الناس كالفراش المبثوث﴾ المبسوط في تفسير الحسن.

قال محمد: الفراش: ما تساقط في النار من البعوض ﴿وتكون الجبال كالعهن﴾ كالصُّوف ﴿المنفوش﴾ وهو أضعف الصوف.

قال محمد: واحد العِهن: (عِهنة)[٢] مثل صوفة وصوف.

قال يحيى: وهي في قراءة ابن مسعود (كالصوف الأحمر المنفوش).

﴿فأما من ثقلت موازينه﴾ وهو المؤمن ﴿فهو في عيشة﴾ أي: معيشة ﴿راضية﴾ قد رضيها وهي الجنة.

---

(١) لسان العرب (قرع).

(٢) لسان العرب (عهن).

قال محمد: (راضية) معناه: مرضية، وقد قيل: ذات رضًا[1].

﴿وأما من خفت موازينه﴾ وهو المشرك ﴿فأمه هاوية﴾ والهاوية اسمٌ من أسماء جهنم وهو الباب الأسفل.

قال محمد: معنى (أمه): مسكنه، وقيل: (أمُّه) لمسكنه؛ لأن الأصل في السكون إلى الأمهات[2].

قال يحيى: عن الحسن بن دينار، عن الحسن البصري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أرواحكم تعرض على عشائركم وقرابتكم من موتاكم؛ فإذا مات الميت استقبلوه كما يستقبل البشير، فيقولون: دعوه حتى يسكن؛ فإنه قد كان في كرب وغم فيسألونه (ل ٣٩٨) عن الرجل فإذا ذكر خيرًا حمدوا الله واستبشروا وقالوا: اللهم سدده، وإذا ذكر شرًا استغفروا له، فإذا سألوه عن إنسان قد مات قبله قال: أيهات! مات ذلك قبلي أما مرّ بكم؟! فيقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذُهب به إلى أمه الهاوية بئست الأم وبئست المربية! فما يزالون يسألونه حتى يقولون: هل تزوّج فلان؟ هل تزوّجت فلانة؟»[3].

❁ ❁ ❁

---

(١) تفسير القرطبي (٢٠/١٦٦).

(٢) لسان العرب (أمم).

(٣) الحسن بن دينار متروك الحديث. وقد تابعه المبارك بن فضالة؛ فرواه عن الحسن مرسلاً مختصرًا. خرجه الحاكم (٢/ ٥٣٣) من طريقه، وقال: هذا حديث مرسل صحيح الإسناد؛ فإني لم أجد لهذه السورة تفسيرًا على شرط الكتاب؛ فأخرجته إذ لم أستجز إخلاءه من حديث.

وقد خالفهما الصلت بن دينار - وهو متروك - فوصله؛ فرواه عن الحسن، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه عن النبي ﷺ مختصرًا. خرجه الطيالسي (٢٤٨ رقم ١٧٩٤) عن الصلت به. وروى النسائي (٤/٨-٩ رقم ١٨٣٢) وابن حبان (٧/ ٢٨٤ -٢٨٥ رقم ٣٠١٤) والحاكم =

تفسير سورة ألهاكم التكاثر
وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝٨﴾

قوله: ﴿ألهاكم التكاثر﴾ أي: في الدنيا عن الآخرة، وهو التكاثر في المال والولد ﴿حتى زرتم المقابر﴾ أي: حتى متم.

يحيى: عن همام، عن قتادة، عن مطرف بن عبد الله، عن أبيه «أنه دخل على رسول الله ﷺ فسمعه يقرأ ﴿ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر﴾ فقال: يقول ابن آدم: مالي مالي، وما لك من مالك يا ابن آدم إلا ما أكلت فأفنيت،

= (١/ ٣٥٢ -٣٥٣) من طرق عن قتادة، عن قسامة بن زهير، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ نحوه.

ورواه النسائي في الكبرى - كما في تحفة الأشراف (٩/ ٣٠٠ رقم ١٢٢٠٥) والطيالسي في مسنده (٣١٤ -٣١٥ رقم ٢٣٨٩) والحاكم (١/ ٣٥٣) وغيرهم من طريق همام، عن قتادة عن أبي الجوزاء، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ نحوه. وقال الحاكم: هذه الأسانيد كلها صحيحة.

وذكر الدارقطني الخلاف فيه في العلل (١١/ ٢٢٣ رقم ٢٢٤٤) وقال: والله أعلم بالصواب.

وله شواهد عن أبي الدرداء وأبي هريرة - من طريق آخر - وأنس، ومن مرسل عبيد بن عمير والأشعث بن عبدالله الأعمى، انظر: تخريج الإحياء (٦/ ٢٦٢٦- ٢٦٢٩ رقم ٤٠٥٣) وسلسلة الأحاديث الضعيفة (٢/ ٢٥٤- ٢٥٥ رقم ٨٦٣، ٨٦٤).

أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت»[١].

﴿كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون﴾ وهذا وعيدٌ بعد وعيد ﴿كلا لو تعلمون علم اليقين﴾ أي: أن علمكم ليس بعلم اليقين يعني: المشركين وأن علم المؤمنين هو علم اليقين ﴿لترون الجحيم﴾ .

قال محمد: الاختيار في القراءة ﴿لترون﴾ بفتح التاء وضم الواو غير مهموزة[٢].

---

(١) رواه الإمام أحمد (٤/ ٢٦) ومسلم (٤/ ٢٢٧٣، ٢٩٥٨/ ٣) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣/ ١٥٢ رقم ١٤٨١) وأبو عوانة في صحيحه كما في إتحاف المهرة - (٦/ ٦٨٩) - والطحاوي في مشكل الآثار (٤/ ٣٤٧ رقم ١٦٥٨) والحاكم (٤/ ٣٢٢- ٣٢٣) من طريق همام به. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه :
ورواه الإمام أحمد (٤/ ٢٤، ٢٦) والطيالسي (١٥٦ رقم ١١٤٨) ومسلم (٤/ ٢٢٧٣ رقم ٢٩٥٨) والترمذي (٤/ ٤٩٤- ٤٩٥ رقم ٢٣٤٢، ٥/ ٤١٦ - ٤١٧ رقم ٣٣٥٤) والنسائي (٦/ ٢٣٨ رقم ٣٦١٥) وابن حبان (٢/ ٤٧٤- ٤٧٥ رقم ٧٠١، ٨ رقم ٣٣٢٧) والطحاوي في المشكل (٤/ ٣٤٦ رقم ١٦٥٧) والحاكم (٢/ ٥٣٣- ٥٣٤) وغيرهم من طرق عن قتادة به.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، وليس من شرط الشيخين؛ وليس لعبدالله بن الشخير راوٍ غير ابنه مطرف، نظرنا فإذا مسلم قد أخرجه من حديث شعبة عن قتادة مختصرًا. اهـ.
قلت: وقول الحاكم - رحمه الله -: «ليس من شرط الشيخين» لا يريد به قدحًا في الرواة؛ إنما يريد أن الشيخين لا يخرجان حديث الصحابي حتى يكون له راويان، كما دل عليه كلامه بعد، وقد نص على ذلك في غير موضع من المستدرك وفي كتاب «المدخل إلى معرفة الإكليل» وقد رد قوله هذا ابن طاهر في شروط الأئمة الستة (ص ١٨- ١٩) والحازمي في شروط الأئمة الخمسة (ص ٤٣- ٤٩) وغيرهما.
ومع ذلك فقد روى مسلم (١/ ٣٩٠- ٣٩١ رقم ٥٥٤) ليزيد بن عبدالله بن الشخير عن أبيه حديثًا في النخاعة، فأصبح لعبدالله بن الشخير راويان عند مسلم، وذكر له المزي في التهذيب (١٥/ ٨١) راويًا ثالثًا وهو ابنه هانئ، عند النسائي، والله أعلم.

(٢) وهي قراءة العامة، غير أن ابن عامر والكسائي ضما التاء ﴿لتُرون﴾، وقراءة الهمزة نسبت للحسن. إتحاف الفضلاء (٥٩٧).

﴿ثم لترونها عين اليقين﴾ يعني: بالمعاينة ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾.

يحيى: عن خالد، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثٌ ليس لك منهن بدٌّ، وليس عليك فيهن تبعةٌ: بيتٌ يُكِنُّك، وثوبٌ تواري به عورتك، وطعامٌ تقيم به صلبك»[1].

* * *

(١) رواه الإمام أحمد في الزهد (ص ٤٧٣) والمعافى بن عمران في الزهد (٢٧٣ رقم ١٦٠) والبغوي في الجعديات (٢/ ١١٢٩ رقم ٣٣٣٠) من طريق المبارك بن فضالة عن الحسن به.
ورواه عبدالله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد (ص ١٨) والبيهقي في الشعب (٧/ ٢٩٦ رقم ١٠٣٦٨) من طريق هشام عن الحسن به.
وقال البيهقي: هكذا جاء مرسلاً، وهو مرسل جيد في هذا المعنى. اهـ.
وخالفهم قتادة؛ فرواه عن الحسن، عن رجل من أهل الكتاب. كما سيأتي في كلام الإمام أحمد رحمه الله.
وخالفهم جميعًا حريث بن السائب؛ فرواه عن الحسن، عن حمران، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه مرفوعًا.
رواه الإمام أحمد (١/ ٦٢) والطيالسي (١٤ رقم ٨٣) وعبد بن حميد رقم (٤٦) والترمذي (٤/ ٤٩٤ رقم ٢٣٤١) والبزار (٢/ ٧٠ رقم ٤١٤) والطبراني في الكبير (١/ ٩١- ٩٢ رقم ١٤٧) والحاكم (٤/ ٣١٢) وأبو نعيم في الحلية (١/ ٦١) وفي تاريخ أصبهان (١/ ٢٥٤) وابن الأعرابي في الزهد (٥٢ رقم ٨٢) والسهمي في تاريخ جرجان (ص ٢٢١) والخطيب في تاريخ بغداد (٦/ ١٨٣- ١٨٤) والبيهقي في الشعب (٧/ ٢٩٥- ٢٩٦ رقم ١٠٣٦٧) وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٧٩٨- ٧٩٩ رقم ١٣٣٤) والضياء في المختارة (١/ ٤٥٥- ٤٥٦ رقم ٣٢٩- ٣٣١) والمزي في تهذيب الكمال (٥/ ٥٦١) من طريق حريث به.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وهو حديث الحريث بن السائب.
وقال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عثمان إلا بهذا الإسناد، ولا أسند الحسن عن حمران عن عثمان إلا هذا الحديث.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.
وحريث بن السائب أدخله الساجي في الضعفاء؛ وقال: قال الإمام أحمد: روى عن الحسن عن حمران عن عثمان حديثًا منكرًا. يعني: هذا الحديث. =

تفسير سورة والعصر وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾

قوله: ﴿والعصر﴾ يعني: عصر النهار؛ وهو ما بين زوال الشمس إلى الليل وهو قسمٌ ﴿إن الإنسان لفي خسر﴾ من الجنة، ثم استثنى من الناس فقال: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق﴾ بالتوحيد ﴿وتواصوا بالصبر﴾ على الفرائض.

قال محمد: والعصر أيضًا ليلة، واليوم عصرٌ أيضًا[1]. قال الشاعر:

وكن يَلْبَثَ الْعَصْرَانِ يَوْمٌ وَليلةٌ ... إذا طَلَبَا أن يُدْرِكا ما تَيمَّمَا[2]

والدهرُ عصرٌ أيضًا.

= وقال الأثرم: سُئل أحمد عن حريث، فقال: شيخ بصري روى حديثًا منكرًا عن الحسن عن حمران عن عثمان: «كل شيء فضل عن ظل بيت وجلف الخبز وثوب يواري عورة ابن آدم فلا حق لابن آدم فيه» قال: قلت: قتادة يخالفه؟ قال: نعم، سعيد عن قتادة عن الحسن عن حمران عن رجل من أهل الكتاب. قال أحمد: حدثناه روح، ثنا سعيد. اهـ. انظر: تهذيب التهذيب (١/ ٤٦٣).
وقال الدارقطني في العلل (٣/ ٢٩-٣٠): كذا رواه حريث بن السائب عن الحسن عن حمران عن عثمان عن النبي ﷺ، ووهم فيه، والصواب عن الحسن عن حمران عن بعض أهل [الكتاب]. اهـ. وانظر: العلل المتناهية (٢/ ٧٩٩) والمختارة (١/ ٤٥٧).
ورواه ابن الأعرابي في الزهد (٥٢ رقم ٨٣) من طريق ابن المبارك عن حريث عن الحسن مرسلاً.

(١) لسان العرب (عصر).

(٢) البيت من بحر الطويل، وهو لحميد بن ثور الهلالي. ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/ ١٧٩)، لسان العرب (عصر)، وروي في الدر المصون (٦/ ٥٦٧) (تيمنا) بدل (تيمما).

تفسير سورة ويل لكل همزة
وهي مكية كلها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩﴾

قوله: ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾ وهو الذي يطعن على الناس ﴿الذي جمع مالًا وعدده﴾ وهي تقرأ على وجهين بالتثقيل والتخفيف؛ فمن قرأها بالتثقيل يقول: أحصى عدده، ومن قرأها بالتخفيف يقول: أعدّه ﴿يحسب أن ماله أخلده﴾ أي: يحسب أنه يخلّد فيه حياته ﴿كلا لينبذن﴾ ليرمَيَن به ﴿في الحطمة﴾ وهو اسمٌ من أسماء جهنم ﴿التي تطلع على الأفئدة﴾ يقول: تأكل كل شيء منه حتى ينتهي إلى الفؤاد، فيصيح الفؤاد، ثم يجدد خلقهم، ثم تأكلهم أيضًا حتى ينتهي إلى الفؤاد ﴿إنها عليهم موصدة﴾ مطبقة ﴿في عمد ممددة﴾ قال قتادة: لها عمدٌ هي ممددة بها.

❋ ❋ ❋

تفسير ألم تر كيف وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ٥﴾

قوله: ﴿ألم تر﴾ تفسير السدي يعني: ألم تخبر ﴿كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾ تفسير الحسن هذا خبرٌ أخبر الله به النبي عليه السلام وذلك أن العرب أهل الحرم هدموا كنيسة للحبشة وهم نصارى فقال أبرهة بن الصباح: لنهدمنّ كعبة العرب كما هدموا كنيستنا وكان أبرهة من أهل اليمن ملّكته الحبشة عليهم فبعث بالفيل وبالجنود فجاء حتى إذا انتهى إلى الحرم ألقى بجرانه فسقط فوجهوه نحو منازلهم فذهب يسعى فإذا وجه نحو الحرم ألقى بجرانه (ل ٣٩٩) ولم يتحرك وإذا وجه نحو منازلهم ذهب يسعى.

قال محمد: الجران عند أهل اللغة: ما بين النحر والصدر(١).

قوله: ﴿ألم يجعل كيدهم في تضليل﴾ أي: في ذهاب ﴿وأرسل عليهم طيرًا أبابيل﴾ تفسير بعضهم: الأبابيل: الزُّمر زمرة بعد زمرة متتابعة.

قال محمد: واحد الأبابيل: إبالة، وقد قيل: لا واحدَ لها(٢).

﴿ترميهم بحجارة من سجيل﴾ أي: من طين.

---

(١) فإذا برك البعير ومدّ عنقه على الأرض قيل: ألقى جرانه بالأرض. لسان العرب (جرن).
(٢) وقيل: واحده: إبُول، وإبَّال. ينظر: الدر المصون (٦/ ٥٧٠)، لسان العرب (أبل).

قال محمد: وقد جاء لابن عباس أن السجيل: الآجُر.

قال يحيى: كان مع الطائر منها ثلاثة أحجار: حجران في رجليه، وحجر في فيه؛ فكان إذا وقع الحجر منها على رأس أحدهم ثقبه حتى يسقط من دبُره.

﴿فجعلهم كعصف مأكول﴾ تفسير الكلبي: العصف: ورق الزرع، والمأكول: الذي قد أخرقه الدود الذي يكون في البقل.

* * *

تفسير لإيلاف قريش وهي مكية كلها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤﴾

قوله: ﴿لإيلاف قريش إيلافهم﴾ تعودهم ﴿رحلة الشتاء والصيف﴾ تفسير بعضهم: كانت لهم رحلة في الشتاء إلى اليمن؛ لأنها حارة، وأخرى في الصيف إلى الشام؛ لأنها باردة.

قال محمد: وقيل ﴿لإيلاف﴾ مصدر ألفتُ تقول: ألفت فلانًا كذا إيلافًا[١] كما تقول: ألزمته إياه إلزامًا، المعنى: فعل هذا بأصحاب الفيل ليؤلف قريشًا هاتين الرحلتين؛ فتقيم بمكة.

﴿فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع﴾ وهو ما كان أصابهم يومئذٍ من الشدة ﴿وآمنهم من خوف﴾ وهو الأمن الذي كان فيه أهل الحرم وأهل الجاهلية يقتل بعضهم بعضًا ويسبي بعضهم بعضًا، وهم آمنون مما فيه العرب.

* * *

(١) لسان العرب (ألف)، الدر المصون (٦/ ٥٧١).

تفسير سورة أرأيت الذي
وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَرَءَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧)﴾

قوله: ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين﴾ بالحساب، وهو المشرك لا يقر بالبعث ﴿فذلك الذي يدع اليتيم﴾ يدفعه عن حقه ﴿ولا يحض على طعام المسكين﴾ وذلك أن المشركين كانوا يقولون ﴿أنطعم من لو يشاء الله أطعمه﴾(١).

﴿فويل للمصلين﴾ وهم المنافقون ﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾ تفسير الحسن: هو المنافق؛ إن صلاها لوقتها لم يرج ثوابها، وإن تركها لم يخش عقابها ﴿الذين هم يراءون﴾ لا يصلونها في السر، ويصلونها في العلانية يراءون بذلك المؤمنين ﴿ويمنعون الماعون﴾ تفسير بعضهم: الماعون: القدْر والدَّلوُ والرَّحى والفأسُ وما أشبه ذلك.

❊ ❊ ❊

---

(١) يس: ٤٧ .

تفسير إنا أعطيناك الكوثر
وهي مكية كلها

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾

قوله: ﴿إنا إعطيناك الكوثر﴾

يحيى: عن عثمان، عن قتادة، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما أنا في الجنة إذا بنهرٍ حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف، فضربت بيدي إلى الماء فإذا مسكٌ أذفر، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك الله»[1].

---

(١) رواه الإمام أحمد (٣/ ١٩١، ٢٨٩) والبخاري (١١/ ٤٧٢ رقم ٦٥٨١) وأبو يعلى (٥/ ٢٥٧ رقم ٢٨٧٦) والطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٢٤) من طريق همام عن قتادة.
ورواه الإمام أحمد (٣/ ٢٠٧) والبخاري (٨/ ٦٠٣ رقم ٤٩٦٤) والطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٢٣) من طريق شيبان عن قتادة.
ورواه الإمام أحمد (٣/ ١٦٤) وعبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٤٠١) وعبد بن حميد (٣٥٩ رقم ١١٨٩) والترمذي (٥/ ٤١٨ رقم ٣٣٥٩) وأبو يعلى (٥/ ٤٦٢ رقم ٣١٨٦) والطبري (٣٠/ ٣٢٥) من طريق معمر عن قتادة.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.
ورواه أبو داود (٥/ ٢٤٧ رقم ٤٧١٥) والطبري (٣٠/ ٣٢٣) من طريق سليمان التيمي عن قتادة. ورواه الإمام أحمد (٣/ ٢٣١- ٢٣٢) والطبري (٣٠/ ٣٢٣) وابن حبان (١٤/ ٣٩١- ٣٩٢ رقم ٦٤٧٤) من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة.
ورواه الترمذي (٥/ ٤١٨- ٤١٩ رقم ٣٣٦٠) من طريق الحكم بن عبدالملك عن قتادة. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقد رُوي من غير وجهٍ عن أنس.
قلت: تابع قتادة عليه جماعة، منهم حميد الطويل والمختار بن فلفل وثابت البناني. =

﴿فصل لربك وانحر﴾ تفسير الحسن يقول: فصل لربك صلاة العيد يوم النحر، وانحر يوم النحر ﴿إن شانئك﴾ مبغضك ﴿هو الأبتر﴾ قال الكلبي: «إن رسول الله ﷺ خرج من المسجد والعاص بن وائل داخل المسجد فالتقيا عند الباب، فقالت قريش للعاص: من الذي استقبلك عند الباب؟ فقال: ذلك الأبتر. فقال الله لنبيه: ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ وقال: لا أذكر إلا ذكرت معي، وأما عدو الله العاص بن وائل فأبتر ذكره من كل خير؛ فلا يذكر بخير أبدًا».

قال محمد: وإنما قال ذلك الأبتر؛ لأن العرب تسمي من كان له بنون وبنات فمات البنون وبقي البنات: أبتر[1] كذلك رأيته عن ابن عباس.

* * *

= فراوه الإمام أحمد (٣/ ١٠٣، ١١٥، ٢٦٣) وابن أبي شيبة (١١/ ٤٣٧، ١٣/ ١٤٧) وهناد في الزهد (١٣٤) والنسائي في الكبرى (٦/ ٥٢٣ رقم ١١٧٠) وأبو يعلى (٦/ ٤٦ رقم ٣٢٩٠، ٦/ ٤٤٠ رقم ٣٨٢٣) والطبري (٣٠/ ٣٢٣ - ٣٢٤) وابن حبان (١٤/ ٣٩١- ٣٩٢ رقم ٦٤٧٢- ٦٤٧٣) والحاكم (١/ ٧٩-٨٠) من طريق حميد عن أنس ﷺ.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذا اللفظ.

وراوه الإمام أحمد (٣/ ١٠٢) وابن أبي شيبة (١١/ ٤٣٧، ١٣/ ١٤٤) وهناد في الزهد (١٣٣) ومسلم (١/ ٣٠٠- ٣٠١ رقم ٤٠٠) وأبو داود (١/ ٥٠٧ رقم ٧٨٠، ٥/ ٢٤٦-٢٤٧ رقم ٤٧١٤) والنسائي (٢/ ١٣٣- ١٣٤ رقم ٩٠٣) وغيرهم من طريق المختار بن فلفل عن أنس مطولاً.

وراوه الإمام أحمد (٣/ ١٢٥، ٢٤٧) وأبو يعلى (٦/ ٤٦ رقم ٣٢٩٠) وابن حبان (١/ ٣٨٩- ٣٩٠ رقم ٦٤٧١) من طريق ثابت عن أنس ﷺ.

(١) لسان العرب (بتر).

(ل٤٠٠) تفسير قل يا أيها الكافرون وهي مكية كلها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾

قوله: ﴿قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون﴾ من الأوثان ﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾ أي: إنكم تعبدون الأوثان ولا تعبدون الله ﴿ولا أنا عابدٌ ما عبدتم﴾ من الأوثان ﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾ أي: أنكم تعبدون الأوثان ﴿لكم دينكم﴾ الكفر ﴿ولي دين﴾ الإسلام.

قال محمد: جاء عن ابن عباس أنه قال: «اجتمع رهط من قريش إلى العباس بن عبد المطلب فقالوا له: يا أبا الفضل، لو أن ابن أخيك استلم بعض آلهتنا لصدقناه فيما يقول ولآمنا بإلهه قال: فأتى العباس إلى النبي فأعلمه بذلك، فنزل عليه جبريل بهذه السورة فغدا بها رسول الله إلى جماعة قريش فقرأها عليهم.

* * *

تفسير سورة إذا جاء نصر الله وهي مدنية كلها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾

قوله: ﴿إذا جاء نصر الله...﴾ إلى قوله ﴿أفواجًا﴾ تفسير الحسن قال: لما فتح الله على رسوله مكة قالت العرب بعضهم لبعض: ليس لكم بهؤلاء القوم يدان. فجعلوا يدخلون في دين الله أفواجًا، أي: قبائل قبائل.

﴿فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابًا﴾ قال الكلبي: فعند ذلك نُعِيتْ إليه نفسه، وقيل: اعلم أنك ستموت عند ذلك.

* * *

تفسير تبت يدا وهي مكية كلها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ۝٥﴾

قوله: ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ أي: خسِرت ﴿ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾ يعني: ولده أي: إذا صار إلى النار.

قال محمد: أبو لهب اسمُه: عبد العُزّى بن عبد المطلب، وكنيته: أبو عُتبة، وإنما قيل له: أبو لهب - فيما ذكر ابن عباس - لأن وجهه كان يتلهّب جمالًا.

﴿وامرأته حمالة الحطب﴾ تفسير بعضهم: كانت تضع الشوك على طريق رسول الله.

قال محمد: من قرأ ﴿حمالةُ﴾ بالرفع فعلى معنى: سيصلى هو وامرأته حمالة الحطب، حمالةُ نعت لها، ومن قرأها بالنصب ﴿حمالةَ﴾ فنصبه على الذم أعني: حمالة الحطب[(١)].

﴿في جيدها﴾ عنقها ﴿حبلٌ من مسد﴾ تفسير الحسن: المسد: خيوط صفر وحمرٌ. وقال ابن عباس: كان في عنقها قلادة فيها ودعات في مسد.

* * *

(١) قرأ عاصم ﴿حمالةَ﴾ بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع، النشر (٢/ ٤٠٤). وينظر: التوجيه النحوي في الدر المصون (٦/ ٥٨٦)، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٤٠).

تفسير سورة قل هو الله أحد
وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾

قوله: ﴿قل هو الله أحد﴾ يعني: الواحد ﴿الله الصمد﴾ تفسير قتادة: الصمد: الباقي، وتفسير بعضهم الصّمد السّيد الذي قد انتهى سؤْدَدُه.

﴿ولم يكن له كفوًا أحد﴾ ولم يكن له أحدُ كفوًا له (أي: مثل وشبه)[1].

تفسير الكلبي: «إن المشركين قالوا للنبي عليه السلام: انسب لنا ربّك وصِفه. فأنزل الله هذه السورة»[2].

* * *

(١) من حاشية الأصل.

(٢) روى الإمام أحمد (٥/ ١٣٣- ١٣٤) والترمذي (٥/ ٤٢١ رقم ٣٣٦٤) وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٩٥ رقم ٤٥) والطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٤٢) وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٩٧- ٢٩٨ رقم ٦٦٣) والعقيلي في الضعفاء (٤/ ١٤١) وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٣٧٢- ٣٧٤ رقم ٨٨) والحاكم (٢/ ٥٤٠) والخطيب في تاريخه (٣/ ٢٨١) والبيهقي في الاعتقاد (ص ١٥) والواحدي في أسباب النزول (ص ٣٣٨) من طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع ابن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب رضي الله عنه نحوه.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.
ورواه الترمذي (٥/ ٤٢١ رقم ٣٣٦٥) والطبري (٣٠/ ٣٤٣) والعقيلي في الضعفاء (٤/ ١٤١) من طرق عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية مرسلاً. =

= قال الترمذي: وهذا أصح.
وقال العقيلي: وهذا أولى. اهـ.
وروى أبو يعلى (٤/ ٣٨- ٣٩ رقم ٢٠٤٤) والطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٤٣) وابن عدي في الكامل (١/ ٥١٩) والطبراني في الأوسط (٦/ ٢٥ رقم ٥٦٨٧) وأبو نعيم في الحلية (١٠/ ١١٣) والواحدي في أسباب النزول (ص ٣٣٩) من طريق سريج بن يونس عن إسماعيل بن مجالد عن مجالد، عن الشعبي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه نحوه.
وقال ابن عدي: وهذا الحديث لم يحدث به عن مجالد غير ابنه إسماعيل.
وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن مجالد إلا ابنه إسماعيل تفرد به سريج بن يونس، ولا يروى عن جابر إلا بهذا الإسناد.
وقال أبو نعيم: غريب من حديث الشعبي، لم يروه إلا إسماعيل عن أبيه.
وقال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٦٥): إسناده متقارب... وقد أرسله غير واحد من السلف.
وقال السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤٥٩): أخرج أبو يعلى وابن جرير وابن المنذر والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية والبيهقي بسندٍ حسنٍ عن جابر رضي الله عنه ... فذكره.
وقال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٦٥): وروى عبيد بن إسحاق العطار عن قيس بن الربيع عن عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قالت قريش لرسول الله ﷺ: انسب لنا ربك، فنزلت هذه السورة: ﴿قل هو الله أحد﴾ قال الطبراني: ورواه الفريابي وغيره عن قيس عن أبي عاصم عن أبي وائل مرسلاً. اهـ.
قلت: رواه أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٣٧٥- ٣٧٦ رقم ٨٩) من طريق أبي داود عن قيس به مرسلاً.
ورواه الطبري (٣٠/ ٣٤٢- ٣٤٣) عن عكرمة مرسلاً.
ورواه أيضًا (٣٠/ ٣٤٣) عن قتادة مرسلاً.

تفسير سورة قل أعوذ برب الفلق
وهي مكية كلها في قول قتادة
وبعضهم يقول مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾

﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ تفسير عبد الله بن عمرو عن النبي عليه السلام: «الفلق: سجنٌ في جهنم»[١].

﴿ومن شر غاسق إذا وقب﴾ تفسير السدي: يعني: الليل إذا أطبق الأفق بظلمته ﴿ومن شر النفاثات في العقد﴾ هي السواحر؛ ينفثن في العقد للسحر ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾.

يحيى: عن الحسن بن دينار، عن الحسن قال: قال رسول الله: «عموا هذا الحسد بينكم؛ فإنه من الشيطان، وإنه ليس من أحد إلا وهو يعرض له منه شيء؛ وإنه ليس بضائر عبدًا لم يعد بلسان أو يدٍ»[٢].

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤٦٨) لابن مردويه والديلمي.
وروى الطبري (٣٠/ ٣٤٩) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «الفلق جب في جهنم مغطى».
قال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٧٣): حديث مرفوع منكر، إسناده غريب ولا يصح رفعه.
وروى أبو يعلى - كما في المطالب (١/ ١٩٨ رقم ٤٤٧) - عن عمرو بن عبسة قال رسول الله ﷺ: «الفلق جهنم».

(٢) الحسن بن دينار متروك، ورواه وكيع في الزهد (٢/ ٧٥٦ رقم ٤٤١)- وعنه هناد في الزهد (١٢٤٢) - عن بعض أصحابه عن الحسن مختصرًا. =

(ل١٠٤) تفسير سورة
قل أعوذ برب الناس

وهي مكية في قول قتادة، وبعضهم يقول: مدنية نزلت هي وقل أعوذ برب الفلق معوذتين للنبي حين سحرته اليهود[1].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾

قوله: ﴿قل أعوذ برب الناس...﴾ إلى قوله ﴿الخناس﴾ قال قتادة: الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله خنس.

﴿الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة﴾.

قال محمد: يعني: الذي هو من الجن.

قوله ﴿والناس﴾.

= وروى ابن حبان في روضة العقلاء (١٣٦) من طريق حميد قال: «قلت للحسن: يا أبا سعيد، هل يحسد المؤمن؟ قال: ما أنساك بني يعقوب، لا أبا لك، حيث حسدوا يوسف، ولكن عم الحسد في صدرك؛ فإنه لا يضرك، ما لم يعد لسانك وتعمل به يدك».

(١) رواه البخاري (١٠/ ٢٤٣ رقم ٥٧٦٥) ومسلم (٤/ ١٧١٩ - ١٧٢١ رقم ٢١٨٩) عن عائشة رضي الله عنها.

قال يحيى: ومن شر شياطين الإنس[١].

(١) ثم كتب الناسخ بعد ذلك:
تم الجزء العاشر، وبه كمل جميع الديوان، والحمد لله على ذلك كثيرًا وصلى الله على محمدٍ نبي الهدى والرحمة، وعلى آله وسلم تسليمًا، وفي السّادس والعشرين من شوّال إحدى عشر وستمائة.
وقال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: «خمس بخمس ما نقض قومٌ العهد إلا سُلط عليهم عدوّهم، ولا حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر، ولا ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت، ولا طففوا الكيل إلا منعوا النبات وأُخذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم المطر».
صح من تفسير الثعلبي رحمه الله. اهـ
قلت: وحديث ابن عباس هذا رواه الطبراني (١١/ ٤٥ رقم ١٠٩٩٢) وابن أبي الدنيا في العقوبات (٣٩-٤٠ رقم ٣٥) من طرق عنه مرفوعًا.
ورواه البيهقي في الشعب (٣/ ١٩٦ رقم ٣٣١١) وفي السنن (٣/ ٣٤٦- ٣٤٧) عن ابن عباس موقوفًا.
وللحديث طرق عن ابن عباس وغيره، والله أعلم.
وهذا آخر ما يسره الله من تحقيق الكتاب والتعليق عليه وتخريج أحاديثه حسب الطاقة، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.
وكان الفراغ من مراجعة تجارب الكتاب يوم السبت ١٧ شعبان عام ١٤٢٢ هـ.
كتبه
أبو عبد الله حسين بن عكاشة

الفهارس العلمية

١- فهرس القراءات على ترتيب السور والآيات.
٢- فهرس أطراف الأحاديث والآثار على ترتيب حروف المعجم.
٣- فهرس المواد اللغوية التي شرحها المؤلف.
٤- فهرس الأشعار على ترتيب القوافي.



فهرس القراءات على ترتيب السور والآيات

سورة الفاتحة

سورة البقرة

فديةٌ طعامُ مسكين	١٨٤	١/ ٢٠٠
يقولَ	٢١٤	١/ ٢١٦
العفوَ	٢١٩	١/ ٢٢٠
فإخوانُكم	٢٢٠	١/ ٢٢١
يَخَافا	٢٢٩	١/ ٢٣١
وصيةً	٢٤٠	١/ ٢٤٣
فيضاعفَه	٢٤٥	١/ ٢٤٥
نقاتل	٢٤٦	١/ ٢٤٥
غُرفة	٢٤٩	١/ ٢٤٨
دفعُ	٢٥١	١/ ٢٤٩
ننشزها	٢٥٩	١/ ٢٥٥
يكفرُ	٢٧١	١/ ٢٦٠
فأذنوا	٢٧٩	١/ ٢٦٦
أن تضل	٢٨٢	١/ ٢٦٨
تجارةً	٢٨٢	١/ ٢٦٩

سورة آل عمران

وَضعتْ	٣٦	١/ ٢٨٦
كفَّلها زكريا	٣٧	١/ ٢٨٦

آتيتكم	٨١	١/ ٢٩٩
يكبتهم	١٢٧	١/ ٣١٧
قَـرح	١٤٠	١/ ٣١٩
ويعلمَ الصابرين	١٤٢	١/ ٣٢١
قاتل	١٤٦	١/ ٣٢٣
قولَهم	١٤٧	١/ ٣٢٤
تُصعدون	١٥٣	١/ ٣٢٨
يَجمعون	١٥٧	١/ ٣٣٠
أنّـي	١٩٥	١/ ٣٤٢

سورة النساء

والأرحامَ	١	١/ ٣٤٥
حوبًا	٢	١/ ٣٤٥
قِيامًا	٥	١/ ٣٤٧
عَقَدَت	٣٣	١/ ٣٦٦
حسنةٌ	٤٠	١/ ٣٧٣
إلّا قليل	٦٦	١/ ٣٨٥
ليُبَطِئَنَّ	٧٢	١/ ٣٨٦
حصرت	٩٠	١/ ٣٩٥

أخَّرتنِ	٦٢	٣/ ٢٩
خِلافك	٧٦	٣/ ٣٣
مُدْخَل	٨٠	٣/ ٣٦
مُخْرَج	٨٠	٣/ ٣٦
علمت	١٠٢	٣/ ٤٣
فَرَقْنَاه	١٠٦	٣/ ٤٤

سورة الكهف

كلمةً	٥	٣/ ٤٧
وما يعبدون	١٦	٣/ ٥٠
لكنَّا	٣٨	٣/ ٦٣
تـرنِ	٣٩	٣/ ٦٣
الولاية	٤٤	٣/ ٦٦
الحق	٤٤	٣/ ٦٥
لمهلكهم	٥٩	٣/ ٧١
كل سفينةٍ غصبًا	٧٩	٣/ ٧٦
فكان أبواه مؤمنين	٨٠	٣/ ٧٦
حمئة	٨٦	٣/ ٧٩
جزاءً	٨٨	٣/ ٨٠

سورة الأنبياء

سورة الحج

سورة المؤمنون

فيموتوا	٣٦	٤/ ٣٤
بينةٍ	٤٠	٤/ ٣٥

سورة يس

أئِن	١٩	٤/ ٤١
إلا صيحةٌ واحدةٌ	٢٩	٤/ ٤٣
لَمَّا	٣٢	٤/ ٤٤
والقمرَ	٤٠	٤/ ٤٤
ذريتهم	٤١	٤/ ٤٦
صيحة	٥٣	٤/ ٤٨

سورة الصافات

يُنزَفون	٤٧	٤/ ٥٩ - ٦٠
يزفون	٩٤	٤/ ٦٤
اللّه ربكم ورب آبائكم	١٢٦	٤/ ٦٩
إل ياسين	١٣٠	٤/ ٦٩
أصطفى	١٥٣	٤/ ٧٥
صال الجحيم	١٦٣	٤/ ٧٦
المخلَصين	١٦٩	٤/ ٧٧

سورة صٓ

صٓ	١	٤/ ٨٠
فواق	١٥	٤/ ٨٣
الخير	٣٢	٤/ ٨٩
الأيدي	٤٥	٤/ ٩٥
بخالصةٍ	٤٦	٤/ ٩٦
سِخريًا	٦٣	٤/ ٩٨
أتخذناهم	٦٣	٤/ ٩٨
أستكبرت	٧٥	٤/ ١٠٠
المخلصين	٨٣	٤/ ١٠٠
فالحقُّ والحقَ أقول	٨٤	٤/ ١٠٠

سورة الزمر

أمَّن	٩	٤/ ١٠٥
يا عباد	١٦	٤/ ١٠٧
سلمًا	٢٩	٤/ ١١١
يا حسرتى	٥٦	٤/ ١١٧

سورة غافر

كلمة	٦	٤/ ١٢٦

سورة فصلت

سورة الشورى

يرسل	٥١	٤/ ١٧٤

سورة الزخرف

أن كنتم	٥	٤/ ١٧٥
عباد	١٩	٤/ ١٨٠
قال	٢٤	٤/ ١٨١
يَعْشُ	٣٦	٤/ ١٨٤
أسورة	٥٣	٤/ ١٨٨
سَلَفًا	٥٦	٤/ ١٨٩
يصدون	٥٧	٤/ ١٨٩
يا عباد	٦٨	٤/ ١٩٣
تشتهيه	٧١	٤/ ١٩٤
قيله	٨٨	٤/ ١٩٧
يعلمون	٨٩	٤/ ١٩٧

سورة الدخان

أن هؤلاء	٢٢	٤/ ٢٠٣
يغلي	٤٥	٤/ ٢٠٦
مَقام	٥١	٤/ ٢٠٧

سورة الجاثية

سورة الأحقاف

سورة محمد

سورة ق

سورة الملك

نذير	١٧	٥/ ١٤
نكير	١٨	٥/ ١٤
تدَّعون	٢٧	٥/ ١٦

سورة القلم

ن	١	٥/ ١٨- ١٩
ليُزلقونك	٥١	٥/ ٢٥

سورة الحاقة

نفخةٌ واحدةٌ	١٣	٥/ ٢٨
كتابيه	٢٥	٥/ ٣٢
حسابيه	٢٦	٥/ ٣٢
ماليه	٢٨	٥/ ٣٢
سلطانيه	٢٩	٥/ ٣٢

سورة المعارج

سأل سائل	١	٥/ ٣٤
نُصُب	٤٣	٥/ ٣٨

سورة نوح

بيتيَ	٢٨	٥/ ٤٢

سورة المزمل

سورة المدثر

سورة القيامة

سورة الإنسان

سورة المرسلات

فهرس الأحاديث والآثار على ترتيب حروف المعجم

حرف الألف

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس المواد اللغوية التي شرحها المؤلف

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو



فهرس الأشعار على ترتيب القوافي

حرف الهمزة

حرف الباء

حرف التاء

حرف الحاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف السين

حتى	وعَسْعَسَا	العجاج	٥/ ١٠١
ولولا	نفسي	الخنساء	٤/ ١٨٦
فمـا	بالتأسي	الخنساء	٤/ ١٨٦

حرف الصاد

أَمِـنْ	وتَبُوصُ	امرؤ القيس	٤/ ٨١

حرف العين

أخذنا	الطوالعُ	الفرزدق	٤/ ١٨٥
أَمِـنْ	يَجزعُ	أبو ذؤيب	٤/ ٣٠٠
أبــى	ضائعُ	النابغة	٤/ ٣١٧
ومالمرء	ساطعُ	لبيد	٥/ ١١٣
فـإن	مُمَنَّعَا	سويد بن كراع	٤/ ٢٧٤
لنـــا	تابـع	حسان بن ثابت	٢/ ١٥١
السلم	جـرع	ـــــــ	٢/ ١٨٥

حرف الفاء

أراقبُ	يطرفُ	جران العَوْد	٢/ ٣٧٤
فقالت	عَارِفُ	منذر بن درهم	٣/ ٨٩

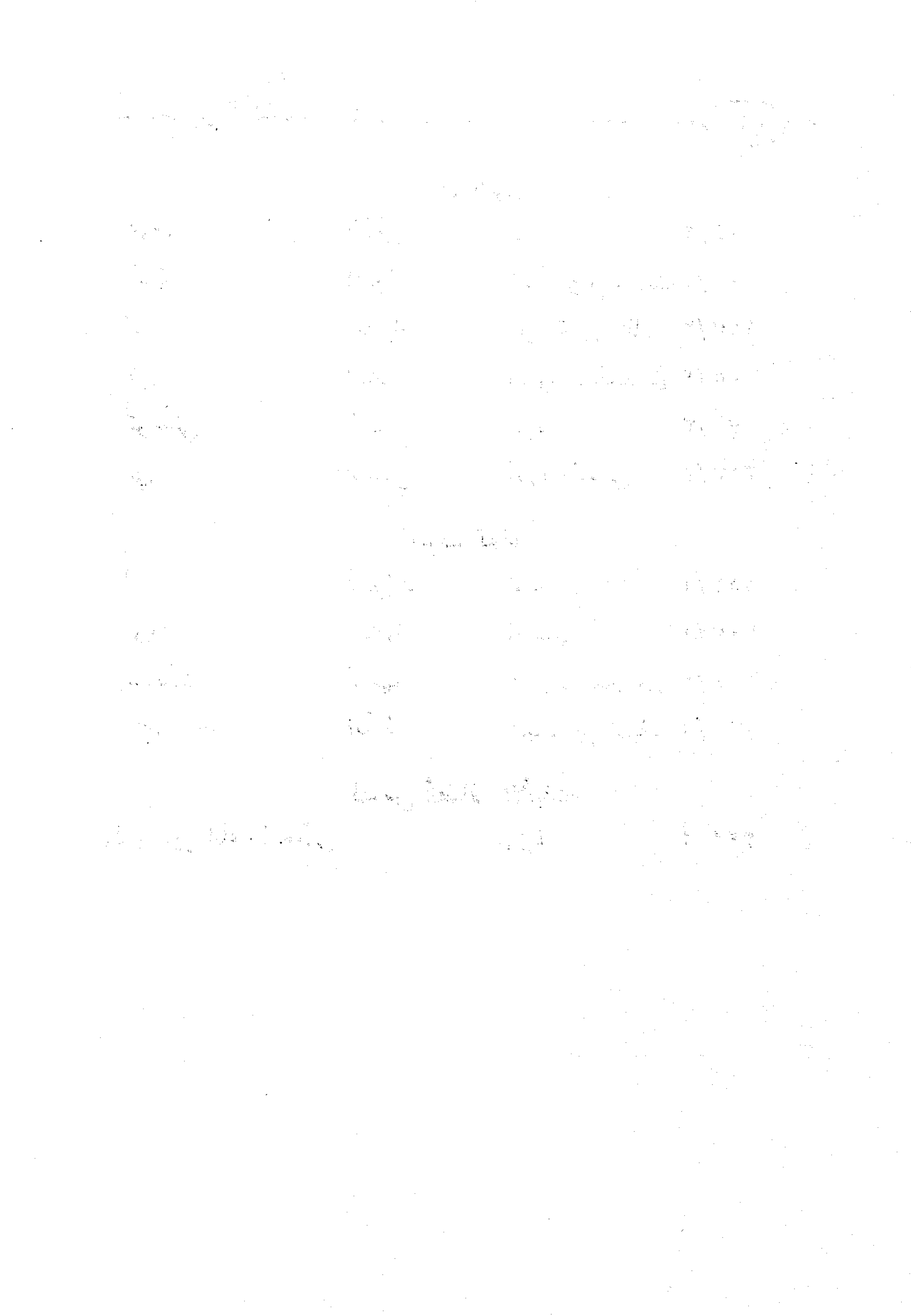
حرف اللام

إذا	والغزلُ	ـــــــ	٤/ ١٠
هنالك	يُغْلُـوا	زهير	٤/ ١٠٥

حرف النون

حرف الهاء

فهرس أنصاف الأبيات



أطراف أحاديث التفسير

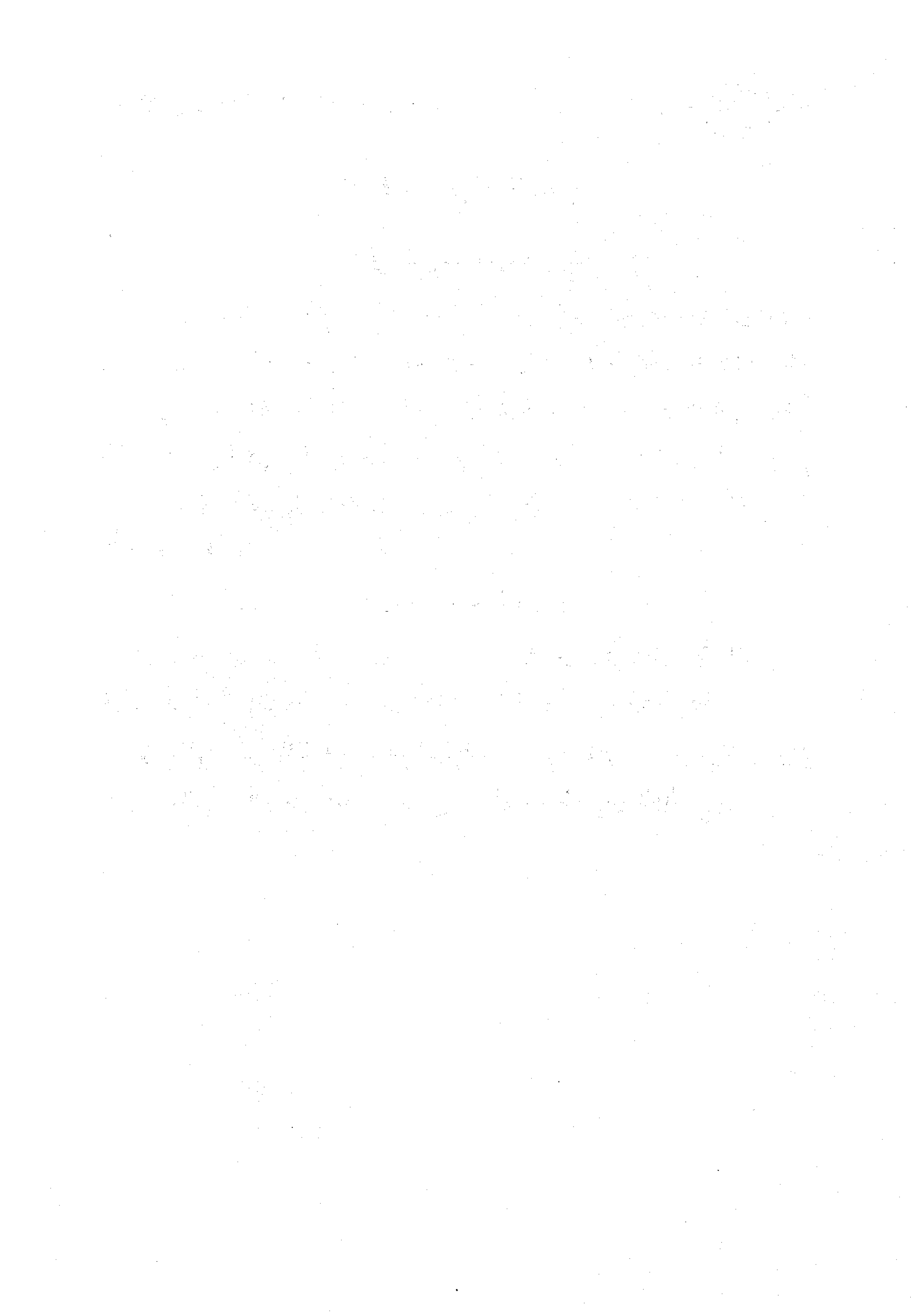
على ترتيب المسانيد

جمعت أحاديث التفسير المسندة - مرفوعها وموقوفها، موصولها ومقطوعها - ورتبتها على المسانيد حسب ترتيب رواتها من الصحابة ﷺ والتابعين، ثم رتبتهم؛ فابتدأت بالصحابة أولًا ثم التابعين ونحوهم، مبتدئًا بالأسماء، ثم الكنى، ثم المبهمات، ثم النساء، وذكرت أحاديث كل راوٍ في موضعه الذي اشتهر به فأحاديث أبي هريرة رضي الله عنه مثلًا ذكرتها في الكنى دون الأسماء، وهكذا.

ورتبت أحاديث كل راوٍ حسب ترتيب الرواة عنه.

ولم أذكر في هذه الأطراف ما أشرتُ إليه في تخريجي للأحاديث من طرقٍ، إنما اكتفيت بما أُسند في الكتاب منها فقط، وبالله التوفيق.

ولا يخفى على طلبة هذا العلم الشريف ما لهذه الأطراف من فوائد، نسأل الله - تعالى - أن ينفع بها المسلمين، والحمد لله رب العالمين.



١- أبي بن كعب رضي الله عنه

١- الحسن البصري عن أبي.

١- «كان آدم رجلًا طوالًا...» (٢/ ١١٥).

٢- زر بن حبيش عن أبي.

٢- «يا زر، كم تقرءون سورة الأحزاب ...» (٣/ ٢١٨)

٣- سعيد بن جبير عن أبي.

٣- «المقام جاء به ملك» (١/ ١٧٧).

٤- أبو العالية الرياحي عن أبي.

٤- «يجيء الرب يوم القيامة ...» (٤/ ١٢٩، ٥/ ١٣١ - ١٣٢)

٢- أنس بن مالك رضي الله عنه

١- أبان بن أبي عياش عن أنس.

٥- «أنهار الجنة تجري في غير أخدود» (١/ ١٢٨).

٦- «يا معشر من أسلم بلسانه ولم يسلم بقلبه...» (٣/ ٤١١، ٤/ ٢٦٤).

٢- الحسن عن أنس.

٧- «لو أن غربًا من جهنم وضع بالأرض...» (٤/ ٢٩١ - ٢٩٢).

٣- علي بن زيد عن أنس.

٨- «أن اليهود كانوا يقولون إنَّ موسى آدر...» (٣/ ٤١٥).

٤- قتادة عن أنس.

٩- «أن هذه الآية نزلت على النبي ﷺ عند مرجعه من الحديبية» (٤/

٢٤٨).

١٠- «بينما أنا في الجنة إذا بنهر حافتاه...» (٥/ ١٦٧).

١١- «أن ناسًا من عكل وعرينة...» (٢/ ٢٥).

١٢- «إن اللَّه لا يظلم المؤمن حسنة...» (٤/ ٢٤٦).

٥- ميمون بن سياه عن أنس

١٣- «ما من قوم اجتمعوا يذكرون اللَّه لا يريدون بذلك إلَّا وجهه...» (٣/ ٤٠٤).

٦- يزيد الرقاشي عن أنس

١٤- «لأن أجالس أقوامًا يذكرون اللَّه...» (٣/ ٥٨).

١٥- «سُئل رسول اللَّه عن أولاد المشركين...» (٣/ ٣٦٢ - ٣٦٣).

١٦- «للمؤمن بابان في السماء...» (٤/ ٢٠٣).

١٧- «قال اللَّه إن من أحبِّ أحبائي إليّ المشائين إلى المساجد...» (٤/ ٢٨٤ - ٢٨٥).

٣- البراء بن عازب رضي الله عنه

١- زاذان عن البراء.

١٨- «حديث عذاب القبر الطويل» (٣/ ١٣١ -١٣٤).

٢- أبو إسحاق عن البراء.

١٩- حديث نزول ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين﴾ (١/ ٣٩٨).

٤- ثابت بن الحارث رضي الله عنه

الحارث بن يزيد عن ثابت.

٢٠- «كذبت يهود ما من نسمة...» (٤/ ٣١١ - ٣١٢).

٥- جابر بن عبد اللّه رضي الله عنه

١- عبد اللّه بن محمد بن عقيل عن جابر.

٢١- «إن أكثر ما أتخوف على أمتي عمل قوم لوط» (٢/ ٣٠٣).

٢- مالك بن عبد اللّه الخثعمي عن جابر.

٢٢- «من اغبرت قدماه في سبيل اللّه ساعة من نهار» يأتي في ترجمة مالك ابن عبد اللّه الخثعمي.

٣- محمد بن علي بن أبي طالب عن جابر.

٢٣- حديث في الوقوف بجمع. (٢/ ٢١٠).

٤- محمد بن المنكدر عن جابر.

٢٤- «إذا دخل أهل الجنة الجنة...» (١/ ٢٧٩، ٢/ ٢١٩).

٢٥- «قالت اليهود: إن الرجل إذا أتى امرأته من خلفها...» (١/ ٢٢٣).

٥- أبو الزبير عن جابر.

٢٦- «سُئل رسول اللّه ﷺ عن الموجبتين...» (١/ ٣٧٨).

٢٧- «بايعنا رسول اللّه ﷺ على أن لا نفر» (٣/ ٣٩٢).

٢٨- «قاتل أهل الضلالة أينما وجدتهم» (٤/ ٢٣٦).

٢٩- «في استئذان الرجل على أمه وأخته» (٣/ ٢٢٨).

٦- جرير البجلي رضي الله عنه

عمرو بن جرير عن جرير.

٣٠- «سألتُ رسول اللّه ﷺ عن نظر الفجأة» (٣/ ٢٢٩).

٧- حذيفة بن اليمان رضي الله عنه

صلة بن زفر عن حذيفة.

٣١- «يجمع اللّه الناس يوم القيامة...» (٣/ ٣٤).

٨- خبَّاب بن الأرت رضي الله عنه

مسروق عن خبَّاب.

٣٢- «كنت قينًا في الجاهلية...» (٣/ ١٠٥)

٩- سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

١- إبراهيم بن سعد بن مالك عن سعد.

٣٣- «الطاعون بقية رجز وعذاب» (١/ ١٤٣).

٢- محمد بن سعد بن مالك عن سعد.

٣٣- «دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت...» (٣/ ١٥٨).

١٠- سلمان الفارسي رضي الله عنه

أبو عثمان النهدي عن سلمان.

٣٥- «يوضع الميزان يوم القيامة...» (٢/ ١١٢).

١١- عامر بن ربيعة رضي الله عنه

عبد اللّه بن عامر، عن أبيه عامر.

٣٦- «أن رسول اللّه ﷺ كان في سفر...» (١/ ١٧٢).

١٢- عبادة بن الصامت رضي الله عنه

أبو سلمة، عن عبادة.

٣٧- «هي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن أو ترى له» (٢/ ٢٦٤).

١٣- عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه

الحسن، عن عبد الرحمن.

٣٨- «يا عبد الرحمن بن سمرة إذا حلفت على يمين...» (١/ ٢٢٧).

١٤- عبد اللّه بن أنيس رضي الله عنه

جابر بن عبد اللّه، عن عبد اللّه.

٣٩- «يحشر اللّه العباد يوم القيامة حفاة عراة...» (٢/ ١١٨).

١٥- عبد اللّه بن الزبير رضي الله عنه

طاوس، عن عبد اللّه.

٤٠- «إياكم والنساء، فإن الإعراب من الرفث» وفيه تصديق ابن عباس له. (١/ ٢٠٩).

١٦- عبد اللَّه بن الشخير رضي الله عنه

مطرف بن عبد اللَّه، عن أبيه.

٤١- «أنه دخل على رسول اللَّه ﷺ فسمعه يقرأ ﴿ألهاكم التكاثر﴾...» (٤/ ٣٦٥ - ٣٦٨).

١٧- عبد اللَّه بن عباس رضي الله عنه

١- الحسن بن مسلم، عن عبد اللَّه.

٤٢- «ما عام بأكثر مطرًا من عام...» (٤/ ١٧٦ - ١٧٧).

٢- سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

٤٣- «إن الكرسي الذي وسع السماوات والأرض لموضع القدمين» (١/ ٢٥١).

٤٤- «إن اللَّه ليرفع للمؤمن ولده في درجته في الجنة...» (٤/ ٢٩٧).

٤٥- «إن صاحب سليمان الذي قال: أنا آتيك به...» (٣/ ٣٠٢).

٤٦- « الجريح والمجدور والمقروح إذا خشي على نفسه تيمم» (١/ ٣٧٦).

٤٧- «قتل رجل عمَّه فألقاه بين قريتين...» (١/ ١٥١).

٤٨- «من قال في القرآن بغير علم...» (١/ ١١٤).

٤٩- «معلم الخير يستغفر له كل شيء» (٤/ ٣٦١).

٣- صالح مولى التوءمة، عن ابن عباس.

٥٠- «قام إبراهيم النبي عليه السلام عند البيت...» (٣/ ١٧٧).

٤- طاوس، عن ابن عباس.

٥١- «ألحقوا المال بالفرائض» (١/ ٣٦٥). في تفسير الإعراب. تقدَّم في ترجمة طاوس، عن عبد الله بن الزبير.

٥- عبد الله بن أبي مليكة، عن ابن عباس.

٥٢- «إن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية...» (١/ ٢٧٥).

٦- عثمان، عن ابن عباس.

٥٣- «إنَّه كان خلق الأرض ثم خلق السماوات...» (١/ ١٣١).

٧- عطاء، عن ابن عباس.

٥٤- في تفسير الكلمات التي تلقاها آدم من ربه. (١/ ١٣٤).

٨- عمار مولى بني هاشم، عن ابن عباس.

٥٥- في نزول هذه الآية ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾. (٢/ ٨).

٩- قتادة، عن ابن عباس.

٥٦- «هي دابة ذات زغب وريش...» (٣/ ٣١١).

١٠- محمد بن المنكدر، عن ابن عباس.

٥٧- «من أصبح مرضيًا لأبويه أصبح له بابان مفتوحان إلى الجنة» (٣/ ١٨).

١١- أبو صالح، عن ابن عباس.

٥٨- «لما قدمت أرواح أهل أُحدٍ على الله ...» (١/ ٣٣٣ - ٣٣٤).

٥٩- نزل القرآن ليلة القدر» (٤/ ١٩٨).

١٢- أبو ظبيان، عن ابن عباس.

٦٠- «أول ما خلق اللَّه القلم. . .» (٤/ ٢١٦ - ٢١٧).

١٣- مولى لبني هاشم عنه.

٦١- «الحجر والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة» (١/ ١٧٧).

١٨- عبد اللَّه بن عُمَر بن الخطاب رضي الله عنه

١- سالم بن عبد اللَّه، عن أبيه.

٦٢- في صيام ثلاثة أيام في الحج (١/ ٢٠٨).

٢- القاسم بن عبد الرحمن، عن عبد اللَّه.

٦٣- «التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر» (٥/ ١٤٩).

٣- نافع، عن عبد اللَّه.

٦٤- «إن الرحمن يطوي السماوات يوم القيامة بيمينه. . .» (٤/ ١١٩).

٦٥- «إذا دخل أهل الجنة الجنة. . .» (٤/ ٢٧٥).

١٩- عبد اللَّه بن عَمْرو بن العاص رضي الله عنه

١- شعيب بن محمد عنه.

٦٦- «الذي يأتي امرأته في دبرها هي اللوطية الصغرى» (١/ ٢٢٣).

٢- عَمْرو بن عاصم عنه.

٦٧- «لذكر اللَّه بالغداة والعشي أفضل من حطم السيوف» (٣/ ٥٨).

٢٠- عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه

١- إبراهيم عنه.

٦٨- «الحج فريضة، والعمرة تطوع» (١/ ٢٠٦).

٢- الحسن عنه.

٦٩- «لا تأتوا النساء في مواضع حشوشهن» (١/ ٢٢٤).

٧٠- في تفسير ﴿لا يضركم من ضلَّ إذا اهتديتم﴾ (٢/ ٥١).

٣- الخليل بن مرة عنه.

٧١- «إن السلام اسم من أسماء اللَّه ...» (٣/ ٢٤٩).

٤- عمرو بن ميمون عنه.

٧٢- «تبدل الأرض بأرض بيضاء...» (٢/ ٣٧٧).

٥- عون بن عبد اللَّه عنه.

٧٣- «خرجنا حاجين أو معتمرين...» وفيه قصة عَمْرو بن جابر - جني مسلم. (٤/ ٢٣١).

٦- قتادة عنه.

٧٤- «كنا نكتب باسمك اللَّهُمَّ زمانًا...» (١/ ١١٧).

٧- قيس بن أبي حازم عنه.

٧٥- «إذا أراد اللَّه أن يقبض عبدًا بأرض...» (٢/ ٢٧٨).

٨- مالك بن عمرو عنه.

٧٦- «نسخ من هذه الآية الحامل المتوفى عنها زوجها» (١/ ٢٣٧).

٩- مسروق عنه.

٧٧- «قيل له: هاهنا رجل يزعم أنّه يأتي دخان قبل يوم القيامة» (٤/ ٢٠٠- ٢٠١).

١٠- عبد اللّه بن معقل عنه.

٧٨- حديث: «الندم توبة» (٥/ ٨).

١١- هذيل عنه.

٧٩- «أرواح الشهداء في حواصل طير خضر...» (١/ ١٨٨).

١٢- أبو الأحوص عنه.

٨٠- في قوله: ﴿وإن منكم إلَّا واردها﴾ (٣/ ١٠٢).

١٣- أبو الزعراء عنه.

٨١- «أنه ذكر حديثًا في البعث» (٣/ ٩٦).

١٤- أبو الطفيل عنه.

٨٢- «إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمّه أربعين يومًا نطفة...» (٢/ ٣٠٩).

١٥- أبو عبيدة بن عبد اللّه عنه.

٨٣- «سارعوا إلى الجمع في الدنيا...» (٤/ ٢٧٥ - ٢٧٦).

١٦- أبو وائل عنه.

٨٤- «إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمّه نطفة أربعين يومًا» (٣/ ١٧٠).

٢١- عثمان بن عفان رضي الله عنه

١- ابن عباس عنه.

٨٥- «اجعلوا آية كذا وكذا في سورة كذا» (٢/ ١٩١).

٢- قتادة عنه.

٨٦- «جمع المصحف» (١/ ١١٤).

٣- محمد بن سيرين عنه.

٨٧- «لو أن رجلًا عمل في جوف سبعين بيتًا...» (٢/ ٢٣٠).

٢٢- عدي بن حاتم رضي الله عنه

مصعب بن سعد عنه.

٨٨- «جئت إلى النبي ﷺ وفي عنقي صليب...» (١/ ١٩٣).

٢٣- عقبة بن عامر رضي الله عنه

دخين الحجري عنه.

٨٩- «إذا جمع اللَّه الأولين والآخرين...» (٢/ ٣٦٧).

٢٤- علي بن أبي طالب رضي الله عنه

١- الحارث الأعور عنه.

٩٠- «سئل رسول اللَّه ﷺ عن الصلاة الوسطى» (١/ ٢٤٠).

٩١- «أن الرجل إذا دخل الجنة استخفَّ زوجته الفرح...» (٤/ ٣٨٧).

٩٢- «سُئل رسول اللَّه ﷺ عن «أدبار السجود» (٤/ ٢٧٩).

٩٣- «سُئل رسول اللَّه ﷺ عن قوله: ﴿وإدبار النجوم﴾» (٤/ ٣٠٤) وهو جزء من الحديث السابق.

٩٤- «والذي نفسي بيده إنهم إذا خرجوا من قبورهم...» (٣/ ١٠٦).

٢- خالد بن عرعرة عنه.

٩٥- في قوله: ﴿وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء﴾ (١/ ٤١٠).

٣- عاصم بن ضمرة عنه.

٩٦- «إذا توجه أهل الجنة إلى الجنة...» (٤/ ١٢٢ - ١٢٣، ٥/ ٧٤).

٤- محمد ابن الحنفية عنه.

٩٧- «لا تنزلوا العارفين المحدثين الجنة ولا النار...» (١/ ٣٩٧).

٥- يزيد بن أبي حبيب عنه.

٩٨- «يستأذن الرجل على كل امرأة إلَّا على امرأته» (٣/ ٢٢٨).

٢٥- عمَّار بن ياسر رضي الله عنه

ناجية بن كعب عنه.

٩٩- «أجنبت وأنا في الإبل فتمعكت في الرمل...» (١/ ٣٧٥).

٢٦- عمر بن الخطاب رضي الله عنه

١- أنس بن مالك عنه.

١٠٠- «يا رسول اللَّه لو صلينا خلف المقام...» (١/ ١٧٦).

١٠١- «أن عمر بن الخطاب رأى أمة عليها قناع فعلاها بالدرة» (٣/ ٢٣١، ٤١٢).

٢- سليمان بن يسار عنه.

١٠٢- «صام إذا رجع إلى أهله» (١/ ٢٠٨ - ٢٠٩).

٣- شهر بن حوشب عنه.

١٠٣- «سابقنا سابق ومقتصدنا ناجٍ...» (٤/ ٣٢).

٤- عامر بن ربيعة عنه.

١٠٤- «أن عمر بن الخطاب أخذ تبنة من الأرض...» (٥/ ٦٩).

٥- عبد الله بن أبي خليفة عنه.

١٠٥- «كان عمر يمشي فانقطع شسع نعله فاسترجع» (١/ ١٨٩).

٦- القاسم بن عبد الرحمن عنه.

١٠٦- «حديث آية الرجم» (٣/ ٢١٩ - ٢٢٠).

٧- قتادة عنه.

١٠٧- «ما رأيت مثل رجل لم يلتمس الغنى في الباءة» (٣/ ٢٣٣).

٨- النعمان بن بشير عنه.

١٠٨- «في التوبة النصوح» (٥/ ٧ - ٨).

٢٧- عمرو بن عبسة رضي الله عنه

القاسم مولى عبد الرحمن عنه.

١٠٩- «من رمى العدو بسهم فبلغ سهمه» (٢/ ١٨٤).

٢٨- كعب بن عجرة رضي الله عنه

١- الحسن عنه.

١١٠- «يا كعب بن عجرة، الصلاة برهان...» (١/ ٢٦١).

٢- عبد الرحمن بن أبي ليلى عنه.

١١١- «قولوا: اللَّهُمَّ صلى على محمد وعلى آل محمد...» (٣/ ٤١٠).

١١٢- «أن رسول اللَّه ﷺ مر به عام الحديبية وهو محرم...» (١/ ٢٠٧).

٢٩- مالك بن عبد اللَّه الخثعمي رضي الله عنه

أبو المصبح عنه.

١١٣- «من اغبرت قدماه في سبيل اللَّه ساعة من نهار...» (٢/ ٢٣٨).

والصحيح أنَّه من رواية مالك عن جابر بن عبد اللَّه، راجع كلام الأئمة في تخريج الحديث هناك.

٣٠- مالك بن نضلة رضي الله عنه

أبو الأحوص بن مالك بن نضلة، عن أبيه.

١١٤- «اليد العليا خير من اليد السفلى...» (٤/ ١٥٣).

٣١- معاذ بن جبل رضي الله عنه

شهر بن حوشب عنه.

١١٥- «إن الرجل من أهل الجنة ليتنعم في تكأة واحدة...» (٤/ ٢٩٦).

٣٢- معقل بن يسار رضي الله عنه

الحسن عنه.

١١٦- «سبب نزول قوله: ﴿فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن﴾» (١/ ٢٣٥).

٣٣- المقداد بن الأسود رضي الله عنه

سليم بن عامر الكلاعي عنه.

١١٧- «لا يبقى أهل مدر ولا وبر إلَّا أدخله اللَّه الإسلام» (٣/ ٢٤٣، ٤/ ٣٨٥).

الكنى

٣٤- أبو أمامة صدي بن عجلان رضي الله عنه

أبو غالب عنه.

١١٨- «حديث الخوارج» (١/ ٣٠٩).

٣٥- أبو أمامة بن سهل بن حنيف رضي الله عنه

أبو بكر بن عبد الرحمن عنه.

١١٩- في نزول: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم إن اللَّه كانَ بكم رحيمًا﴾ (١/ ٣٦٣).

٣٦- أبو بكر الصديق رضي الله عنه

١- عامر بن سعد عنه.

١٢٠- «الزيادة: النظر إلى الله» (٢/ ٢٥٢).

١٢١- «قرأ أبو بكر الصديق هذه الآية» (٤/ ٢٢٤).

٢- عبد الرحمن بن سابط عنه.

١٢٢- «خلق الله الخلق فكانوا قبضته. . .» (٤/ ٣٤٠).

٣- قتادة عنه.

١٢٣- «إن هذه الآية التي ختم الله بها سورة الأنفال. . .» (٢/ ١٩٠).

٤- أبو بكر بن زهير عنه.

١٢٤- «قول الله: ﴿من يعمل سوءًا يجزى به﴾ (١/ ٤٠٨).

٣٧- أبو بكرة رضي الله عنه

ابنه عبد الرحمن عنه.

١٢٥- «ما من ذنب أجدر أن يعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا من البغي. . .» (٢/ ٤١٦).

٣٨- أبو الحمراء رضي الله عنه

أبو داود الأعمى عنه.

١٢٦- «رابطت المدينة سبعة أشهر مع النبي عليه السلام . . .» (٣/ ٣٩٨ - ٣٩٩).

٣٩- أبو الدرداء رضي الله عنه

١- الحسن عنه.

١٢٧- «كان الرجل يطلق فإذا سُئل قال: كنت لاعبًا...» (١/ ٢٣٤).

١٢٨- «من لم ير نعمة اللَّه عليه إلَّا في مطعمه ومشربه...» (٢/ ٣٧١).

٢- جعفر بن زيد عنه.

١٢٩- «سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول في هذه الآية: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا﴾ (٤/ ٣١).

٣- صالح مولى التوءمة عنه.

١٣٠- «أمَّا السابق فيدخل الجنة بغير حساب...» (٤/ ٣٢).

٤- أبو قلابة عنه.

١٣١- «لا تسبوه، ولكن احمدوا اللَّه الذي نجاكم» (٢/ ٢٧).

٤٠- أبو ذر رضي الله عنه

١- أبو إبراهيم التيمي عنه.

١٣٢- «من بنى مسجدًا للَّه ولو مثل مفحص قطاة...» (٣/ ٢٣٦).

٢- صعصعة عنه.

١٣٣- «ما من مسلمين يتوفى لهما ثلاثة من الولد...» (١/ ٢٢٥).

٤١- أبو رجاء العطاردي رضي الله عنه

عبيد الصمد عنه.

١٣٤- «كنا قبل أن يبعث النبي ﷺ ما نرى نجمًا يرمى به» (٥/ ٤٤).

٤٢- أبو سعيد الخدري رضي الله عنه

١- الحسن عنه.

١٣٥- «لا يمنعن أحدكم مخافة الناس أن يقول الحق...» (١/ ٢٧٠).

٢- عطية العوفي عنه.

١٣٦- «أيما مسلم أطعم مسلمًا على جوع...» (٥/ ١٣٥).

٣- أبو الخليل عنه.

١٣٧- «أصبنا يوم أوطاس سبايا نعرف أنسابهن وأزواجهن» (١/ ٣٦٠).

٤- أبو هارون العبدي عنه.

١٣٨- «حديث الإسراء» (٣/ ٥، ٤/ ١٣٦).

١٣٩- «وذكر منه أكل الربا» (١/ ٢٦٣).

١٤٠- «دعاء ختم الصلاة» (٤/ ٧٩).

٤٣- أبو شريح الخزاعي رضي الله عنه

١- سعيد المقبري عنه.

١٤١- «من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليكرم ضيفه...» (١/ ٣٧٠).

٤٤- أبو موسى الأشعري رضي الله عنه

١- قتادة عنه.

١٤٢- «إنه يسلط على أهل النار البكاء...» (٢/ ٢٢٤).

٢- أبو وائل عنه.

١٤٣- «تخرج روح المؤمن أطيب من ريح المسك...» (٢/ ١٢٢).

٤٥- أبو هريرة رضي الله عنه

١- الحسن عنه.

١٤٤- «تحت كل شعرة جنابة» (٢/ ١٢).

١٤٥- «أيما داع دعا إلى هدى فاتبع عليه...» (٣/ ٣٤٢).

٢- زرارة بن أوفى عنه.

١٤٦- «إن اللَّه تجاوز لأمتي عما حدَّثت به أنفسها...» (١/ ٢٧١).

٣- سعيد المقبري عنه.

١٤٧- «أن رسول اللَّه ﷺ كان يقول إذا ركب راحلته...» (٤/ ١٧٨).

١٤٨- «إذا كان يوم القيامة شفع النبي ﷺ لأمته...» (٥/ ٦١).

١٤٩- «إن الكافر إذا خرج من قبره مُثِّلَ له عمله في أقبح صورة...» (٢/ ٦٤).

١٥٠- «قال ربكم: إذا عمل عبدي حسنة فاكتبوها بعشر...» (٢/ ١٠٩).

١٥١- «قال اللَّه: من أظلم ممن يخلق كخلقي...» (٣/ ١٩٦).

١٥٢- «والذي نفسي بيده ما تصدق عبد بصدقة...» (١/ ٢٦٥).

٤- سعيد بن يسار عنه.

١٥٣- «إن الميت تحضره الملائكة...» (٤/ ٣٤٥).

٥- صالح مولى التوءمة عنه.

١٥٤- «من أنظر معسرًا أو وضع عنه...» (١/ ٢٦٧).

١٥٥- «أنَّه لمَّا جيء بهم فقطع أيديهم وأرجلهم» (٢/ ٢٦).

١٥٦- «الفردوس جبل في الجنة» (٣/ ٨٥، ١٩٥).

٦- عبد اللَّه المزني عنه.

١٥٧- «شفته السفلى ساقطة على صدره...» (٣/ ٢١٢).

٧- عطاء بن يزيد عنه.

١٥٨- «سُئل رسول اللَّه ﷺ عن أولاد المشركين...» (٣/ ٣٦٤).

٨- عيسى بن طلحة عنه.

١٥٩- «لا يجتمع غبار في سبيل اللَّه ودخان جهنم» (٢/ ٢٣٨ - ٢٣٩).

٩- المبارك عنه[1].

١٦٠- «أنَّ رجلًا قال: يارسول اللَّه إنِّي لأحدِّث نفسي بالشيء...» (١/ ٢٧٢).

١٠- مكحول عنه.

١٦١- «هل تريدون من ربكم إلَّا أن يغفر لكم ذنوبكم...» (٤/ ٣٨٦).

١١- نعيم بن عبد اللَّه عنه.

١٦٢- «والذي نفسي بيده إن أهل الجنة ليتناولون من قطوفها...» (٤/ ١٩٤، ٢٩٩).

١٦٣- «إذا ذكرت أخاك بما فيه فقد اغتبته» (٤/ ٢٦٤ - ٢٦٥).

١٦٤- «تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه» (٢/ ١٥٧).

---

(١) وفي نسخة المتحف البريطاني: «المبارك عن الحسن» فيكون من مراسيل الحسن.

١٦٥- «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها» (٢/ ١٠٨).

١٢- أبو حازم عنه.

١٦٦- «من حج هذا البيت فلم يرفث...» (١/ ٢١٢).

١٣- أبو رافع عنه.

١٦٧- «إن يأجوج ومأجوج يخرقونه كل يوم...» (٣/ ٨٢).

١٤- أبو سلمة عنه.

١٦٨- «للَّه تسعة وتسعون اسمًا من أحصاها دخل الجنة» (٢/ ١٥٤، ٤/ ٣٧٤).

١٥- أبو صالح عنه.

١٦٩- «إنَّ اللَّه إذا أحبَّ عبدًا دعا جبريل...» (٣/ ١٠٨).

١٦- أبو المهزم عنه.

١٧٠- «دار المؤمن درة مجوفة» (٤/ ٣٣).

١٧١- «المؤمن أكرم على اللَّه من الملائكة» (٥/ ١٥٢).

١٧- أبو اليسع عنه.

١٧٢- «إذا ختم أحدكم آخر ﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾...» (٥/ ٦٧).

١٧٣- «إذا ختم أحدكم ﴿والمرسلات﴾...» (٥/ ٨١) وهو جزء من الحديث السابق.

٤٦- رجل من الصحابة رضي الله عنه

الشعبي عنه.

١٧٤- «سُئل رسول اللّه ﷺ عن قوله: ﴿فمن تصدَّق به فهو كفَّارةٌ له﴾...» (٢/ ٣٠).

٤٧- ناس من الصحابة ﷺ

أبو الخير عنهم.

١٧٥- «في نزول: ﴿ومن كان فقيرًا فليأكل بالمعروف﴾..» (١/ ٣٤٨).

النســـاء

٤٨- أسماء بنت يزيد الأنصارية رضي الله عنها

شهر بن حوشب عنها.

١٧٦- «سمعت رسول اللّه ﷺ يقرأ هذا الحرف: ﴿إنَّه عَمِلَ غَيْرَ صالح﴾..» (٢/ ٢٩٣).

٤٩- الربيع بنت معوذ رضي الله عنها

عبد اللّه بن محمد بن عقيل عنها.

١٧٧- «أن رسول اللّه ﷺ دخل عليها فدعا بوضوء...» (٢/ ١١)

٥٠- عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها

١- الأزهر بن عبد اللّه الأزدي عنها.

١٧٨- «الناس يومئذ أشغل من أن ينظر بعضهم إلى بعض» (٣/ ٦٧).

٢- عطاء بن أبي رباح عنها.

١٧٩- «تفسير لغو اليمين»[1] (١/ ٢٢٧).

٣- القاسم بن محمد عنها.

١٨٠- «هم كانوا أعلم بالله من أن يقولوا هل يستطيع ربك» (٢/ ٥٤).

٤- مسروق عنها.

١٨١- «أنا أم رجالكم» (٣/ ٣٨٧ - ٣٨٨).

٥١- أم سلمة أم المومنين رضي الله عنها

سفينة عنها.

١٨٢- «الصلاة وما ملكت أيمانكم» (١/ ٣٧٠).

---

(١) قلت: قد فاتني تخريج هذا الأثر هناك، وقد رُوي مرفوعًا، فأحببت أن أخرجه هنا، فأقول: رواه الطبري في تفسيره (٢/ ٤٠٤ - ٤٠٦) والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٤٩) من طرق عن عطاء
ورواه أبو داود (٤/ ٧٧ - ٧٨ رقم ٣٢٤٩) - ومن طريقه البيهقي (١٠/ ٤٩) -والطبري في تفسيره (٢/ ٤٠٥) وابن حبان (١٠/ ١٧٦ رقم ٤٣٣٣) من طريق حسّان بن إبراهيم، عن إبراهيم الصائغ، عن عطاء، عن عائشة مرفوعًا.
وقال أبو داود: وروى هذا الحديث داود بن أبي الفرات، عن إبراهيم الصائغ، عن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها موقوفًا. ورواه الزهري، وعبد الملك، ومالك بن مغول كلهم عن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها موقوفًا.
قال البيهقي: وكذلك رواه عمرو بن دينار، وابن جريج، وهشام بن حسّان، عن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها موقوفًا.
وقال ابن حجر في التلخيص (٤/ ٣٠٨): وصحح الدارقطني الوقف.
ورواه البخاري (٨/ ١٢٥ رقم ٤٦١٣) عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة موقوفًا.

المراسيل والمقاطيع[1]

٥٢- أبان العطار

يحيى عنه.

١٨٣- «أنَّ إسماعيل وعد رجلًا موعدًا...» (٣/ ٩٩).

٥٣- إسحاق بن عبد الله بن الحارث

المتلمس السدوسي عنه.

١٨٤- «إنَّ أُحدًا جبلٌ يحبنا ونحبه...» (٢/ ١٢٥).

٥٤- بكر بن عبد الله المزني

عمرو بن عبيد عنه.

١٨٥- «إن أهل الجنة ليرون ربهم في مقدار كل عيدٍ هو لكم» (٤/ ٢٧٦ - ٢٧٧).

٥٥- الجهم بن ورَّاد

يحيى بن سلام عنه.

١٨٦- في نزول قوله تعالى: ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارًا لتعتدوا﴾[2]. (١/ ٢٣٣).

---

(١) كثيرمن هذه المراسيل قد روي موصولًا من طرق أخر، فراجع تخريجها في محلها تجد ذلك مفصلًا بحمد الله ومنته.

(٢) رواه ابن بشكوال في «غوامض الأسماء المبهمة» (٢/ ٧٣٤) من طريق يحيى بن سلام به.

٥٦- الحسن بن أبي الحسن البصري

١- أبان بن أبي عياش عنه.

١٨٧- «أن سائلًا سأل رسول اللَّه ﷺ عن خلق الملائكة...» (٥/ ٥٩).

٢- جسر المصيصي عنه.

١٨٨- «بُنيَ الإسلام على ثلاث...» (٤/ ٢٣٦ - ٢٣٧).

٣- الحسن بن دينار عنه.

١٨٩- «لم تنزل بسم اللَّه الرحمن الرحيم في شيء من القرآن ...» (١/ ١١٧).

١٩٠- «تفسير السبيل بأنَّه الزاد والراحلة» (١/ ٣٠٤).

١٩١- «إن المرأة خلقت من ضلع...» (١/ ٣٤٤).

١٩٢- «ما تقولون في الزنا والسرقة...» (١/ ٣٦٥).

١٩٣- «إنَّ أهل الجنة يُلْهَمُونَ الحمدَ والتسبيح» (٢/ ٢٤٦).

١٩٤- «عموا هذا الحسد بينكم؛ فإنَّه من الشيطان» (٥/ ١٧٤).

١٩٥- «إن أرواحكم تعرض على عشائركم وقرابتكم» (٥/ ١٥٧).

٤- خالد عنه.

١٩٦- «من أدَّى الزكَاة فقد أدَّى حقَّ اللَّه في مالِه» (٢/ ٢٠٣، ٤/ ٣٦٩ - ٣٧٠).

١٩٧- «إنَّ أدنَى أهل الجنة منزلة...» (٤/ ٣٨٦).

١٩٨- «يدخلنها عربًا أترابًا» (١/ ١٢٩).

١٩٩- «ثلاث ليس لكَ منهن بُدّ...» (٥/ ١٦٠).

٢٠٠- «إنَّ أهل الجنَّةِ يدخلونها كلّهم...» (٤/ ٤٨).

٢٠١- «إنَّ اللّه ضرب لكم ابني آدمَ مثلًا» (٢/ ٢٣).

٥- داود بن أبي هند عنه.

٢٠٢- «إنَّ أهل الجنة ينظرون إلى ربهم...» (٤/ ٢٧٧).

٦- الربيع بن صبيح عنه.

٢٠٣- «ألا إنَّ الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفَّارات...» (٢/ ٣١٢).

٢٠٤- «ليس الفرار من الزحف من الكبائر...» (٢/ ١٧٠).

٢٠٥- «ما من أحدٍ من ولدِ آدمَ إلَّا قد أصابَ ذنبًا أوْ هَمَّ به...» (٣/ ٩٠).

٢٠٦- «المصورون يعذبون يوم القيامة» (٣/ ١٩٦).

٧- عوف الكوفي عنه.

٢٠٧- «ما طول يوم القيامة على المؤمنين...» (٥/ ١٠٦).

٨- قتادة عنه.

٢٠٨- «فأين تجعلون اليمين الغموس» (١/ ٣٦٤).

٩- المبارك بن فضالة عنه.

٢٠٩- «إنَّما مثلي ومثل الساعة كهاتين...» (٤/ ٢٤١، ٣١٥، ٥/ ٨٦).

٢١٠- «من أعتق رقبة مؤمنةً فهي فكاكه من النار» (٥/ ١٣٥).

٢١١- «أكثروا عليّ الصلاة يوم الجمعة» (٣/ ٤١٠).

١٢- أبو أمية عنه.

٢٢٨- «أن رسول اللَّه ﷺ شكا إلى ربِّه من قومه...» (٢/ ٣٨).

٥٧- الحسن العرني

عمرو بن دينار عنه.

٢٢٩- «في ضرب اليتيم بالمعروف» (١/ ٣٤٨).

٥٨- سعيد بن المسيب

نصر بن طريف عنه.

٢٣٠- «نسختها ﴿وأنكحوا الأيامى منكم﴾» (٣/ ١١٦، ٢٢١).

٥٩- سليمان التيمي

الحارث بن نبهان عنه.

٢٣١- «إن أهل النار يدعون خزنة النار فلا يجيبوهم» (٤/ ١٣٧).

٦٠- الشعبي

١- عاصم الأحول عنه.

٢٣٢- «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» (٥/ ٩).

٢- داود بن أبي هند عنه.

٢٣٣- «كان إساف على الصفا ونائلة على المروة» (١/ ١٩٠).

٦١- شهر بن حوشب

١- ليث عنه.

٢٣٤- «إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم...» (٥/ ١٢٩ - ١٣٠).

٢- قتادة عنه.

٢٣٥- «يا معشر الأنصار إنَّ اللَّه قد أحسن عليكم...» (٢/ ٢٣٢).

٦٢- الضحاك بن مزاحم

قرة بن خالد عنه.

٢٣٦- «في نزول قوله تعالى: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى اللَّه ورسوله﴾...» (١/ ٤٠١).

٦٣- طاوس

١- عبد الكريم الجزري عنه.

٢٣٧- «إن رجلًا قال: يا رسول اللَّه، إنِّي رجلٌ أقفُ المواقف أريد وجه اللَّه...» (٣/ ٨٦).

٢- أبو الزبير عنه.

٢٣٨- «أقسمت عليك أبا وهب لترجعن إلى أباطيح مكة» (٢/ ١٩٠).

٢٣٩- «إن الهجرة قد انقطعت، ولكن جهاد ونية حسنة» (٢/ ١٩٠).

٦٤- عبد الرحمن بن سابط

فطر عنه.

٢٤٠- «كان رسول اللَّه ﷺ يوقظ أهله في العشر الأواخر» (٥/ ١٥٠).

٢٤١- «خلق اللَّه الخلق فكانوا قبضته...»[(١)] (٤/ ٣٩٧).

٦٥- عبد العزيز بن أبي رواد

يحيى عنه.

٢٤٢- «اطلبوا الغنى في هذه الآية: ﴿إن يكونوا فقراء يغنهم اللَّه من فضله﴾» (٣/ ٢٣٣).

عبد اللَّه بن لهيعة = ابن لهيعة

٦٦- عروة بن الزبير

هشام بن عروة عنه.

٢٤٣- «والذي نفسي بيده لا يغل أحدٌ من هذا المال...» (١/ ٣٣١).

٦٧- عطاء بن أبي رباح

أبان بن أبي عياش عنه.

٢٤٤- «من سُئل عن علم عنده فكتمه أُلجِمَ يوم القيامة» (١/ ٣٤٠).

٦٨- عطاء بن يسار

صفوان بن سليم عنه.

٢٤٥- «ما جرع أحد جرعة خير له من جرعة غيظ» (١/ ٣١٨).

---

(١) ورواه في موضع آخر عن عبد الرحمن بن سابط، عن أبي بكر الصديق (٤/ ٣٤٠).

٢٤٦- «حرِّمت النار على عين دمعت من خشية اللَّه» (٤/ ٣٨٦).

٦٩- عطاء الخراساني

١- عثمان بن عطاء عن أبيه.

٢٤٧- «بلغنا أنَّه من جهَّز غيره بماله...» (١/ ٢٥٧).

٢- محرر بن عبد اللَّه عنه.

٢٤٨- «الجيران ثلاثة جار له حق...» (١/ ٣٦٩).

٧٠- علقمة بن قيس

الصلت بن دينار عنه.

٢٤٩- «أول من يدعى يوم القيامة إلى الحساب البهائم» (٥/ ٨٦ -٨٧).

٧١- عمارة بن غراب

عبد الرحمن بن زياد عنه.

٢٥٠- «﴿إلَّا من شاء اللَّه﴾ الشهداء» (٣/ ٣١٣).

٧٢- عمران القصير

الخليل بن مرة عنه.

٢٥١- «فضل العالم على العابد...» (٤/ ٣٦١).

٧٣- القاسم بن عبد الرحمن

المسعودي عنه.

٢٥٢- «أنَّ رسول اللَّه ﷺ بعث سرية إلى حيّ فأصابوهم. . .» (٤/ ٢٣٥).

٧٤- قتادة

١- سعيد بن أبي عروبة عنه.

٢٥٣- «أنَّ تميمة بنت عبيد بن وهب القرظية طلقها زوجها» (١/ ٢٣٢).

٢- معمر عنه.

٢٥٤- «ثلاثة مواطن لا يسأل فيها أحدٌ أحدًا. . .» (٢/ ٢٦٠).

٣- هشام عنه.

٢٥٥- «إنَّ اللَّه كتب كتابًا قبل أن يخلق السماوات والأرض. . .» (١/ ٢٧٢).

٧٥- كعب الأحبار

قتادة عنه.

٢٥٦- «إنَّ اللَّه لم يخلق بيده إلَّا ثلاثًا. . .» (٣/ ١٩٣).

٧٦- محمد بن جبير بن مطعم

الزهري عنه.

٢٥٧- «أنا أحمد وأنا محمد. . .» (٤/ ٣٨٣).

٧٧- محمد بن سيرين

هشام بن حسان عنه.

٢٥٨- «كانوا يلتفتون في صلاتهم. . .» (٣/ ١٩٤).

٢٥٩- «أن جبريل كان يأتي النبي ﷺ فيعرض عليه القرآن...» (١/ ١١٤).

٧٨- محمد بن المنكدر

١- إبراهيم بن محمد عنه.

٢٦٠- «أطت السماء وحق لها أن تئط...» (٤/ ٥٥).

٢٦١- «أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش...» (٥/ ٢٩).

٢٦٢- «أصحاب الأعراف هم قوم غزوا بغير إذن آبائهم فاستشهدوا...» (٢/ ١٢٤).

٢- عبد الرحمن بن آدم عنه.

٢٦٣- «قطع رسول الله يد سارق من الكوع» (٢/ ٢٧).

٣- محمد بن أبي حميد عنه.

٣٦٤- «من شرب الخمر ثم لم يسكر...» (٢/ ٤٥).

٧٩- مخارق

قابوس بن مخارق عنه.

٢٦٥- «اسْتَعْدِ عليه السلطان...» (٢/ ٢٤).

٨٠- مكحول

١- سعيد بن عبد العزيز عنه.

٢٦٦- «أن رسول الله ﷺ أوصى بعض أهله...» (٣/ ١٧).

٢- عبد الرحمن بن يزيد عنه.

٢٦٧- «إن في الجنة لمائة درجة...» (١/ ٣٩٩).

٣- عمرو بن عبد اللَّه عنه.

٢٦٨- «من ارتبط فرسًا في سبيل اللَّه...» (٢/ ١٨٤).

٨١- يحيى بن أبي كثير

١- الخضر بن مرة عنه.

٢٦٨- «أن رسول اللَّه ﷺ أتاه رجل فقال: أصبت حدًّا...» (٣/ ٢٢٠ - ٢٢١).

٢- أبو أمية عنه.

٢٧٠- «الكبائر تسع: الإشراك باللَّه ...» (١/ ٣٦٤).

٨٢- أبو سلمة بن عبد الرحمن

محمد بن عمرو عنه.

٢٧١- «﴿معيشةً ضنكًا﴾ يعني: عذاب القبر» (٣/ ١٣٠).

٨٣- أبو عبيدة بن محمد بن عمار

عبد الكريم الجزري عنه.

٢٧٢- «أخذ المشركون أبي فلم يتركوه حتى سبَّ رسول اللَّه ﷺ ...» (١/ ٢٨٤).

٨٤- أبو عمران الجوني

أبو عامر عنه.

٢٧٣- «حين بعث إليَّ بعث إلى صاحب الصور...» (٣/ ١٣٩).

٨٥- أبو قلابة

النضر بن معبد عنه.

٢٧٤- «ألا أراكم تجزعون من حر الشمس...» (٢/ ٢٢٣).

٨٦- أبو المتوكل الناجي

إسماعيل بن مسلم عنه.

٢٧٥- «الدرجة في الجنَّة فوق الدرجة كما بين السماء والأرض» (٢/ ٩٨).

٨٧- أبو مسعود الجريري

أبو الأشهب عنه.

٢٧٦- «إن الكافر إذا خرج من قبره...» (٤/ ١٨٥).

٨٨- ابن لهيعة

يحيى عنه.

٢٧٧- «إن الرجل من أهل الجنة لو بدا إسواره...» (٣/ ٦٠).



معجم شيوخ يحيى بن سلام في «تفسير القرآن العزيز»

جمعت شيوخ يحيى بن سلام الذين روى عنهم في «تفسير القرآن العزيز» ورتبتهم حسب ترتيب حروف المعجم وحرصت أن أذكر في كل ترجمة:

مواضع رواية يحيى عنه في الكتاب.

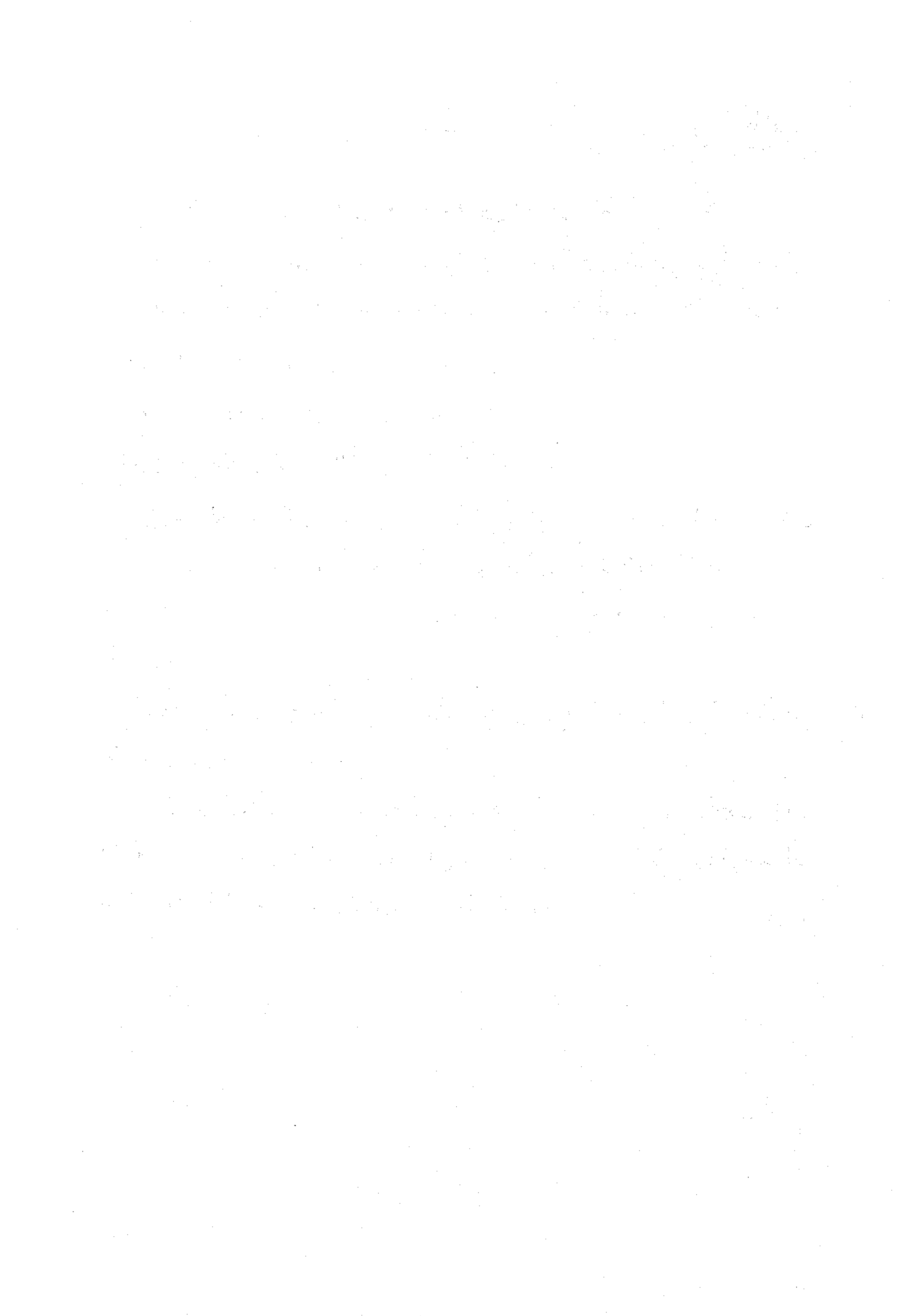
شيوخ كل راوي الذين روى عنهم.

تعريف مختصر بحال الراوي.

وعزوت ترجمة كل راوٍ إلى الكتب الرئيسية التي ترجمت له؛ فإن كان الراوي من رواة التهذيب اكتفيت بعزوه إلى تهذيب الكمال، فإن لم يكن من رواة التهذيب عزوت ترجمته إلى تاريخ البخاري والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ونحوهما.

وقد حرصتُ في رواة التهذيب أن أُنَبِّه على شيوخ الراوي الذين لم يذكرهم المزيّ في ترجمته؛ للفائدة.

وأُحبُّ أن أُنبِّه إلى أن تحديد بعض الشيوخ أمر اجتهادي قد يُخْتلف فيه، فإن أصبت في تحديده فالحمد للَّه على توفيقه، وإن كانت الأخرى فرحم اللَّه امرءًا أهدى إليّ عيوبي. والحمد للَّه ربِّ العالمين.



١- أبان العطار

(١/ ٣١٩، ٣/ ٩٩) قال في الموضع الأول «كان يُقال...» وذكر في الموضع الثاني أثر عن إسماعيل عليه السلام فلمْ يُسند في الموضعين، والله أعلم.

هو أبان بن يزيد العطار أبو يزيد البصري، قال الإمام أحمد بن حنبل عنه: ثَبتٌ في كل المشايخ.

ترجمته في التهذيب (٢/ ٢٤ - ٣٥).

٢- أبان بن أبي عياش

(٤/ ١٢٩، ٥/ ١٣١) وفي (١/ ١٢٨) قال: بلغني عن أبان بن أبي عياش. وروى عن خداش والمعلى بن هلال عن أبان بن أبي عياش.

وأبان قال الإمام أحمد ويحيى بن معين والفلاس وأبو حاتم والنسائي عنه: متروك الحديث. ترجمته في التهذيب (٢/ ١٩ - ٢٤).

٣- إبراهيم

(٥/ ٦٧، ٨١) عن إسماعيل بن أمية.

كذا جاء مهملًا، وذكر المزي في ترجمة إسماعيل بن أمية أنَّه روى عنه إبراهيم بن محمد أبو إسحاق الفزاري؛ فإن يكن هو فهو الإمام العلم الثقة المأمون إبراهيم بن محمد بن الحارث بن إسحاق بن خارجة، قال يحيى بن معين: ثقة ثقة. وقال أبو حاتم: الثقة المأمون الإمام.

ترجمته في التهذيب (٢/ ١٦٧ - ١٧٠).

٤- إبراهيم بن محمد

(١/ ٢١٠، ٢٦٧، ٢٧٩، ٣١٨، ٣٦٣، ٢/ ١١، ٢٦، ١٢٤، ٢١٩، ٢٣٩، ٣/ ٨٥، ١٧٧، ١٩٥، ٤/ ٥٥، ١٧٨، ٣٨٦، ٥/ ٢٩).

عن: أيوب بن موسى[١]، وجعفر بن محمد[١]، وصالح مولى التوءمة، وصفوان بن سليم وعبد الله بن محمد بن عقيل، ومحمد بن المنكدر، ومحمد بن يزيد[١]، وأبي بكر بن عبد الرحمن.

وهو إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي، قال الإمام أحمد: لا يُكتب حديثه، ترك الناسُ حديثه، كان يروي أحاديث منكرة لا أصل لها، وكان يأخذ أحاديث الناس يضعها في كتبه.

ترجمته في التهذيب (٢/ ١٨٤ - ١٩١).

٥- الأزهر بن عبد الله الأزدي

(٣/ ٦٧) عن النبي ﷺ مرسلًا أو معضلًا.

تُكُلِّمَ فيه، ترجمته في ضعفاء العقيلي (١/ ١٣٥) والميزان ولسان الميزان (٢/ ٣٤).

٦- إسماعيل بن مسلم

(٢/ ٩٨) عن أبي المتوكل الناجي.

هو إسماعيل بن مسلم العبدي أبو محمد البصري، قال الإمام أحمد ويحيى ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي وغيرهم: ثقة. زاد أبو حاتم: صالح الحديث.

ترجمته في التهذيب (٣/ ١٩٦ - ١٩٨).

---

(١) لم يذكره المزي في شيوخ إبراهيم بن محمد الأسلمي، والله أعلم.

٧- أشعث

(١/ ١٧٢، ٣/ ٥٨، ٥/ ٦٩) عن: عاصم بن عُبيد اللّه العمري، ويعلى بن عطاء[1].

هو أشعث بن سعيد البصري أبو الربيع السمان. قال ابن عبد البر: هو عندهم ضعيف الحديث اتفقوا على ضعفه؛ لسوء حفظه وأنّه كان يخطئ على الثقات.

ترجمته في التهذيب (٣/ ٢٦١ - ٢٦٤).

٨- أمية

(٢/ ٢٦٤) عن يحيى بن أبي كثير.

لم أعرفه.

٩- بحر السقاء

(١/ ١١٨) عن الزهري.

هو: بحر بن كَنِيز السقاء أبو الفضل البصري، قال يحيى بن معين: لا يُكتب حديثه. وضعفه جماعة، وقال النسائي والدارقطني: متروك.

ترجمته في التهذيب (٤/ ١٢ - ١٤).

١٠- تمام بن نجيح

(٤/ ٢٩١) عن الحسن.

هو تمام بن نَجِيح الأسدي الدمشقي نزيل حلب، قال البخاري: فيه نظر.

---

(١) لم يذكره المزي في شيوخ أشعث بن سعيد البصري.

وقال أبو حاتم: منكر الحديث ذاهب. ووثَّقه ابن معين، وضعَّفه غير واحدٍ.

ترجمته في التهذيب (٤/ ٣٢٤ - ٣٢٦).

١١- الجارود

(٥/ ١٣٥) عن عطية العوفي. كذا وقع في رواية المصنف، ووقع في رواية الترمذي وغيره «أبو الجارود».

وأبو الجارود هو زياد بن المنذر الهمداني الأعمى، قال الإمام أحمد: متروك الحديث، وضعفه جدًّا، وقال يحيى بن معين: كذاب عدو اللَّه، ليس يسوي فلسًا.

ترجمته في التهذيب (٩/ ٥١٧ - ٥٢٠).

١٢- الجهم بن ورَّاد الكوفي

(١/ ٢٣٣، ٢/ ٢٦) في الموضع الأول أرسل حديثًا، وفي الموضع الثاني سأله يحيى عن مسأله فقهية.

لم أقف له على ترجمة.

١٣- الحارث بن نبهان

(١/ ٢١٢، ٢٧٥، ٤/ ١٣٧)

عن: أيوب السختياني، وسليمان التيمي، ومنصور[١].

هو الحارث بن نبهان الجرمي أبو محمد البصري، قال الإمام أحمد: رجل

---

(١) لم يذكره المزي في شيوخ الحارث بن نبهان.

صالح، لم يكن يعرف الحديث ولا يحفظه، منكر الحديث. وقال يحيى بن معين: لا يُكتب حديثه.

ترجمته في التهذيب (٥/٢٨٨ - ٢٩٠).

١٤- الحسن

(١/ ١٨٩، ٢٢٥) عن النبي ﷺ مرسلًا.

الظاهر أنَّه أراد الحسن البصري فيكون أرسل عنه، واللَّه أعلم.

١٥- الحسن بن دينار

(١/ ١١٤، ١١٧، ٢٢٧، ٣٠٤، ٣٤٤، ٣٦٥، ٢/ ١٧٠، ٢٤٦، ٤/ ٧٩، ٥/ ١٥٧، ١٧٤).

عن: الحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وأبي هارون العبدي

هو الحسن بن دينار أو سعيد التميمي البصري، قال البخاري: تركه يحيى وابن مهدي ووكيع وابن المبارك، وقال الفلاس: اجتمع أهلُ العلم من أهل الحديث أنَّه لا يُروى عن الحسن بن دينار.

ترجمته في تاريخ البخاري (٢/ ٢٩٢) والجرح والتعديل (٣/ ١١ - ١٢) وكتب الضعفاء.

١٦- حماد بن سلمة

(١/ ١٧٦، ١٧٧، ١٩٠، ٢٠٩، ٢٦٣، ٣٠٩، ٣٣١، ٣٧٦، ٢/ ٨، ١١٢، ١٢٢، ١٩٠، ٢٩٣، ٣/ ٥، ٢٢٩، ٤١٥، ٤/ ٣٣، ١٣٦، ٢٠٣، ٣٤٦، ٥/ ٧، ١٥٢).

عن: ثابت البناني، وحجاج بن أرطاة، وحميد الطويل، وداود بن أبي هند، وسماك بن حرب، وعاصم بن بهدلة، وعطاء بن السائب، وعطاء بن يسار[1]، وعلي بن زيد، وعمَّار مولى بني هاشم، وهشام بن عروة، ويزيد الرقاشي[1]، ويونس بن عبيد، وأبي الزبير، وأبي المهزم، وأبي غالب صاحب أبي أمامة رضي الله عنه وأبي هارون العبدي.

وهو حماد بن سلمة بن دينار أبو سلمة البصري، الإمام العلم.

ترجمته في التهذيب (٦/ ٢٥٣ - ٢٦٩).

١٧- حيوة بن شريح

(٢/ ٤٠١)

هو حيوة بن شريح بن صفوان بن مالك التجيبي، أبو زرعة المصري، الفقيه الزاهد العابد، قال عنه الإمام أحمد: ثقة ثقة.

ترجمته في التهذيب (٧/ ٤٧٨ - ٤٨٢).

١٨- خالد

(١/ ١٢٩، ٣٣٣، ٢/ ٢٣، ٢٠٣، ٣/ ٣١٣، ٣٤٢، ٤/ ٤٨، ٢٧٦، ٢٨٤، ٣٦٩، ٣٨٦، ٥/ ١٦٠).

عن: الحسن، وعبد الرحمن بن زياد، وعَمْرو بن عُبيد، ويزيد الرقاشي، وأبي عبد الرحمن.

لم أستطع تحديده من هو، والحسن البصري يروي عنه: خالد بن دينار،

---

(١) لم يذكره المزي في شيوخ حمَّاد بن سلمة.

وخالد بن عبد الرحمن بن بكير، وخالد بن مهران الحذَّاء، واللّه أعلم.

١٩- خداش

(١/ ٣٤٠، ٢/ ١٥٤، ٤١٦، ٣/ ١٣٩، ١٩٤، ٤٠٤، ٤/ ٢٤٢، ٣٧٤، ٥/ ١٠٦).

عن: أبان بن أبي عياش، وعوف الكوفي، وعُيينة بن عبد الرحمن، ومحمد بن عَمْرو، وميمون بن عجلان، وهشام بن حسَّان، وأبي عامر.

لعَّله خداش بن عياش البصري.

ترجمته في التهذيب (٨/ ٢٣٣) واللّه أعلم.

٢٠- الخضر بن مرة

(٣/ ٢٢٠) عن يحيى بن أبي كثير. لم أعرفه[(١)].

٢١- الخليل بن مرة

(٣/ ٢٤٩، ٤١٠، ٤/ ١٦٨، ٣٦١، ٥/ ٦٩).

عن: وابن مسعود وعلي مرسلًا، وعمران القصير[(٢)]، وأبي هاشم صاحب الرمان[(٢)].

هو الخليل بن مرة الضبعي البصري، ضعفه غير واحد من العلماء، وقال البخاري: فيه نظر.

---

(١) أخشى أن يكون تحرف عن «الخليل بن مرة» فقد ذكر المزي في ترجمة الخليل بن مرة أنَّه يروي عن يحيى بن أبي كثير، ويروي عنه يحيى بن سلام، واللّه أعلم.

(٢) لم يذكره المزي في شيوخ الخليل بن مرة.

ترجمته في التهذيب (٨/ ٣٤٢ - ٣٤٥).

٢٢- الربيع بن صبيح

(٢/ ١٧٠، ٣١٢، ٣/ ٥٨، ٩٠، ١٩٦).

عن الحسن.

هو الربيع بن صبيح السعدي البصري، قال الإمام أحمد: لا بأس به رجل صالح. وضعفه ابن معين والنسائي وغيرهما.

ترجمته في التهذيب (٩/ ٨٩ - ٩٤).

٢٣- سعيد بن عبد العزيز

(٣/ ١٧) عن مكحول.

هو سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى الدمشقي، فقيه أهل الشام ومفتيهم بدمشق بعد الأوزاعي، قال الإمام أحمد: ليس بالشام رجل أصح حديثًا من سعيد بن عبد العزيز، هو والأوزاعي عندي سواء.

ترجمته في التهذيب (١٠/ ٥٣٩ - ٥٤٥).

٢٤- سعيد بن أبي عروبة

(١/ ١٥٠، ٢٠٦، ٢٣٢، ٢٧١، ٢/ ١٢، ٢٥، ١١٥، ٣/ ٨٢، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٣١١، ٤١٢).

وقال يحيى (١/ ١١٤): وأخبرني صاحب لي عن سعيد بن أبي عروبة.

عن: قتادة، وأبي معشر - هو زياد بن كليب .

هو سعيد بن أبي عروبة العدوي أبو النضر البصري، قال يحيى بن معين: أثبت الناس في قتادة: سعيد بن أبي عروبة، وهشام الدستوائي، وشعبة؛ فمن حدثك من هؤلاء بحديث -يعني عن قتادة- فلا تبالي أن لا تسمعه من غيره. اهـ. إلَّا أنَّه اختلط رَحِمَهُ اللَّهُ في آخر عمره.

ترجمته في التهذيب (١١/ ٥ - ١١).

٢٥- سفيان الثوري

(١/ ١١٣، ٣٧٨، ٤١٠، ٣/ ٣٨٧، ٥/ ٩).

عن: سماك بن حرب، وعبد الأعلى -هو: ابن عامر- وفراس- هو: ابن يحيى الهمداني- وأبي الزبير.

هو الإمام العلم سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد اللَّه الكوفي، قال شعبة وابن عيينة وأبو عاصم النبيل ويحيى بن معين وغير واحد: سفيان أمير المؤمنين في الحديث.

ترجمته في التهذيب (١١/ ١٥٤ - ١٦٩).

٢٦- سليمان بن أرقم

(١/ ٢٣٤) عن الحسن.

هو سليمان بن أرقم أبو معاذ البصري، قال الإمام أحمد: لا يسوي حديثه شيئًا، ولا يُروى عنه الحديث. وقال البخاري: تركوه.

ترجمته في التهذيب (١١/ ٣٥١ - ٣٥٥).

٢٧- شريك

(١/ ١٣٤) عن عبد الملك بن أبي سليمان[١].

أظنه شريك بن عبد اللَّه النخعي أبو عبد اللَّه الكوفي، قال أبو زرعة الرازي: كان كثير الخطأ، صاحب وهم، وهو يغلط أحيانًا. اهـ. ووثقه غير واحد.

ترجمته في التهذيب (١٢/ ٤٦٢ - ٤٧٥).

٢٨- الصلت بن دينار

(٢/ ٢٣٠، ٤/ ٢٣١، ٥/ ٨٦).

عن: حبيب أبي فضالة[٢]، ومحمد بن سيرين.

هو الصلت بن الأزدي الهنائي أبو شعيب البصري، المعروف بالمجنون، قال الإمام أحمد: متروكُ الحديث، تركَ الناسُ حديثه.

ترجمته في التهذيب (١٣/ ٢٢١ - ٢٢٦).

٢٩- عاصم بن حكيم

(١/ ٣٩٧، ٤/ ١٧٦).

عن: خالد بن أبي كريمة[٣]، وسليمان التيمي[٣].

هو عاصم بن حكيم ابن أخت عبد اللَّه بن شوذب، كنيته أبو محمد، قال

---

(١) لم يذكره المزي في شيوخ شريك بن عبد اللَّه.
(٢) لم يذكره المزي في شيوخ الصلت بن دينار.
(٣) لم يذكره المزي في شيوخ عاصم بن حكيم.

أبو حاتم: ما أرى بحديثه بأسًا. وذكره ابن حبان في الثقات.

ترجمته في التهذيب (١٣/ ٤٨٠).

عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن عتبة = المسعودي

٣٠- عبد الرحمن بن يزيد

(١/ ٣٩٩، ٢/ ٢٣٧، ٣/ ٢٤٣، ٤/ ٣٨٥).

عن: سليم بن عامر الكلاعي، ومكحول، وأبي المصبح[1].

هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أبو عتبة الدمشقي، قال الإمام أحمد: ليس به بأس. ووثقه ابن معين والعجلي وابن سعد والنسائي وغيرهم.

ترجمته في التهذيب (١٨/ ٥ - ١٠).

٣١- عبد العزيز بن أبي رواد

(٣/ ٢٣٣) عن النبي ﷺ معضلًا، قال الإمام أحمد: رجل صالح الحديث، وكان مرجئًا، وليس هو في التثبيت مثل غيره.

ترجمته في التهذيب (١٨/ ١٣٦ - ١٤٠).

٣٢- عبد القدوس بن حبيب

(١/ ٢٢٤) عن الحسن.

هو عبد القدوس بن حبيب أبو سعيد الشامي، قال الفلاس: أجمع أهل

---

(١) لم يذكره المزي في شيوخ عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، لكن ذكر عبد الرحمن بن يزيد فيمن روى عن أبي مصبح في ترجمة أبي مصبح (٣٤/ ٢٩٥).

العلم على ترك حديثه.

ترجمته في التاريخ الكبير للبخاري (٦/ ١١٩ -١٢٠) والجرح والتعديل (٦/ ٥٥ - ٥٦) وتاريخ دمشق (٣٦/ ٤١٦ - ٤٢٦) وكتب الضعفاء.

٣٣- عبد اللَّه بن عرادة

(٣/ ١٣٠) عن محمد بن عَمْرو[1].

هو عبد اللَّه بن عرادة بن شيبان أبو شيبان البصري، قال ابن معين والنسائي: ضعيف. وقال البخاري: منكر الحديث.

ترجمته في التهذيب (١٥/ ٢٩٤ - ٢٩٦).

عبد اللَّه بن لهيعة = ابن لهيعة

٣٤- عُبَيْد الصمد

(٥/ ٤٤) عن أبي رجاء العطاردي.

لم أعرفه.

٣٥- عثمان البري[2]

(١/ ٢٠٨، ٢٤٠، ٢٦٥، ٣٧٠، ٢/ ٥٤، ١٠٨، ١٥٧، ٤/ ١١٩، ١٩٤، ٢٦٤، ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٩٩، ٣٠٤، ٥/ ١٦٧).

عن: سعيد المقبري، وقتادة، نافع، ونعيم بن عبد اللَّه، وأبي إسحاق الهمداني، وأبي الأشهب.

---

(١) لم يذكره المزي في شيوخ عبد اللَّه بن عرادة، واللَّه أعلم.

(٢) جاء في بعض المواضع «عن عثمان» مهملًا غير مقيد، واللَّه أعلم.

هو عثمان بن مقسم البري أبو سلمة الكندي البصري، قال الإمام أحمد: حديثه منكر، وكان رأيه رأي سوء.

ترجمته في تاريخ البخاري (٦/ ٢٥٢ - ٢٥٣) والجرح والتعديل (٦/ ١٦٧ - ١٦٩) وكتب الضعفاء.

٣٦- عمّار الدهني

(٤/ ٢٣٦) عن جسر المصيصي[١].

هو عمّار بن معاوية الدهني البجلي، أبو معاوية الكوفي، قال الإمام أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي: ثقة.

ترجمته في التهذيب (٢١/ ٢٠٨ - ٢١٠).

٣٧- الفرات بن سلمان

(١/ ٢٨٤، ٣/ ٨٦، ٥/ ٨) عن عبد الكريم الجزري.

هو فرات بن سلمان الجزري، قال أبو حاتم: لا بأس به، محله الصدق، صالح الحديث.

ترجمته في تاريخ البخاري (٧/ ١٢٩) والجرح والتعديل (٧/ ٨٠).

٣٨- فطر بن خليفة

(٢/ ٣٠٩، ٤/ ١٥٣، ٣٤٠، ٣٩٧)

عن: عبد الرحمن بن سابط[٢]، وأبي إسحاق الهمداني، وأبي الطفيل.

---

(١) لم يذكره المزي في شيوخ عمار الدهني.

(٢) لم يذكره المزي في شيوخ فطر بن خليفة.

هو فطر بن خليفة القرشي المخزومي أبو الكوفي الحناط، قال الإمام أحمد: ثقة صالح الحديث.

ترجمته في التهذيب (٢٣/ ٣١٢ - ٣١٦).

٣٩- قرة بن خالد

(١/ ٢٢٥، ٤٠١) عن الحسن البصري، والضحاك بن مزاحم.

هو قرة بن خالد السدوسي أبو خالد البصري، قال يحيى بن سعيد القطان: كان قرة بن خالد عندنا من أثبت شيوخنا.

ترجمته في التهذيب (٢٣/ ٥٧٧ - ٥٨١).

٤٠- مالك بن أنس[١]

(١/ ٢٠٨، ٤/ ٣٨٣) إمام دار الهجرة، قال الشافعي: إذا جاء الأثر فمالك النّجم، ومالك وابن عيينة القرينان. وقال ابن سعد: كان مالك ثقة مأمونًا ثبتًا ورعًا، فقيهًا عالمًا حجّة.

ترجمته في التهذيب (٢٧/ ٩١ - ١٢٠).

٤١- مالك بن سليمان

(١/ ٢٦١) عن الحسن.

أظنه مالك بن سليمان أبو غسان النهشلي البصري، قال العقيلي: عن ثابت

---

(١) لم يذكر ابن أبي زمنين «يحيى» في أول الإسناد كما هي عادته في تفسيره، بل بدأ الإسناد بذكر «مالك» مباشرة، ومن المعلوم أن يحيى بن سلام روى عن مالك كما مر في ترجمته، والله أعلم.

وغيره يروي مناكير. وقال ابن حبان: من أهل البصرة، يروي عن يزيد الضبي والبصريين، روى عنه الصلت بن مسعود، يأتي عن الثقات بما لا يشبه حديث الأثبات.

ترجمته في ضعفاء العقيلي (٤/ ١٧٢ - ١٧٣) وكتاب المجروحين لابن حبان (٣/ ٣٦ -٣٧) ولسان الميزان (٦/ ٨٣).

٤٢- المبارك بن فضالة

(١/ ١٢٣، ٢٣٥، ٢٧٠، ٢٧٢، ٣/ ٣١٣، ٤١٠، ٥/ ٨٦، ١٣٥).

عن الحسن البصري.

هو مبارك بن فضالة بن أبي أمية القرشي العدوي أبو فضالة البصري، جالس الحسن ثلاث عشرة أو أربع عشرة سنة، قال الإمام أحمد: ما روىَ عن الحسن يُحْتَجُّ به. اهـ. ومبارك مختلف فيه، وكان يدلس.

ترجمته في التهذيب (٢٧/ ١٨٠ - ١٩٠).

٤٣- مجاهد

(١/ ٢٠٧) عن أبيه عن عبد الرحمن بن أبي ليلي.

لم أعرفه، والحديث معروف من رواية مجاهد بن جبر عن عبد الرحمن، والله أعلم.

٤٤- محمد بن أبي حميد

(٢/ ٤٥) عن محمد بن المنكدر.

هو محمد بن أبي حميد الأنصاري الزرقي أبو إبراهيم المدني، قال الإمام

أحمد: أحاديثه مناكير. وقال البخاري: منكر الحديث.

ترجمته في التهذيب (٢٥/ ١١٢ - ١١٥).

محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب = ابن أبي ذئب

٤٥- المعلى بن هلال

(١/ ١٥٠، ١٨٨، ٢٥١، ٢٥٧، ٢٩٣، ٣٦٠، ٣٦٩، ٣٧٥، ٤٠٨، ٢/ ٢٤، ٢٧، ٣٠، ٣/ ١٨، ١٨٤، ٢١٨، ٣٠٢، ٤/ ٢٠٠، ٣٨٦).

عن: أبان بن أبي عياش، وإسماعيل بن أبي خالد[١]، والأعمش، وسماك ابن حرب[١]، وعاصم بن بهدلة[١]، وعبد الرحمن بن آدم[١]، وعبد الرحمن ابن ثروان، وعثمان البتي[١]، وعثمان بن عطاء[١]، وعمار الدهني، وعَمْرو ابن عبد الله[١]، ومحرر بن عبد الله، ويزيد بن يزيد[١]، وأبي إسحاق الهمداني، وأبي بكر بن عبد الله[١].

هو معلى بن هلال بن سويد الحضرمي أبو عبد الله الطحان الكوفي، قال الإمام أحمد: المعلي بن هلال كذَّاب. وقال عنه سفيان بن عيينة: هذا من أكذب الناس. وقال ابن معين: هو من المعروفين بالكذب ووضع الحديث.

ترجمته في التهذيب (٢٨/ ٢٩٧ - ٣٠١).

٤٦- مندل بن علي

(٣/ ١٠٨، ٢٣٦) عن: الأعمش وسُهيل بن أبي صالح[٢].

---

(١) لم يذكرهم المزي في شيوخ المعلى بن هلال.

(٢) لم يذكره المزي في شيوخ مندل بن علي.

هو مندل بن علي العنزي أبو عبد اللّه الكوفي - يقال: اسمه عَمْرو، ومندل لقب غلب عليه، ضعفه الإمام أحمد وابن معين وابن المديني والبخاري والنسائي وغيرهم.

ترجمته في التهذيب (٢٨/ ٤٩٣ - ٤٩٩).

٤٧- نصر بن طريف

(١/ ٢٢٣، ٣٤٨، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣/ ٢٢١).

عن: سعيد بن المسيب، وعمرو بن دينار، وقتادة، ومحمد بن المنكدر، وهشام بن حجيرة.

هو نصر بن طريف أبو جزي القصَّاب الباهلي البصري، قال الإمام أحمد: لا يُكتب حديث أبي جزي نصر بن طريف. وقال الفلاس: اجتمع أهل العلم من أهل الحديث أنَّه لا يُروى عن جماعة سماهم، أحدهم نصر بن طريف. وقال البخاري: سكتوا عنه ذاهب.

ترجمته في تاريخ البخاري (٨/ ١٠٥)، والجرح والتعديل (٨/ ٤٦٦ - ٤٦٨) وكتب الضعفاء.

٤٨- النضر بن هلال

(٣/ ٤١١، ٤/ ٣١، ٢٦٤). عن أبان بن أبي عياش.

لم أقف له على ترجمة.

٤٩- النضر بن معبد

(٢/ ٢٧، ٢٢٣) عن أبي قلابة.

هو النضر بن معبد أبو قحذم الجرمي الأزدي، قال ابن معين: ليس بشيء. وقال أبو حاتم: هو لين الحديث، يُكتب حديثه.

ترجمته في تاريخ البخاري (٨/ ٩٠)، والجرح والتعديل (٨/ ٤٧٤) وكتب الضعفاء.

٥٠- نعيم بن يحيى

(٤/ ١٢٢، ٢١٦، ٣٦١).

عن زكريا بن أبي زائدة، والأعمش.

هو نعيم بن يحيى السعيدي من ولد سعيد بن العاص، ذكره ابن حبان في الثقات.

ترجمته في التاريخ الكبير (٨/ ٩٩)، والجرح والتعديل (٨/ ٤٦٢ - ٤٦٣)، ثقات ابن حبان (٧/ ٥٣٧).

٥١- هشام

(١/ ٢٧٢) عن قتادة.

أظنه هشام بن أبي عبد الله الدستوائي أبو بكر البصري، قال شعبة: كان هشام الدستوائي أحفظ مني في قتادة. وقال أبو داود الطيالسي: كان هشام الدستوائي أمير المؤمنين في الحديث.

ترجمته في التهذيب (٣٠/ ٢١٥ - ٢٢٣).

٥٢- همام بن يحيى

(١/ ٢٢٧، ٢/ ١١٨، ٢٣٢، ٣٠٣، ٤/ ١٩٨، ٢٤٦، ٥/ ١٥٨).

عن عطاء، والقاسم بن عبد الواحد، وقتادة، والكلبي[١].

هو همام بن يحيى بن دينار العوذي أبو عبد الله البصري، قال الإمام أحمد عنه: همَّام ثَبْتٌ في كل المشايخ.

ترجمته في التهذيب (٣٠/ ٣٠٢ - ٣١٠).

٥٣- الوليد

(٣/ ٣٦٢)

وقد وقع هنا في الأصل طمس؛ فلم أستطع تحديد من هو، والله أعلم.

٥٤- يزيد بن إبراهيم

(١/ ٢٣٧) عن محمد بن سيرين.

هو يزيد بن إبراهيم التستري أبو سعيد البصري، قال وكيع عنه: ثقة ثقة. ووثَّقه الإمام أحمد وأبو زرعة، وأبو حاتم، والنسائي، وغيرهم.

ترجمته في التهذيب (٣٢/ ٧٧ - ٨٢).

٥٥- يونس بن أبي إسحاق

(١/ ١٨٩، ٣٩٨، ٢/ ٢٥٢، ٣/ ٣٤، ١٠٢، ١٥٨، ٣٩٨، ٤/ ٢٢٤).

عن إبراهيم بن محمد بن سعد بن مالك، وأبيه أبي إسحاق السبيعي، وأبي داود الأعمى.

هو يونس بن أبي إسحاق واسمه عَمْرو بن عبد الله الهمداني السبيعي، أبو

---

(١) لم يذكره المزي في شيوخ همام بن يحيى.

إسرائيل الكوفي، قال الإمام أحمد: حديثه مضطرب. وقال ابن معين: ثقة. وقال أبو حاتم: كان صدوقًا إلَّا أنَّه لا يُحتجُّ به.

ترجمته في التهذيب (٣٢/ ٤٨٨ - ٤٩٣).

٥٦- أبو الأشهب

(١/ ١١٧، ٢٢٠، ٢٦٦، ٣١١، ٣١٧، ٣١٩، ٣٧١، ٢/ ٥١، ٣٩٩، ٣/ ١٦٦، ٤١٥، ٤/ ١٣٩، ١٨٥، ٢٤١، ٣١٥).

عن: الحسن، وأبي مسعود الجريري[1].

هو جعفر بن حيَّان السعدي أبو الأشهب العطاردي البصري الخراز الأعمى، وثقه الإمام أحمد، وابن معين، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وغيرهم.

ترجمته في التهذيب (٥/ ٢٢ - ٢٥).

٥٧- أبو أمية بن يعلى الثقفي

(١/ ١١٧، ٣٦٤، ٢/ ٣٨، ١٠٩، ١٢٥، ٢٢٤، ٣/ ١٣١، ١٩٦، ٤/ ٣٢، ٥/ ٦١، ٧٤)

عن: الحجاج بن أرطاة، والحسن، وسعيد المقبري، وقتادة، ، والمتلمس السدوسي، وميمون بن سياه، ويحيى بن أبي كثير، ويونس بن خباب.

هو إسماعيل بن يعلى أبو أمية الثقفي البصري. قال البخاري: سكتوا عنه. وقال ابن معين: ضعيف، ليس بشيء. وقال يحيى -مرة- والنسائي والدارقطني: متروك.

---

(١) لم يذكره المزي في شيوخ أبي الأشهب.

ترجمته في تاريخ البخاري (١/ ٣٧٧ - ٣٧٨)، والجرح والتعديل (٢/ ٢٠٣)، ولسان الميزان (٢/ ١٣٩).

٥٨- أبو الجراح المهري

(٢/ ١٩١) عن عوف الأعرابي[1].

ترجمته في التهذيب (٣٣/ ١٨٦ - ١٨٧).

٥٩- ابن لهيعة

(١/ ٣٤٨، ٣/ ٦٠، ٢٢٨، ٣٩٢، ٤/ ٢٣٦، ٢٥١، ٣١١).

عن يزيد بن أبي حبيب، وأبي الزبير.

هو عبد اللّٰه بن لهيعة بن عقبة بن فرعان أبو عبد الرحمن المصري الفقيه، قاضي مصر، قال الإمام أحمد: ما حديث ابن لهيعة بحجة، وإنّي لأكتب كثيرًا مما أكتب أعتبر به، وهو يقوي بعضه ببعض.

ترجمته في التهذيب (١٥/ ٤٨٧ - ٥٠٣).

٦٠- ابن أبي ذئب

(٣/ ٣٦٤) عن الزهري.

وروى (٤/ ٣٤٥) عن صاحب له حديثًا، وهذا الحديث معروف من رواية ابن أبي ذئب كما تجده في تخريجه هناك، واللّٰه أعلم.

هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب، أبو

---

(١) لم يذكر المزي لأبي الجراح من الشيوخ غير جابر بن صبح الراسبي، واللّٰه أعلم.

الحارث المدني، قال الإمام أحمد: ابن أبي ذئب كان ثقة صدوقًا، أفضل من مالك بن أنس، إلا أن مالكًا أشد تنقية للرجال منه، ابن أبي ذئب كان لا يبالي عمن يحدث. وتُكلم في روايته عن الزهري خاصة.

ترجمته في التهذيب (٢٥/ ٦٣٠ - ٦٤٤).

٦١- المسعودي

(٢/ ٢٣٨، ٤/ ٢٣٥، ٢٧٥، ٥/ ١٤٩)

عن القاسم بن عبد الرحمن، ومحارب بن دثار، ومحمد بن عبد الرحمن، والمنهال بن عَمْرو[١].

هو عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن عتبة بن عبد اللَّه بن مسعود المسعودي الكوفي، وثقَّه الإمام أحمد، ويحيى بن معين، وغيرهما، اختلط بأخرة قبل موته.

ترجمته في التهذيب (١٧/ ٢١٩ - ٢٢٧).

هذا ما وقفت عليه من شيوخ ليحيى بن سلام في «تفسير القرآن العزيز» لابن أبي زمنين -الذي هو مختصر لتفسير يحيى بن سلام- مع بيان حالهم على وجه الاختصار، والحمد للَّه أولًا وآخرًا، وصلى اللَّه وسلَّم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وكان الانتهاء من عمل هذا المعجم -بحول اللَّه وقوته- يوم السبت الموافق ١٦ من شهر رمضان المبارك من عام ١٤٢٢هـ.

وكتبه

أبو عبد اللَّه حسين بن عكاشة

---

(١) لم يذكره المزي في شيوخ المسعودي.